
NU
ANİYE

七八毛

حاشية بهاء الدين على البيضاوي

٤٨٤



وقف السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم
مصدر العدل والاحسان وموضح احوال الامور لرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ثبت اساس دولته الطاهرة
وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل نسخة عالم الامكان شرحا لآيات قدرته وتفسيرا
وصير نقوش صحيفة الاكوان بيانا لبينات وحدته وتقريرا
وانزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا تبصرة للعالمين و
تذكيرا وقص فيه من انباء الغيب ما ينجلي به غياهب الشك
والريب عمن كان سميعا بصيرا والصلوة على من خصه
بمظهرية اسمائه وفضله على اهل ارضه وسمائه وارسله بالهدى
ودين الحق بشيرا ونذيرا وآله مصابيح الظلام ومفاتيح
دار السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني محمد المشتهر ببهاء الدين
العاملي وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده
ان اولى ما رتع بريد النظر في رياضه وكرع رايد الفكر من حياضه

هو العلوم الدينية التي عليها مدار اهل الاسلام ومعالم المعارف
الشرعية التي اليها دعا الانبياء عليهم السلام ولا ان اجلها و
اعلاها علم التفسير الباحث عما اراده سبحانه بكلامه المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد واني ولله المنة لم ازل متطلبا لاستكشاف سره
المكتوم مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم فصرفت برهة
من زماني في اقتناء مقدماته وما جرت مدة عمري او طائفة
في اجتناء اسبابه وادواته مواظبا على استغراق النهار
والليل في غوص بحاره واستنهاض الرجل والخيل في سبر اغواره
فوجدت كتاب انوار التنزيل واسرار التاويل للحبر الجليل و
الفاضل النبيل المؤيد بالامداد السماوي القاضي ناصر الدين
عبد الله البيضاوي قدس الله زكي تربته وحشره في زمرة
احبته قد احتوى على الصفو اللباب في هذا الباب وانطوى
على ما يدهش العقول وذوي الالباب من تحقيقات رائقة يذعن
لها الاذهان والقواصي وتدقيقات فائقة تشيب في حلها
النواصي وقد كتبت عليه حال اشتغال عصابة من الاخوان
بمدارسته لدي وتذاكره بين يدي ما يسلك بهم جادة

هو العلوم

سبيله ؛ ويرشدهم الى مادة سلسبيله ثم ؛ تجاذبتني ايدي
الاسفار ؛ وتناوبتني البراري والبحار ؛ يوما بالشام
ويوما بالاهواز ؛ وتارة بمصر واخرى بالحجاز ؛ وكان ذلك
الكتاب رفيق اسفاري وسمير عشياتي واسحاري فجددت
النظر فيما كنت قد علقته عليه قديما واضفت الى تلك العقود
درر انظمها فجاءت بحمد الله بحره المخزون ؛ في نجاوي اشاراته
مظهرة الدرة المكنون ؛ في مطاوي عباراته مرشحة بطرائف
تحقيق ؛ ابهى من ايام الشباب موشحة بلطايف تدقيق
اشهى من وصال الاحباب قائلة بلسان الحال المتمن بالمهانا بفكر
صايب في نظر سديد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد والله اسئل ان يعصمني عن
الخلل في القول والعمل انه القادر على ما يشاء وبيده ازمة
الاشياء ولنصرف اول عنان الخطاب الى الكلام على ديباجة
الكتاب قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ؛ وشح صدر الخطاب باقتباس من الكتاب
متضمن لاسمه معرب عن وسمه فتاتي له براعة الاستهلال
من جهتين وغير نظم القران المجيد ؛ بابدال تبارك بلفظ

التحميد ؛ لما في هذا التبديل من موافقة مفتتح التنزيل وشدة
المحافظة على العمل بالخبر المشهور من الابتداء بالحمد في كل الامور
وللايماء الى جواز تغير المقتبس بعض الفاظ القران وان منعه
بعض علماء البيان ووصف القران بالنزول الذي لا تتصف به
الا المتحيز بالذات دون الاعراض وسيما الغير القار الذات
كالاصوات انما هو بتبعية محله سواء اتخذ حروفا ملفوظة او
معاني محفوظة وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جناب
الملك العلام تلقفا سماعيا او يتلقاه تلقيا روحانيا او
يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول صلعم واعترض
بان هذا انما يتمشى على القول بجسمية الملائكة كما هو مذهب الاكثرين
واما على القول بتجردهم كما اطبق الحكماء عليه وذهب بعض علماء
الاسلام اليه فلا اللهم الا ان يسمى ظهورهم للانبياء عليهم السلام
في صورة الماديات نزولا تشبيها للتنزل العقلي الرتبي
بالحسي المكاني فيكون قولنا نزل الملك استعارة وقولنا
نزل الفرقان مجازا مرسلا تبعية لتلك الاستعارة التبعية
ولنا وجه آخر اوردناه في الشرح والكلام ان كان مع
المومنين كما هو الظاهر فلا اشكال لعلمهم بمضمون الصلة وان

جعل عاما الشرم التغليب او التنزيل منزلة المعلوم لقوة الدليل و
تسمية القران فرقانا لفرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام
او لنزوله متفرقا او لكونه مفروقا بعضه عن بعض لانه مفصل
بالسور والايات او لافتراقه عن ساير المعجزات بالبقاء
على مر الايام وضمير يكون لعبده وللفرقان وعوده الى الله
مستبعد والمراد بالعالمين الثقلان دون الملائكة اذ ليس
الغرض انذارهم ولم يضم البشارة الى النذارة اقتصارا على
الاهم اذ التخلية اهم من التحلية ولعدم شمول البشارة العالمين
والتوزيع وان امكن الا ان المتبادر خلافه **قوله** فتحدى بالقصر
سورة من سورة مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم
يجد به قديرا التحدي طلب المعارضة واصله في الحداء ولا
يقدح في عطفه بالفاء التعقيبية تخلل الابلاغ والتكذيب اذ
هو من قبيل تزوج فولد له ولانه يقتضي تاخر التحدي بالبعض
عن نزول الكل لتعين ارادته بالفرقان في الفقرة السابقة
بقرينة اللاحقة لان التنزيل لما كان امرا ممتدا امكن التعقيب
بالنظر الى بعض اجزائه وان ابيت فاحمل الفرقان على القدر
المشترك بين الكل والبعض او اسلك طريقة الاستخدام

بجمله

بجمله على البعض وضميره على الكل واما حمل على تنزيل الكل على ارادته
كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ففيه ما فيه والمستتر لله او
لعبده وهو اولى وعوده الى الفرقان سمج والتحدي بالاقصر لعله
مستفاد من اطلاق السورة في قوله سبحانه فاتوا بسورة
من مثله المصاقع جمع مصقع يقال خطيب مصقع اي بليغ
لعلمه باصقاع الكلام اي جوانبه او لجهره بكلامه وخطبه لوقوفه
بلا منها من الخلل من صقع الديك اذا صاح والعرب
العرباء الخلص في العربية من قبيل ليل اليل وظل ظليل ومن
تبعيضيه او بيانيه والمراد بعدم وجدان القدير عدم وجوده
كقولهم لا اجد في البلد افضل منك وربما يقرا تجد بالتاء
الفوقانية اي لم تجد المصاقع او العرب وضمير به للاقصر و
المراد بمثله وعوده الى التحدي او الفرقان كما قيل بعيد والباء
صلة القدير لتضمنه معنى الاتيان او جعلها بمعنى على منه واراد
معنى القادر لظهور ارادة نفي اصل القدرة لا كمالها وعدل
اليه للسجع وقد يجعل من قبيل قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد على
احد الوجهين فان الاتي بمثل الكامل في البلاغة كامل في
القدرة لا محالة اقول فيه انه لا يلزم كماله في القدرة على الاتيان

وليس الكلام الا فيه فتامل **قوله** وافحم من تصدى لمعارضة من فصحاء
عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ؛ الافحام
الاسكات والضمير فيه كالضمير في تحدى في معارضة للقران
او الاقصار لله او عبده وفي الاخرين بعد وكلامه صريح في
ان التصدي للمعارضة وقع وهو مخالف لما في ديباجة الكشاف
وكيف كان فليس فيه ازدراء بشان القران كما ظن فلعلهم
توجهوا للمعارضة في اول وهلة ثم لما علموا عجزهم عدلوا
عن المقابلة بالحروف الى المقاتلة بالسيوف والفصاحة
ههنا بمعنى البلاغة لا المعنى المتعارف بين اهل المعاني كما قيل
فتقديمها لفظا ليس لتقدمها تصورا كما ظن وعدنان جد
النبي صلعم وقحطان ابو قبايل اليمن والمراد بهما القبيلتان المنتسبتان
اليهما **قوله** ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من
مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا العطف
بثم للتراخي الزماني بين التبيين والافحام او لشدة التفاوت
بين الزام المعاندين وارشاد المقرين وضمير بين كضمير افحم
وعوده الى الفرقان لان بعضه يبين بعضا بعيد جدا او الناس
وان كان يعم الجن والانس كما في الصحاح وبعثته عم اليهما كما

هو الصحيح

هو الصحيح الا ان الظاهر ارادة الانس خاصة لان التبيين على
حسبما عرض من المصالح كان لهم وموارده مشهورة ونزل
بالبناء للمفعول اولى من بنائه للفاعل ان عاد ضمير بين الى
العبد وبالعكس ان عاد الى الله وحسبما عن اي قدر ما
عرض وسنح مفتوحة وقد يسكن ولا اشعار فيه بعدم تاخير
البيان عن وقت الحاجة كما ظن سواء تعلق الظرف بنزل او
بين نعم فيه اشعار بجوازه عن وقت الخطاب وضمير آياته للفرقان
او للموصول او لله ان اعيد ضمير بين اليه واولوا الالباب
اصحاب العقول السليمة عن متابعة الالف ومعارضة
الوهم واراد بالتذكر الاتعاظ والاستحضار لما تضمنه من
الترغيب والترهيب او استجلاء الانوار اللاهوتية وخلع
الاغشية الناسوتية عند تامل آياته وفهم اشاراته والتنوين
في تذكيرا للتعظيم ويحتمل النوعية والعدول عن صيغة التفعل الى
التفعيل للسجع **قوله** فكشف قناع الانغلاق عن آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز
الخطاب تاويلا وتفسيرا ؛ القناع المقنعة الواسعة و
الانغلاق انسداد الباب والاضافة بيانية وقيل من قبيل

لجين الماء فقد شبه الايات تارة بمخزونات النفايس واخرى بمحجبات العرائس على طريق المكنية واثبت لها فى الاولى الانغلاق وفى الثانية القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان مكنيتان وتخييليتان انتهى وعندى انه ليس فيه الا استعارة واحدة مكنية واخرى تخييلية فحسب وقد بينت وجهه فى الشرح والمحكم ما حفظ عن الاجمال والالتباس والمتشابه ما لا يتضح المقصود منه الا بالتفحص والنظر كذا فسرهما المؤلف فى آل عمران وكشف قناع الانغلاق عن المحكم مع انه لا انغلاق فيه من قبيل قولهم ضيق فم الركية ان عاد المستتر الى الله سبحانه اى ابرزها مكشوفة واضحة وهذا لا يتمشى فى المتشابهات الا على عموم المشترك وان عاد الى عبده فالمراد اظهاره صلى الله عليه وآله حقايق اسرارها المصونة وابرازه دقايق اشاراتها المكنونة التى لا يظفر بالعثور عليها الا واحد بعد واحد ولا يفوز بالوصول اليها الا وارد بعد وارد فان لكل آية ظهرا وبطنا وان جعلت الكشف بالنظر الى متفاهم العامة والوصف بالاحكام بالنسبة الى الخواص لم يكن بعيدا او عن ام الكتاب اى اصله الذى يرد اليه باقيه وافراد الخبر

لتشريلها

لتنزيلها منزلة الاية الواحدة ورموز الخطاب مثل لجين الماء مكنية وتخييلية اذ الرمز اشارة بالعين والحاجب وتاويلا وتفسيرا منصوبان على التمييز عن النسبة فى كشف القناع ويجوز عودهما الى كل من المحكم والمتشابه والتاويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهرى الى اخر محتمل من آل يؤول اذا رجع والتفسير كشف اصل المعنى من الفسر وهو السفر يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفته واسفر الصبح اذا ظهر وانجلى وقد يخص الفسر باظهار المعانى للبصائر والسفر بابراز الاعيان للابصار **قوله** وابرز غوامض الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا الابراز الاظهار والغموض خلاف الوضوح ويتجلى اما من باب التفعل او الانفعال والملك ما يدرك بالحس ويقال له عالم الشهادة وعالم الخلق والملكوت ما لا يدرك به وهو عالم الغيب وعالم الامر والكون عالم الشهادة بالنسبة الى عالم الغيب كالقطرة من البحر اللجى سمى الاول ملكا والثانى ملكوتا اذ زيادة المبانى لزيادة المعانى والخبايا المستترات جمع خبية والقدس بضم القاف وسكون الدال

الطهر والتنزه والجبروت من الجبر بمعنى القهر والعظمة والجلال
والمراد الصفات السلبية والمعنى ليكشف لهم تنزه الذات
الاحدية عن شوائب النقص وقد يراد بالجبروت الملاء الاعلى
لجبر نقصانهم الامكاني بكمالهم الفعلي وليتفكروا متعلق بتنجلي و
العدول الى التفكير للتسجيع **قوله** ومهد لهم قواعد الاحكام و
اوضاعها من نصوص الايات والماعها ليذهب عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيرا ١ه تمهيد الشيء تسويته واصلاحه
والمراد بتمهيد القواعد اظهارها وابداعها واقدار المجتهدين
على استنباطها واستخراجها فكانه اشارة الى علم الاصول
فاوضاع الاحكام علاماتها كالدلوك والزنا لوجوب الصلوة
والحد مثلا وان اعدت ضمير اوضاعها الى القواعد امكن
ان يراد بها الالفاظ الموضوعة لافادة تلك القواعد
والمراد بنصوص الايات دلالاتها القطعية وبالماعها دلالاتها
الظنية من لمع بيده اذا اشار بها **قوله** فمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين سعيد وحميد ١ه ومن
لم يرفع اليه راسه واطفى نبراسه يعيش ذميما وسيصلى سعيرا
لما ذكر انه سبحانه والنبي صلعم بين للناس ما اشتمل عليه القران

قاعده ممهده
مثلا قولنا الامر للوجوب [illegible]
للمجتهد يستنبط [illegible]
الذين [illegible] من نصوص الايات [illegible]
[illegible] القواعد [illegible]
[illegible] من نصوص الايات [illegible]
[illegible] القواعد
علم [illegible] الاحكام
[illegible] الاحكام [illegible]
الكلية [illegible]
ولا يعد علم كل [illegible]
ان يراد بالادلة [illegible]
العلامات الدالة [illegible]
من بيانه [illegible] الاحكام
ويمكن [illegible] الاحكام
الاحكام [illegible] واوضاعها الوضع
الكلية [illegible]
الوضعية [illegible] الاحكام
انما افرد [illegible] المولف [illegible]
لدلالة [illegible]
بعلامات [illegible]

المجيد ما يمكن التوصل به الى صلاح الدارين وسعادة النشاتين
فرع على ذلك حال المبينين لهم فقسمهم الى قسمين سعداء واشقياء
وقسم السعداء فريقين فريق لهم قلب اي قوة النظر في اياته
والاستنباط من فحاوي اشاراته وفريق ليس لهم ذلك
ولكنهم اصغوا اسماعهم واحضروا اذهانهم الى من يجوز الاخذ
عنه والاول المجتهدون والاخر المقلدون وجعل الاشقياء من لم
يلتفت اليه ولم يعول في الاهتداء عليه واطفاء نور الفطرة و
الاستعداد الذي وهبه الله سبحانه له ومنحه اياه فبقي في
ظلمات جهالاته محروما من ادراك كمالاته نعوذ بالله من
ذلك والنبراس بكسر النون وسكون الباء الموحدة السراج
والضمير فيه للموصول وفي الكلام استعارة مصرحة مرشحة و
يمكن جعلها تمثيلية وان ارجعت ضمير نبراسه الى القران
ففيه استعارة مكنية وتخييلية **قوله** فيا واجب الوجود ويا
فايض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي
غناه وتجازي عناه على من عانه وقربنيانه تقريرا ١ه اطلاق
واجب الوجود عليه سبحانه على سبيل التوصيف لا التسمية
فان اسمائه تعالى توقيفية وليس هذا منها والاطلاق التوصيفي

غير موقوف على السماع عند كثير من المحققين واضافة فائض
الجود الى الفاعل وفيه نكتة تخييلية لما وصف النبي صلعم با
الصفات السابقة من تبيين الايات وكشف القناع
عن المعضلات وابراز الغوامض وتمهيد القواعد وذلك
مما يبعث ويحرك على الدعاء له صلعم فرع عليها ذلك فطلب له
الصلوة من جناب الحق جل وعلا ملتفتا من الغيبة الى
الخطاب مثنيا عليه سبحانه اولا بعبارات ثلث تفصح
اوليها عن انه مبدا الكل وثانيها عن ان منه معاشهم و
ثالثها عن ان اليه معادهم تقديما للوسيلة على طلب الحاجة
كما سيجيء في قوله تعالى اياك نعبد وتفريع هذه الجملة على ما
سبق يقوي عود الضماير المستترة في صدور الفقرات ليست
اليه صلعم ولذا قلنا انه الاولى والغناء بالغين المعجمة المفتوحة
والمد النفع وبالمهملة المشقة والمراد النفع الحاصل للامة
بسببه صلعم والمشقة التي اصابها في اعلام معالم الدين من
الاعداء والمعاندين قوله وافض علينا من بركاتهم و
اسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا
البركة النماء والخير الكثير واراد بها علومهم ومعارفهم ومن

تبعيضية او ابتدائية والكرامة الاكرام ومسالك كراماتهم
الطرق الموصلة الى اكرام الله تعالى لهم ووسط الدعاء لنفسه بين
الصلوة والتسليم ليكون اقرب الى الاجابة حيث وقع
بين المستجابين ولو بالنسبة الى بعض المدعو لهم فانه سبحانه
اكرم من ان يقبل الطرفين ويرد الوسط قوله فان اعظم
العلوم مقدارا الخ المنار علامة تنصب في الطريق ليلا يضل
سالكه وعلم التفسير علم يبحث فيه عن كلام الله المجيد من حيث
الدلالة على مراده سبحانه المراد من كلام الله القرآن الشريف
المتبادر فيخرج البحث عن الحديث القدسي ثم شرف العلوم
اما بشرف موضوعاتها او معلوماتها او غاياتها او لشدة
الحاجة اليها وعلم التفسير جامع للشرف من الجهات الاربع
فموضوعه كلام الله سبحانه ومعلومه ما اراد جل وعلا من
كلامه وغايته الفوز بالسعادة الابدية والكرامات السرمدية
وشدة الحاجة اليه ظاهرة فان القرآن منبع اصول الديانات
وفروعها ومنه يستنبط معقولها ومسموعها بل به يتوصل
الى خلع الاغشية الناسوتية ويتسلق الى استجلاء الانوار
الملكوتية كما روي عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق

عليهما السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
ونقل العارف الرباني الشيخ عبد الرزاق الكاشاني في تاويلاته
انه عم خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك فقال
ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها قال حامل
العارفين الشيخ السهروردي ان لسان جعفر الصادق عم
كان في ذلك الوقت كشجرة موسى عم عند قوله اني انا الله **قوله**
لا يليق الخ برع بفتح الراء المهملة وضمها فاق والعلوم الدينية
ستة التفسير والحديث والكلام والاصول والفقه وعلم الاخلاق
واراد بها في هذه الفقرة الخمسة الاخيرة بخلاف الفقرة
السابقة واصول العلوم الدينية الاربعة الاول كما قيل
الاخيران فروعها واراد هو بالاصول ما عدا الاول والعلم
يرد بتعاطي التفسير والتكلم فيه الاطلاع على ظواهره فقط والبحث
فيها بل اراد الخوض في اغماره والوصول الى اغواره والبحث
عن خوافيه وتاليف الكتاب فيه فلا يرد انه جعله اولا راس
العلوم الدينية وهو يقتضي كون البراعة فيها موقوفة عليه فكيف
جعله ثانيا موقوفا على البراعة فيها وقد يقال ان الاول بالنسبة
الى السلف والثاني بالنسبة الى الخلف والمراد بالفنون الادبية

علم الادب وهو علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة
وفنونه اثنى عشر اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني
والبيان والتاريخ والانشاء والعروض والقوافي وعلم
الخط وقرض الشعر وهذه هي الصناعات العربية فعطف الفنون
الادبية عليها تفسيري واستمداد التفسير من الاربعة
الاخيرة غير ظاهر فلعل الاطلاق نظرا الى الاغلب واما علم القراءة
فمن توابع التفسير كما ان البديع من توابع المعاني **قوله**
ولطالما الخ اللام للاشعار بقسم محذوف وما كافة للفعل عن
الفاعل والمشهور انها لا تتصل الا بافعال ثلثة قل وكثر وطال
ولا تدخل الا على فعلية وقد تجعل مصدرية والعدول عن الماضي
الى المضارع في احدث لحكاية الحال والصفوة بتثليث الصاد
خلاصة الشيء والبارعة الفائقة والرائعة العجيبة ولعله اراد
بافاضل المتاخرين الراغب الاصفهاني وجار الله الزمخشري
والامام الرازي فانه اكثر ما يستمد من كلامهم **قوله** ويعرب
الخ اعرب عنه اي اظهره وكشفه والمغربة المنسوبة والائمة
الثمانية هم القراء السبعة المشهورون باضافة يعقوب
بن اسحق الحضرمي واختار قراته من بين بقية العشرة لانه

كان اعلم زمانه بالعربية واشتهر رياسة القراء بعد ابي عمرو اليه
هذا ولا يخفى ان ظاهر كلامه مشعر بان ما عدا القراءات الثمان
شاذ وهذا قول غريب لا يعلم له فيه موافق فان المعروف
بين القراء والفقهاء قولان احدهما ان الشاذ ما عدا
القراءات السبع وهو قول بعض اصحابنا الامامية وظاهر
كلام الرافعي والنووي من الشافعية والثاني انه ما عدا
القراءات العشر واليه ذهب بعض الشيعة ومحيي
السنة في المعالم فتدبر يبقى بمشي وهو ان القراءات الشاذة
لا يجوز القراءة بها في الصلوة ولا خارجها فلا طائل لتعرض
المفسرين لها سيما في هذا التفسير الذي مداره على
الاختصار التام اللهم الا ان يجعل كاخبار الاحاد فمع سلامة
سندها يصلح لتخصيص العمومات وتقييد المطلقات و
يستفاد منها بعض الاحكام **قوله** الا ان قصور بضاعتي
يثبطني بالثاء المثلثة والباء الموحدة والطاء المهملة اي
تمنعني وتشغلني والاستخارة سوال الله سبحانه ما
هو خير وصمم عزمي بالبناء للمفعول اي رفع به ترددي و
في بعض النسخ بدل اسميه اوسمه بتشديد السين على وزن

اتمه من

١٠

اتمه من الرسم وهو العلامة وانوار التنزيل من النور بضم النون
وربما جعل من النور بفتحها والاول اليق **سورة فاتحة**
الكتاب السورة طائفة من القران لها ترجمة مخصوصة
ونقض طرده باية الكرسي واجيب بان المراد بالترجمة اللقب
وتلك اضافة مخصصة لم تصل الى حد التلقيب وفيه تعسف و
قد يراد بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة الكتاب
فترجمة السورة اسمها وعدد اياتها اللذان جرت العادة
باثباتهما في المصاحف فيسلم الطرد ولا تظنن انتقاض
العكس ح بالسورة قبل اعتياد الرسم اذ يكفي صدق
الرسم الآن على ما قبل الرسم وفاتحة الشيء اسم لاوله
كالخاتمة لاخره وهي في الاصل اما صفة لانها الباعثة على
فتحه او مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة بمعنى الكذب واسم الة
كالسامعة والباصرة واضافة السورة اليها كيوم
الاحد واضافتها الى الكتاب كجزء الشيء فهما لا متنازرو قد
تجعل الاخيرة بمعنى من وفيه ما فيه **قوله** وتسمى ام القران عطف
على ما يستفاد مما قبله كانه قال تسمى فاتحة الكتاب وتسمى ام
القران فقوله لانها مفتتحة ومبدأه اما تعليل للتسميتين

معا او للثانية فقطا او على طريق اللف والنشر وهذا الاخير
ربما نقل عن المولف وخير الثلثة اوسطها وان اقتضى انفراد
التسمية الاولى بالخلو عن التعليل من بين اخواتها الثلثة
عشر مع انها احق به فان هذا الاسم هو المرسوم في المصاحف
لسلامته عن سماجة تفريع التشبيه بالاصل والمنشا
اللازمة على الاول والثالث ولانه انسب بالتعليلين الاخيرين
ولعله اكتفى عن التعليل باشعار الاسم به اشعارا ظاهرا
وما نقل عنه لم يثبت قوله فكانها اصله ومنشائه لما كان يرد
عليه ان المبدا يقال لما منه الشي كما يقال الشجر مبدا الثمر
والجزئه الاول كما يقال مبدا الشهر يوم الجمعة والام انما هي
مبدا للولد بالمعنى الاول دون الثاني وهذه السورة مبدا
للقران بالمعنى الثاني دون الاول كمل كلامه بهذا التشبيه
حاصله انه لما كان حصول الكل تلاوة او كتابة او نزولا يترتب
على حصولها كان كانه حصل منها وفيه ما لا يخفى قوله اولانها
تشتمل على اصول ما فيه الخ كما ان الجلدة المشتملة على الدماغ
وقواه الخمس تسمى ام الراس وجه انحصار اصول القران
في هذه الثلثة ان الغرض من انزاله تكميل الانسان بمعرفة ربه

والتوصل الى قربه وهذا التوصل يكون بالعبادة التي هي امتثال
اوامره واجتناب زواجره وهذا الامتثال لا يتحقق بدون
باعث هو الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب وقد اشتملت
الفاتحة على هذه المطالب بهذا الترتيب في غيرها من السور
وان لا اشتمل على هذه المعاني ايضا الا انها اول السور
نزولا عند كثير فما في باقي السور كانه تفصيل لما اجمل فيها قوله
او على جملة معانيه الخ مبني الوجه السابق على ان مقاصد
القران ثلثة مبدائية ومعاشية ومعادية ومبنى هذا على
انها اثنان علمية وعملية قيل اراد بالحكم النظرية ما يستفاد
من اول الفاتحة الى مالك يوم الدين اعني احوال المبدا
والمعاد وبالاحكام العملية ما يستفاد من الباقي والموصول
اما صفة لجملة معانيه او لمجموع الحكم والاحكام او الاخير فقط
على الثاني فالسلوك والاطلاع اما لنشر مرتب او مشوش
وكل من الاربعة لا يخ من شي يظهر بالتامل قوله والوافية
والكافية بالنصب عطف على سورة وقد يجران بالعطف
على الكنز وهو مع بعده مستلزم للعطف على خبر العلم اللهم
الا اذا التزم ما قيل في شهر رمضان ورمضان واشار

بذلك اي لاشتمالها بنوعيه **قوله** والصلوة بالجر وربما قرئ بالنصب
استنادا الى ما جاء في الحديث القدسي قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين وفسرت بالفاتحة لما ورد في
حديث اخر ان الله قال لي فيما من به علي اني اعطيتك فاتحة
الكتاب وهي كنز من كنوز عرشي قسمتها بيني وبينك نصفين
ولا يخفى ان الجر انسب بتعليل المؤلف **قوله** اوا استحبابها
كما هو راي ابي حنيفة في الركعتين الاخيرتين كذا قيل وفيه
انه لا يليق تعليل التسمية بذلك مع وجوبها عنده في
الاوليين وقيل اراد بالوجوب الفرضية عند الشافعي
وبالاستحباب ما يقابل الفرضية فيشمل الوجوب باصطلاح
الحنيفة وفيه ما لا يخفى وفي بعض النسخ واستحبابها بالواو
فقيل اي منها لشدة مطالبتها للصلوة وجوبا في الاوليين
واستحبابا في الاخيرتين سميت بذلك وفيه انها تسمى
بذلك عند الكل فلا يليق التعليل على مذهب البعض الا
ان يدعي انه من قبيل تسمية الرجلة ببقلة الحمقاء على احد
الوجهين ولعل مراد هذا القايل شدة مطالبتها وجوبا
عند بعض وجوبا واستحبابا عند اخرين الا ان عبارته

[illegible]

[illegible]

دامرة فتامل **قوله** والشافية بالنصب والشفا بالنصب او الجر
قوله دون انعمت عليهم هكذا وقعت عبارة الكشاف
والمراد صراط الذين انعمت عليهم لظهور عدم عد الصلة
اية بدون الموصول وكذا المضاف اليه بدون المضاف
قوله وتثنى في الصلوة عدل عما وقع في الكشاف لانها
تثنى في كل ركعة اشعارا بان مراد العلامة بالركعة الصلوة
تسمية للكل باسم الجزء ولم يقل في كل صلوة لئلا يرد صلوة
الجنازة وقد تحمل الركعة في كلام العلامة على معناها الحقيقي
ويوجه بوجوه الاول ان مراده انها تثنى في كل ركعة بالاخرى
في الاخرى ففي الاولى بالثانية وفي الثانية بالاولى واما الوتر
فليست من مذهبه وفيه تكلف واما ما يقال من انه توجيه
لكلامه بما لا يرتضيه لانها غير واجبة في الاخيرتين عند الحنفية
والعلامة منهم فضلا ان استحبابها فيهما كاف في هذا التوجيه
كما لا يخفى الثاني ان في للسببية والمراد انها تثنى في الصلوة
بسبب ركعة ركعة لا بسبب الركوع والسجود كالطما
نينة ولا بسبب ركعتين ركعتين كالتشهد ولا بسبب صلوة
صلوة كالتحريمة والتسليم وبعده ظاهر كما لا يخفى الثالث

ان فى المعنى مع والمعنى تثنى مع كل ركعة ويفهم عرفا انها تثنى
مع كل ركعة مثناة كما يقال فلان يأكل مع كل احد اى يأكل
مع كل احد يأكل معه وفيه تعسف والحق ان التوجيه الاول
الذى اشار اليه المؤلف احسن التوجيهات وقد وقعت
عبارة الكشاف بعينها فى الصحاح ونقلها بعض اصحاب
الحديث عن عمر ابن الخطاب ايضا وفى تقرير الامام
هكذا لانها تثنى فى كل ركعة من الصلوة وهذه اعجب مما
وقع فى الكشاف والصحاح لصراحتها بان المراد بالركعة
معناها الحقيقى **قوله** او الانزال عطف على الصلوة فكانه جرد
المضارع عن معنى الاستقبال او ان العبارة من قبيل
علفتها تبنا وماء باردا وقد يقال لا حاجة الى هذه التكلفات
بل ينبغى ابقاء المضارع على حاله فانه سبحانه اطلق عليها
السبع المثانى بمكة كما سيجئ لعلمه بانها ستثنى نزولها
بالمدينة وغرض المؤلف الايماء الى هذا ولولاه لما صح
اطلاق السبع المثانى عليها بهذا الاعتبار قبل نزولها
بالمدينة **قوله** منها الفاتحة الخ لا خلاف فى ان البسملة من
القرآن انما هو فى انها فى اوايل السور جزء من كل سورة

ام فى

ام فى الفاتحة فقط جزء منها دون بقية السور ام ليست فى
اوايل شيء من السور جزءا منها وانما كتبت للتبرك و
الفصل بين السورتين فان ابن عباس وابن المبارك
واهل مكة كابن كثير واهل الكوفة كعاصم والكسائى وغيرهما
سوى حمزة وغالب اصحاب الشافعى على الاول وهو مذهب
الامامية وقال بعض الشافعية وحمزة بالثانى واهل المدينة
ومنهم مالك والشام ومنهم الاوزاعى والبصرة على الثالث
وهو المشهور عند المتاخرين من الحنفية والمؤلف المحقق
لم يتعرض للخلاف فى غير الفاتحة وفى بعض النسخ من الفاتحة
ومن كل سورة كما فى الكشاف وفيه ان حمزة من اهل
الكوفة وقد عرفت مذهبه **قوله** فظن انه ليس من السورة
عنده الظان صاحب الكشاف واتباعه وفى هذا
التفريع نظر اذ لا دلالة للعام على الخاص وقد يوجه بان
اباحنيفة من فقهاء الكوفة وتصريحهم بجزئيتها دونه يدل
على ذلك وفيه ان توقفه محتمل فالنظر بحاله هذا وقد يجعل
لفظ ظن اسما مرفوعا بالخبرية عن المصدر المسبوك من
ان ومعموليها قدم للتكثير ويكون الغرض تزييف هذا الظن

اشارة الى قوله تعـ ان بعض الظن اثم وعندي ان الاعتراف لسماجة
التفريع اهون من ذلك ومن ظن ان المؤلف اراد ذلک
فهو احق بان يتلى عليه ان بعض الظن اثم **قوله** وسئل محمد
ابن الحسن الخ هذا الكلام مما لا ثمرة له في هذا المقام اذ لا
نزاع لاحد في انها من القران ولعل مراده ان محمد الم ينص
ايضا كابي حنيفة وغرضه زيادة تزييف الظن فتامل واما
يقال من ان غرض محمد ان ما بين الدفتين كلام الله كل
في محله بهذا الترتيب ففيه ما لا يخفى على المتنبه **قوله** لنا احاديث
كثيرة اي لنا على انها من الفاتحة كما هو مذهب جميع الشافعية
او لنا على الجزء الاول من دعوانا على النسخة الموافقة للكشاف
وهذه الاحاديث تتجاوز العشرة كما صرح به بعض المحدثين
وقد نقل الشيعة الامامية ايضا في ذلك احاديث كثيرة
قوله ومن اجله اي من اجل اختلاف الحديثين وفي بعض
النسخ من اجلهما ويمكن ان يقال لا مخالفة بين الحديثين
لاتفاقهما على ان اول الآيات السبع البسملة وهو اعم
من كونها اية براسها فتامل **قوله** والاجماع بالرفع عطف على
احاديث وفيه بحث ظ فانه ان اراد الاجماع على ان ما بين

الدفتين كلام الله كل في محله على هذا الترتيب ففساده ظ وان
اراد الاجماع على انه كلام الله في الجملة فلا ينفعه والمراد بما بين
الدفتين مما يمكن ان يكون قرانا فخرج اسماء السور وعدد
الايات **قوله** والوفاق فيه ان اثباتها في المصاحف بدليل
على انها قران لا على انها قران في المحل والتجريد انما هو عن
غير القران لا عن القران في غير المحل **قوله** تقديره لبسم الله
اقرأ او معناه كاتلو وفي الكشاف تقديره اقرأ او اتلو
قوله لان الذي يتلوه مقرو بيا للقرينة المعينة للفعل المقدر
باعتبار معناه لا لفظه والضمير في يتلوه للفظ بسم الله
اي لان الذي يتلو البسملة وهي مبدأ له مقرو وقد ظن ان
الانسب ان يقول لان الذي يتلوه قراءة لا مقرو وكما ان
الذي يتلو بسملة الذابح هو الذبح لا المذبوح ودفع بان كلا
من القراءة والمقرو وهو الحمد لله يتلو بسم الله ولو حد
شخصه بعد وجوده لكن المقرو لفظ من جنس بسم الله
فاثره على القراءة لمجانسته متلوه بخلافها واما البسملة
الذبح فانما يتلوها في الوجود الذبح لا المذبوح هذا ولا يخفى
لطف قوله لان الذي يتلوه مقرو ولو قال تقديره اتلو لا ان

تا ليه متلو لكان الطف **قوله** وكذلك يضمر بالبناء للفاعل وكل فاعل
فاعله ما يجعل بالبناء للفاعل مفعوله ولا يخفى ان المضمر هو الفعل
النحوي والتسمية مبدأ للفعل الحقيقي فلعل المراد ما يجعل التسمية
مبدأ المعنى مصدره او ان الفاعل يضمر لفظ ما يجعل التسمية مبدأ
له وهذا يقتضي ان يكون المضمر مصدرا وهو خلاف مختاره
ويجوز ان يراد بما اللفظ وبضميره معناه على طريق الاستخدام
قوله وذلك اي اضمار اقرأ او اضمار كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ
له وعلى هذا فقوله يضمر مبني للفاعل وعلى الاول للمفعول ولا يخفى
ان قوله او ابتدائي يؤيد الاول فتامل **قوله** لعدم ما يطابقه وما
يدل عليه يعني ان ما صدر بالبسملة لما كان مقروا كان مطابقا
لاقرأ ودالا على تقديره بخلاف ابدأ فان المقرو لا يطابقه ولا
يدل عليه كذا قيل وفيه نظر لانه كما هو مقرو فهو مبدو فكما يطابق
لكونه مقروءا اقرأ ويدل عليه يطابق لكونه مبدوءا ابدأ
ويدل عليه من غير تفاوت فقولكم ان المقرو لا يطابق
ابدأ ولا يدل عليه كلام مختل مختل والاولى ان يقال مراده
انه قد وجد في القران والحديث ما يطابق تقدير اقرأ
ويدل عليه بخلاف ابدأ ففي القران قوله تعالى اقرأ باسم ربك

وفي الحديث ان النبي صلعم امر من آوى الى فراشه ان يقول
باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه فهذان قرينتان
على ان متعلق البسملة متى لم يذكر كان فعلا خاصا من لفظ الفعل
المصدر بها وهذا كما قالوه في تقرير ان زيد في جواب من قام
فاعل لا مبتدا فتامل وهذا الحل متمش سواء جعل ذلك اشارة
الى اضمار اقرأ او اضمار كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وز مما
قبيل الاشارة الى اضمار كل فاعل وغرضه ان الفعل الخاص
كاقرأ او ادخل مثلا يطابقه ما بعد البسملة ويدل عليه في كل
موضع بخلاف ابدأ لعدم حصول المطابقة والدلالة عليه فيما
لم يكن الفعل امرا ممتدا كالخروج والدخول مثلا فالمراد بقوله
لعدم ما يطابقه الخ دفع الايجاب الكلي ولا يخفى ما فيه من التكلف
هذا وربما يرجح تقدير اقرأ مثلا بانه يدل على تلبس كل القراءة
بالتبرك بالبسملة بخلاف ابدأ لاقتضائه قصر التبرك على ابتدائها
وقد يعارض بان تقدير ابدأ يقتضي العمل بحديث الابتداء لفظا
ومعنى وتقدير اقرأ مثلا يقتضي العمل به معنى فقط وفيه ان مدار
العمل بالحديث على الابتداء بالبسملة لا على تقدير فعل الابتداء
ولم يرد الحديث بان كل امر ذي بال لم يقل او لم يضمر فيه ابدأ فهو

ابتر فتامل قوله او ابتدائی الاولی او قرائی فتدبر قوله لزيادة اضمار
فيه ای على الاضمار فی ابدا او ان كلمای ابداء فهو فيه معذ بادة
بهی لا اضمار وذلک لانه لا بد من اضمار خبره لان الكلام على تقدير
تعلق بسم الله به فالمضمر ثلث كلمات واما جعل بسم الله خبرا عنه
باضمار متعلقه كما ظن فخروج عن البحث وقيل لان فيه اضمار العامل
مع معموله البارز وهناک مع المستتر وجوبا وقيل لانه ازيد من
ابداء بحرفين وفيه نظر لان الغرض ترجيح تقدير الفعل على الاسم
لا تقدير فعل على اسم هو اكثر حروفا منه حتى لو قدر بداء الذی هو
مصدر ابداء الساواه قوله وتقديم المعمول فی بعض النسخ
المفعول ههنا ای فيما نحن فيه بخلاف قوله تعالى اقراء باسم
ربک لانه اول قران نزل فكان الاهم القراءة قوله بسم الله
مجريها ومرسيها ای به اجراؤها وارساؤها لا بغيره من هبوب
الرياح المرساة والاستشهاد على تقدير تعلق بسم الله بمجريها
لا باركبوا وان رجحه المؤلف هناک ای اركبوا فيها مسمين
الله وقت اجرائها وارسائها على ما سيجيء تفصيله
ان شاء الله قوله لانه اهم وادل على الاختصاص وجه الاهمية
الشرافة وكون الغرض الرد على المشركين الذين كانوا يبتدؤن

فی افعالهم باسم اللات والعزی ووجه حصول الاختصاص لو اخر ليكون
التقديم ادل عليه ان نفس العدول عن ذكرهما الی ذكر الله تعالى
يدل على الاختصاص دلالة ضعيفة قوله فانه مقدم على القراءة ای
على فعلها فليتقدم على فعلها ايضا قوله كيف لا وقد جعل آلة لها
ای مستعانا به عليها ولما كان للآلة جهتان جهة تبعية وابتذال
وجهة توقف واحتياج اشار الى ان الملحوظ ههنا الجهة الثانية
بقوله من حيث الخ قوله كل امر ذی بال لم يبدأ ای يخطر بالبال
جليلا كان او حقيرا الخ فالوصف للتعميم نحو يطير بجناحيه او ذی شان
يهتم به فكانه ملک بال صاحبه لاشتغاله به فالوصف للتخصيص
والابتر مقطوع الآخر وجعل ترک التسمية فی اول الامر موجبا لنقص
آخره مبالغة فی سراية النقصان من اوله الى آخره كسراية
بركة البسملة فيه لو ذكرت قوله وقيل الباء للمصاحبة ای لا للآلة
والاستعانة وصدره بقيل اشعارا بعدم رضائه له و
ذلک لان جعل اسم الله سبحانه آلة للفعل يشعر بزيادة
مدخلية فيه حتى كانه لا يتاتى ولا يوجد بدونه والمصاحبة عرية
عن الدلالة على ذلک هذا وقد ترجح المصاحبة نصرة لصاحب
الكشاف بوجوه ذكرها السيد المحقق فی حاشيته منها ان

التبرك باسمه تعالى ادخل في الادب من جعله آلة لتبعية الآلة وتبذلها
ورد بان الملحوظ جهتها الاخرى وهذه الجهة غير ملحوظة كما مر وفيه ان
كون الآلة ذات جهتين كاف في مرجوحيتها ومنها ان ابتداء
المشركين باسم آلهتهم انما كان سبيل التبرك فقصد التبرك
ادخل في الرد عليهم وفيه ان الحصر ممنوع ولو سلم فكون التبرك
معنى المصاحبة او لازم معناها ممنوع بل هو معلوم من امر خارج
هو ان مصاحبة اسمه سبحانه وتعالى يوجد معها التبرك و
هو جار في الاستعانة باسمه سبحانه ايضا اذ لا معاندة
بين الاستعانة والتبرك وقد اشار المؤلف المحقق الى
ذلك بقوله لعبد هذا ليعلموا كيف يتبرك باسمه ومنها ان
باء المصاحبة ادل على ملابسة جميع اجزاء الفعل لاسم الله
من باء الآلة والاستعانة وفيه نظر فان الظاهر مساواتهما
في ذلك فان التقدير اقرأ لا ابدأ ومنها ان كون اسم الله
تعالى آلة للفعل ليس الا باعتبار انه يتوصل اليه ببركته فقد رجع
بالآخرة الى معنى التبرك فليقصد به اولا وفيه نظر يعلم مما قلناه قبيل
هذا **قوله** والمعنى متبركا باسم الله اقرأ هذا من تتمة القيل
وربما جعل من كلامه وكيف كان فليست الباء فيه صلة للتبرك

بل المقصو

بل المقصود ان التلبس على وجه التبرك **قوله** وهذا وما بعده اي
الى آخر السورة وهو جواب عما يقال كيف يقول سبحانه متبركا
باسم الله اقرأ وقد يظن ان قوله ليعلموا كيف يتبرك باسمه
رجوع عن الاستعانة الى المصاحبة ويدفع انه من تتمة
القيل والحق ان الظن ودفعه ليسا بشي لما عرفت ولبعد اخلاء
المؤلف المحقق كلامه عن التعرض لذلك مع جريان تلك الشبهة
في الاستعانة ايضا **قوله** ومن حق الحروف المفردة ان تفتح
لان الاصل في البناء السكون للخفة وعدم التغير بالعوامل و
الدائم جري بالتخفيف وهذه الحروف لكونها كلمات براسها
مظنة الوقوع في اول الكلام وقد رفضوا الابتداء بالساكن
فبنيت على الفتحة اخت السكون في الخفة وقد يعارض بان
السكون عدمي والكسر يناسب العدم مع ان من قواعدهم
ان الساكن اذا حرك حرك بالكسر **قوله** لاختصاصها بلزوم
الحرفية والجر اي بهما معا فلا يفارقهما بخلاف ساير الحروف
كالتاء والكاف للخطاب والواو للعطف ووجه اقتضاء اختصاصها
بذينك كسرها ان لزوم كل منهما يناسب الكسر مناسبة ضعيفة
فلما اجتمعا معا ولزمتها الكلمة معا قويت المناسبة وحصل

نقضه بعدم وجودها ضمن ... الافعال والاسما
نعم الضرب الحروف الا ... ١٢

الاقتضاء اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية فلا قتضائها
السكون الذي هو عدم الحركة والكسر لقلته كالعدم لعدم
وجوده في الافعال والاسماء الغير المنصرفة والحروف الا نادرا
بكثير **قوله** كما كسرت لام الامر والاضافة الخ اي ان كسر الباء
من بين الحروف المفردة التي حقها الفتح مماثل كسر هذين
اللامين في ان لكل منهما علة اقتضت خروجه عما هو
حقه والعلة هاهنا رفع التباسها بلام الابتداء لدخولها على
الاسم والفعل ولم يخف التباس هذين لتباين مدخوليهما
وقيد الجارة بالداخلة على المظهر لان الداخلة على المضمر سوى
ياء المتكلم للمناسبة مفتوحة على الاصل اذ الضمير بعد
الابتدائية ضمير رفع دائما فارتفع اللبس بجوهر الدخول عليه
بخلاف الداخلة على المظهر والفرق بالاعراب فيه لا يتيسر في المبني
والموقوف عليه وتقديري الاعراب وانما اجريت الابتدائية
على الاصل وكسرت الجارة ولم يعكس لتتوافق العامل و
اثره واما الداخلة على المستغاث فانما فتحت لتتميز عن
المستغاث له مع انه في موضع ضمير المدعو فكانها داخلة
على المضمر **قوله** من الاسماء التي حذفت اعجازها الخ ووزنه

افع سقط منه الواو اذ اصله سمو **قوله** مبتدءا بها حال من المجرور
وراي لا اذا اتصلت بما قبلها كبسم الله **قوله** لان من دابهم
ان يبدءوا بالمتحرك لبشاعة الابتداء بالساكن فبادخال
همزة الوصل الثابتة في الابتداء الساقطة في الدرج يبقى
سكون اوائلها بحاله ولا يخرجون عن دابهم وكلامه مشعر
بان الابتداء بالساكن غير ممتنع وكذا كلام الكشاف
وهو مذهب السكاكي قال المحقق الشريف من استقرا
لغة العجم وجد فيها الابتداء بالساكن المدغم **قوله** ويقفوا
على الساكن اذ الوقف ضد الابتداء وله الحركة فكان له
السكون المضاد لها ولان الاشبه عدمي فناسبه السكون
الذي هو عدمي ايضا **قوله** ويشهد له اي لمذهب البصريين من
ان الاعلال في لانه لا في غاية جمعه على اسماء واصله اسماو
قلبت الواو المتطرفة بعد الالف همزة واصل اسامي و سمي
اساميو وسميو لكن في الصحاح والقاموس ان اسامي جمع
اسماء واصل سميت سموت قلبت الواو المتطرفة الرابعة
ياء وسمي اصله سمو قلبت الواو الفا ولو كان اصله وسم
لكان تصريفه على وسام ووسيم ووسمت ولما جاء سمي

وقوله ومجيء عطف على تصريفه ولغة اما حال من سمى او خبر مجيء على انه
فعل ناقص كقعد هذا والاستشهاد بالبيت على ان سمى لغة
فيه كما هو في محل نظر اذ من لغاته سم بالضم كما سيذكره فلعله المذكور
في البيت ونصبه ظاهر لا مقدر **قوله** والقلب بعيد وغير مطرد نقل
عنه ان المراد القلب المكاني وهذا جواب عن قول الكوفيين ان هذه
الامثلة مقلوبة فاصل اسماء مثلا اوسام فقلبت فصارت
اسماء وان اصل اسم وسم جعلت الفا بعد اللام وحذفت
ثم جمع وصغر وجاء منه سميت وسما بعد القلب والحذف وقيل
لا تعلق لهذا الكلام بالبيت بل هو جواب عما يقال اذا
كان اصله سموا فلم لم يقولوا بالقلب الواو همزة وتقديمها
قوله وعوضت عنها همزة الوصل وقيل لا حذف ولا تعويض
بل قلبت واوه همزة كاعاء واشاح ثم كثر استعماله فجعلت
همزته همزة وصل فوزنه فعل لا اعل **قوله** ليقل اعلاله اي بالنسبة
الى اعلاله عند البصريين وقد يقال اي عوض الهمزة عن الواو
المحذوفة ليقل تغيره اذ بزيادة الهمزة ينجبر نقصان الحذف
اذ هو موجب نقصان كمية ما تركب منه الكلمة وانعدام
خصوصية حرف وبالتعويض ينتفي الاول فيقل التغير **قوله**

ومن

ومن لغاته سِمٌ وسُم بالكسر والضم واخرهما عن مذهب
الكوفيين لاحتمال كون اصلهما وسما فحذفت الواو وكسرت
السين في لغة لان الساكن يحرك بالكسر وضمت في اخرى
الدلالة على حذف الواو **قوله** بسم الذي في كل سورة سمه هو
لروبة وقبله على ما قاله اليمني ارسل فيها بازلا يقرمه اي ارسل
الراعي في الابل جملا بازلا وهو ما انشق نابه يقرمه اي يعفيه
عن الركوب في الحمل **قوله** والاسم ان اريد به اللفظ الخ قد
طال التشاجر في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره فالاشاعرة
على الاول والمعتزلة على الثاني وقد تحير نحارير الفضلاء في تحرير
محل البحث على نحو يكون حريا بهذا التشاجر حتى قال الامام
في التفسير الكبير ان هذا البحث يجري مجرى العبث وفي كلام
المؤلف ايماء الى هذا ايضا وكانه يقول لا معنى للنزاع لانه ان
اريد به اللفظ فلا ريب انه غير المسمى او المعنى فلا شك انه عينه
او الصفة فهو مثلها في العينية والغيرية والواسطة عند الاشعري
فالنزاع عبث لا طائل تحته وفي كلام بعض الصوفية ان الاسم
هو الذات المتعينة بصفة ما فتعين ذاته المقدسة بصفة العلم
اسمه العليم وبصفة القدرة هو القدير وهكذا قال ومن هنا يخرج للبيب

الفطن على اختلاف القوم في ان الاسم عين المسمى ام لا انتهى
وهو محل تامل وللامام تحقيق في هذا المقام وقد وصفه بالدقة
واللطافة اوردته مع ما يتجه عليه في الشرح **قوله** متقحم اي مدخل
من غير حاجة اليه فدخوله لكن وجه فكانه داخل بعنف الى الحول
ثم اسم السلام عليكما اخره ومن يبك حولا كاملا فقد
اعتذر وهو للبيد يخاطب ابنتيه في وقت وفاته وكان
عمره مائة وخمسا واربعين سنة وقبله تمنى ابنتاي ان
يعيش ابوهما ؞ وهل انا الا من ربيعة او مضر ؞ فقوما وقولا
بالذي قد علمتما ؞ ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر ؞ وقولا
هو المرء الذي لا خليله ؞ اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ؞ وقوله وهل انا الا من ربيعة
او مضر اي انما انا رجل من احدى هاتين القبيلتين فكما لم
يخلد احد منهم فانا كذلك ايضا وقوله الى الحول متعلق بقولا
امرهما ولا بذكر ما يعرفانه من محاسنه ونهاهما عن خمش
الوجه وحلق الشعر وثانيا بان ينوحا عليه ويندبانه الى تمام
الحول ثم يكفان عن النياحة والندبة وثم السلام عليكما كناية
عن الامر بالكف بعد الحول فان من بكى حولا كاملا فقد ظهر

عذره في

عذره في الكف وبعض المحشين حل هذا البيت حلا يوجب الضحك
حولا كاملا هذا وبعض فضلاء العربية منع من اقحام الاسم و
انكر مجيئه في اللغة وقال لو جاز لجاز ضربت اسم زيد واكلت
اسم الطعام وحمل لفظ السلام في البيت على اسم الله تعالى
وجعل الكلام اغراء فكانه قال عليكما بذكر اسم الله بعد ذلك
او ان مراده كان اسم الله حفيظ عليكما كما يقول من نظر الى
شيء يعجبه اسم الله عليه وعندي ان هذا الكلام ليس ببعيد و
احتمال البيت للمعنيين الاخيرين يمنع الاستشهاد به على الاقحام
الا ان قوله لو جاز لجاز ضربت اسم زيد فيه ما فيه اذ
مجوز الاقحام لعله يقصره على السماع **قوله** كما هو راي الشيخ ابي
الحسن ظاهر كلامه يعطي ان الشيخ ابا الحسن يريد بالاسم
الصفة ابدا وهو غير منقول عنه وقد يجعل قوله كما هو راي
الشيخ حالا من الصفة وفيه ما فيه **قوله** انقسام الصفة
عنده الصفة التي هي عين الموصوف عنده الوجود والتي
هي غيره ما يمكن مفارقتها عنه كالخالق والرازق والتي لا
هو ولا غيره ما يمتنع انفكاكها كالعالم والقادر واراد
بالصفة مبدا الاشتقاق لا المشتق وقسم الاسم ايضا

الى هذه الاقسام فقال الاسم اما عين المسمى مثل الله الدال على
الوجود اي الذات واما غيره كالخالق اولا ولا كالعالم كذا في
شرح المقاصد والمآل واحد عند التامل قوله لان التبرك و
الاستعانة بذكر اسمه اما التبرك فظاهر واما الاستعانة فلان المراد
بها عندهم التلبس بما فيه اليه نحو كتبت بالقلم ولا ريب انه
بالاسم لا بالذات ولو قال بالله لاوهم التلبس بالذات وقد
يقال انما قال بسم الله لئلا يختص التبرك باسم دون اسم
بخلاف ما لو قال بالله وربما يعلل ايضا بان الابتداء باسم الله
اشد وفاق الحديث الابتداء وفي كلامه اشارة الى ان
التبرك ملحوظ عند جعل الباء للاستعانة كما قررناه سابقا
ومن قال ان ذكر التبرك اشارة الى القول بان الباء للمصاحبة
فقد ابعد قوله وطولت الباء عوضا قال بعض المحشين انما
عوض ليكون الباء بمنزلة الف اسم الله فيكون الابتداء
ببسم ابتداء باسم الله فاعرفه فانه ليس من عمل الافهام
بل من مبذولات الالهام انتهى كلامه وغرضه دفع ما قيل من
ان المبتدي ببسم الله غير ممتثل الحديث الابتداء لانه لم يبتدأ
باسم الله بل بالباء الداخلة على اسم الله وفيه ان كلامه هذا بعدما

وانظر بعضهم حيث [illegible] ان كل امر ذي بال لم يبدأ [illegible]
باسم [illegible] اسمائه تعالى [illegible] بكل امر ذي بال لم يبدأ باسم [illegible]
[illegible] لفظ اسم الله [illegible]

[illegible] الباء [illegible] واحدة [illegible]
[illegible] المصاحبة [illegible] الكلام [illegible]
الابتداء [illegible] بسم الله [illegible]

تمامه يقتضي تخصيص الامتثال بالابتداء الحقيقي فقط فهو من الاوهام لا
من الالهام هذا وقد دفع ذلك بان المراد بالابتداء في
الحديث الابتداء العرفي والباء لا يقدح في تحققه وربما يقال
ان الباء في قوله عم لم يبدأ فيه باسم الله للمصاحبة او الاستعانة
فكانه قال كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بمصاحبة اسم الله او
بالاستعانة به فهو ابتر فلا بد في تحقق الامتثال من الابتداء
بما يدل على المصاحبة لاسمه تعالى او الاستعانة به وهو الباء
فتامل قوله والله اصله اله على وزن فعال بمعنى المألوه وفي بعض
النسخ الاله بالتعريف وهو الموافق للكشاف وكانه كان
كذلك فعدل عنه ليرد انه لا تعويض ح لان الالف واللام قد
كانت وتحتاج الى الجواب بان التعويض يلزمهما قوله فحذفت
الهمزة على غير القياس لوجوب التعويض اذ المحذوف قياسا في
حكم المثبت فلا تعويض قوله وعوض عنه الالف واللام رده
الجوهري بانهما لو كانا عوضا لما اجتمعا مع المعوض في الاله
وذهب الى انهما انما دخلا على اله ثم حذفت الهمزة تخفيفا و
قد يقال كونهما عوضا في الله لا ينافي اجتماعهما في الاله اذ
فيه للتعريف فقط قوله ولذلك قيل يا الله بالقطع اي لاجل ان

[illegible] ان يكون [illegible] بسم الله [illegible]
[illegible] لفظ اسم [illegible] الله [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] لفظ الاسم [illegible]
[illegible] ان الابتداء [illegible]
من الاسماء [illegible]

حرف التعريف عوض عن الهمزة الاصلية وهمزته جزء العوض لم
يحذف لئلا يلزم حذف العوض والمعوض مع انهما هي العوض
الظاهر لخفاء اللام بالادغام وخص قطعها بالنداء لتمحض حرف
التعريف في العوضية وعدم بقاء شائبة التعريف لئلا
يلزم اجتماع اداتيه واما في غير النداء فالتمحض غير حاصل وقد
يعلل بان الف يا مما يحافظ عليه لان مد الصوت المطلوب في النداء
يحصل به وهو يحذف مع حرف التعريف لكن فاستكرهوا التوسل
في ندائه سبحانه بالاسم المبهم وجعل اسمه تعالى تابعا فجعلوا همزته
قطعية حفظا للالف وعلل الجوهري قطع الهمزة في النداء بالوقف
على حرف النداء تفخيما للاسم الاقدس قوله الا انه اي الله خص
بالمعبود بالحق ولم يطلق على غيره تعالى في الجاهلية ايضا وهذا الاستثناء
من التقارب المستفاد مما سبق بين الله والاله كانه قال
هما متقاربان في الاحوال الا ان الله مختص به سبحانه بالاصل
الوضع والاله كان عاما ثم خص به بالغلبة وقوله والاله بالنصب
عطف على اسم ان وهذا اوفق بالنسخة الموافقة لما
في الكشاف من ان اصله الاله معرفا باللام قوله واشتقاقه
من اله بفتح اللام الهة بكسر الهمزة ومد اللام والوهة والوهية

بضم بهمزتيهما بمعنى عبد ممنوا اله بمعنى مالوه اي معبود ككتاب
بمعنى مكتوب قوله وقيل من اله بكسر اللام اذا تحير فهو مالوه
اي متحير فيه والهت الى فلان واله اذا فزع كلاهما بالكسر و
آلهه غيره بمد الالف وفتح اللام وهمزة آله للسلب كاشكاه اذا قوله انما
لعائذ يفزع اليه وهو يجيره الخ نشر للف في فزع واجاره و
قال وبزعمه لان عايد الضمير زعم انه يجيره والكلام في اشتقاق
الاله الشامل للحق والباطل وخص الزعم بالاجاره لان العبادة
وتحير العقول السخيفه وسكون القلوب المريضة والفزع اعني
الالتجاء واقعة من المبطلين بالنسبة الى الهتهم الباطلة حقيقة
قوله او من اله بكسر اللام الفصيل ولد الناقة المفصول
عن امه وولع بالشيء بضم اوله اذا اغري به فممارسة اشتغل به
عن غيره والعباد بضم العين وتشديد الباء هكذا وجد مضبوطا
في النسخ المعتمد عليها ومولعون على صيغة المجهول قوله او من و
له بكسر اللام لم يعلله اكتفاء بقوله سابقا اذ العقول تتحير في
معرفته ومصدره اوله وولهان فقياس فعال منه ولاه فقلب
الواو همزة كاجوه فان اصله وجوه نقل في الصحاح عن ابن
السكيت انهم يفعلون ذلك كثيرا في الواو اذا انضمت قوله

كالمعاء واشاح بكسرها ولهما واصلهما وعاء وهو الاينحج درسنا منكبيها
وهو ما ينسج من اديم ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين
وكشحيها **قوله** ويرده اي ويرد كون اشتقاق آله من وله لكيون
اصله ولاه الجمع اي جمع اله على الهه دون اولهه فان جمع التكسير
كالتصغير يرد الاشيا الى اصولها كما جمع اعاء واشاح على
اوعية واوشحة دون اعيه واشحة وقد دفع هذا الرد بانه لما ابدلت
الواو همزة في جميع تصاريف اله عوملت معاملة الاصلية قال
في الصحاح اله ياله الهاً واصله وله يوله ولها انتهى **قوله** وقيل اصله
لاه عطف على قوله سابقا اصله اله وضمير اصله لله لا لاله كما قد
يظن وهذا القول منسب الى سيبويه لكن القول بان لاه مصدر
لم ينقل عنه وليس مذكورا في كتب اللغة المشهورة ثم المستفاد من
التفسير الكبير وغيره ان لاه يليه بالبيا بمعنى ارتفع ولاه يلوه بالواو
بمعنى احتجب **قوله** لانه تعالى محجوب منع الامام الرازي من اطلاق
المحجوب عليه سبحانه وقال انه يوهم المقهورية والصواب محتجب **قوله**
كحلفة من ابي رباح البيت للاعشى والحلفة بفتح الحاء المهملة
من اليمين وابو رباح بفتح الراء المهملة والباء الموحدة والحاء
المهملة اسم رجل والهاء في لاهه يعود اليه والكبار بضم الكاف

تقدير المعطوف عليه بنحو وضع ما اورده
بعض [illegible] الفاضل من ان الكلام
والاشتقاق [illegible]
الضم وغيره فقوله لانه تعالى محجوب
[illegible]

وتخفيف

وتخفيف الباء صيغة مبالغة بمعنى الكبير وقبل البيت اقسموا حلفا
جهارا وتحنثوا عند ناغرار او المراد تشبيه حلفهم في جهرهم و
رفع صوتهم به بحلفة ابي رباح التي يكاد يسمعها لاهه العظيم اي
الصنم هذا ولا يخفى انه لا شهادة في البيت على ان اصل لفظة
الله لاه كما زعمه هذا الفاضل بل انما يشهد بمجي لاه في كلام البلغاء
بمعنى اله وهو انما يجوز كونه اصلا للفظة الله ولا يشهد له وما
احسن ما قال في الصحاح جوز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم
الله تعالى قال الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار
ادخلت عليه الالف واللام فجرى مجرى العلم كالعباس والحسن انتهى
وللمتكلف ان يقول ارادة بقوله ويشهد له اي لمجي لاه في اللغة
لكنه بعيد جدا وقد يستشهد في هذا المقام بقراءة بعضهم وهو
الذي في السماء لاه وهي وان كانت شاذة الا ان القراءة
الشاذة عندهم بمنزلة خبر الآحاد **قوله** وقيل علم اي في اصل
وضعه وليس بمشتق وهو مذهب الخليل واختاره الامام
الرازي ونسبه الى سيبويه والاصوليين والفقهاء **قوله** لانه يوصف
ولا يوصف به ولهذا اجعلوه في قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله
عطف بيان لا نعتا ولا يخفى عدم استلزام هذا الدليل للمدعى

فانه انما يدل على عدم الوصفية لا على العلمية فلعله اسم جنس [اللهم]
الا ان يقال غرضه ابطال مذهب الخصم مع انه لا قائل بالفصل **قوله**
ولانه لا بد له الخ فان كل شيء يتوجه الاذهان اليه ويحتاج الى
التعبير عنه قد وضع له اسم توقيفي واصطلاحي فكيف يهمل [خالق]
الاشياء ومبدعها ولم يوضع له اسم يجري عليه ما يعزى [اليه]
وهذا الدليل في عدم استلزام المدعى كما قبله **قوله** لم يكن لا اله
الا الله توحيدا اذا الوصف شيء مبهم حصل له المشتق [منه]
وهذا المفهوم لا يمنع الشركة فيه فمعنى كلمة الشهادة ح لا [اله]
الا هذا المفهوم الكلي والاجماع منعقد على انها يفيد التوحيد
فلا بد من القول بان الله جزئي حقيقي ولا يخفى ان هذا الدليل
كما يدل على ان لفظ الله ليس وصفا يدل على انه ليس اسم جنس
قيل هنا بحث وهو انه على تقدير العلمية يكون افادة هذه
الكلمة للتوحيد لثبوت عدم اشتراك لفظ الجلالة بينه تعالى
وبين غيره لانها لم تطلق على غيره تعالى لا في الجاهلية ولا في الاسلام
كما مر وعلى هذا يكون كل وصف ثبت اختصاصه به تعالى وعدم
اطلاقه على غيره مفيدا للتوحيد اذا ورد بعد الا نحو لا اله الا
خالق الارض والسماء ولفظ الله عند من يقول بوصفيته كذلك

فيفيه

فيفيه قولنا لا اله الا الله التوحيد على تقدير الوصفية ايضا
ولا يخفى ان هذا البحث يستفاد من قول المؤلف فيما بعد
وعدم تطرق احتمال الشركة اليه فلا ينبغي ايراده هنا **قوله**
والحق انه وصف في اصله والادلة الثلثة المذكورة لا تستلزم
علميته واشار الى هذا بقوله لكنه لما غلب عليه الخ **قوله** مثل الثريا
تصغير ثروى مونث ثروان صفة مشبهة بمعنى كثير العدد
والمال فهي في الاصل وصف ثم صارت علما للانجم المخصوصة
والصعق بفتح الصاد وكسر العين المهملتين صفة مشبهة [المعين]
اصابته الصاعقة ثم صار علما لرجل واسمه خويلد بن نفيل هذا
قد يقال ان بين الممثل له والممثل بهما فرقا هو ان الغلبة فيهما
تحقيقية وفيه تقديرية لان لفظ الجلالة لم يطلق على غيره سبحانه
في وقت من الاوقات اصلا بخلافهما **قوله** لان ذاته من حيث
هو الخ ابطل الوجوه الثلثة المستدل بها على العلمية ولما لم يلزم
من بطلان الدليل بطلان المدلول ابطله بوجهين ذكرهما الشارح
يدل على الوصفية ونظمه في سلكهما وهذا الوجه مبني على ما هو المنظ
من تعريف العلم بما وضع للذات مع جميع المشخصات واعترضه
بعض الاعلام بانه انما يدل على عدم تمكن البشر من وضع العلم

ذات ... بالصعق وصعق اصابته [illegible]
[illegible] صرنه وكان ازاد [illegible]
صعق لما حصل لبعض الناس [illegible]
سماع الصاعقة وان [illegible]
[illegible] الريح [illegible]
فاسل اليه صاعقة [illegible]

له تعالى لعدم اطلاعه على جميع المشخصات لا على ان ليس له تعالى علم وقد صح
ان اسماءه تعالى توقيفية وهو سبحانه عالم بخصوصية ذاته ومشخصاته
فيجوز ان يضع هو لذاته علما نعم نحن معاشر الممكنات لا يمكننا
ذلك وليس النزاع فيه اقول في الجواب ان غرض المؤلف هو
ان وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة لا يليق بالحكمة لجريانه
مجرى العبث لان الدلالة على تلك الذات بالعلم بحيث يفهم
منه المعنى العلمي غير ممكنة لكونه غير معقول للبشر والغرض من وضع
العلم التفهيم والتفاهم والدلالة على المسمى بخطور شخصه ببال السامع
عند اطلاق اللفظ الموضوع له وعلمه تعالى بخصوصية ذاته معلوم
ولكن نحن معاشر الممكنات من الماديات والمجردات لا
يخطر ببالنا عند سماع العلم نفس الموضوع له قطعا لتقدسه
عن التلوث بالحضور بعينه في اذهاننا فلا يمكن دلالته على المعنى
العلمي بل لا يمكننا تعقل الذات المقدسة الا بصفات وسلوب
واضافات يمكننا فهم معانيها فلا يكون الله علما وفي قوله
فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ايماء الى ما قلناه هذا والحق انه
يكفي في وضع العلم للذات تعقلها بوجه يمتاز به عما عداها و
لا يشترط علم الواضع بجميع المشخصات وملاحظتها عند الوضع قوله

ولانه لو دل على مجرد ذاته الخ دل الصيغة المبنى للفاعل والضمير فيه يعود
الى لفظ الله وحاصل هذا الدليل انه لو كان المراد من ذلك اللفظ
مجرد الذات كما هو مقتضى العلم لكان المراد من قوله تعالى وهو
الله في السموات ان تلك الذات في السموات وهو بظاهره
يدل على ان السموات مكان له تعالى عن ذلك علوا كبيرا
واما اذا اريد منه الصفة كالمعبود مثلا كان المعنى وهو المعبود
في السموات وهو معنى حق وفيه ان العلم قد يلاحظ معه معنى
به يصلح لتعلق الظرف كقولك انت عندي حاتم فليلاحظ ههنا
المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا
الاسم المقدس قوله ولان معنى الاشتقاق الخ قيل عليه
ان الاشتقاق المبحوث عنه فيما سبق هو اشتقاق لفظ
اله والقائل بان لفظ الله علم في اصله لا يسلم ان اصله اله فحذفت
الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف كما يقوله اصحاب الاشتقاق
بل يدعي انه وضع بهذه الهيئة والمادة للذات المقدسة
كساير الاعلام وهذا الايراد ساقط فان المشاركة في المعنى
والتركيب حاصلة بين لفظ الله وبين الاصول المذكورة ايضا
فيحدس من ذلك اشتقاقه من بعضها كما في ساير المشتقات

قوله وقيل اصله لاها بالسريانية نما اخر هذا القول عن الوجوه
السابقة لابتنائه على انه علم معرب لبطلان اشتقاق اللفظ
العربي من لغة اخرى قوله اذا انفتح ما قبله او انضم لا اذا انكسر لثقل
التفخيم بعد الكسر قوله سنة اى طريقة شايعة مسلوكة متعارفة
بين اهل اللسان لا يجوز خلافها قوله وقيل مطلقا هذا منقول
عن بعض القراء فظاهر كلام الكشاف يشعر به ايضا وان كان
شراحه مطبقين على انه ليس مذهبه قوله لا ينعقد به صريح
اليمين اليمين الصريح عند الشافعية ما ينعقد بمجرد التلفظ به
ولا يحتاج الى نية كالحلف بالاسماء المختصة به تعالى وغير الصريح
ويسمى الكنائي هو الحلف بالاسماء المشتركة التى لم يغلب عليه
جل جلاله كالحي والموجود ونحوهما فان نوى بهما الواجب
تعالى انعقد والا فلا وكلام المؤلف كالصريح فى انعقاد اليمين
الكنائي لو قال بله مثلا وجزم به الغزالي فى الوجيز وقال الرافعي
لو قال بله فهو غير ذاكر لاسم الله ولا حالف فان البلة هى الرطوبة
لكن ان نوى بما ذكره اليمين بالله تعالى فعن بعضهم انه يكون
يمينا ويحمل حذف الالف على اللحن اشهر وذهب النووي
فى الروضة الى ان هذا ليس يمينا قال لان اليمين لا يكون الا باسم الله

او صفته

او صفته ولا نسلم ان هذا لحن لان اللحن مخالفة الاعراب بل
هذه كلمة اخرى واعلم ان علماء الامامية رضي الله عنهم على عدم
انعقاد اليمين بغير الله تعالى وصفاته الخاصة او الغالبة فلا
ينعقد بالمشتركة غير الغالبة سوى نوى اليمين او لم ينوا اما اليمين
الملحون مثل والله بالضم وبله ان عد لحنا فلم اظفر لهم فيه بتصريح
نعم صرح بعض الشافعية كالرافعي والنووي بان الخطا فى الاعراب
لا يمنع انعقاد اليمين وللبحث فيه مجال قوله الا لا بارك الله فى
سهيل فى البيت ضرورة اخرى هي حذف الاعراب وسهيل اسم
رجل وقد يروى المصراع الثاني هكذا اذا ما بارك الله فى الرجال فلا
استشهاد فى المصراعين معا وقيل ان المؤلف لم يورده هكذا
لانه لا ضرورة فيه وفيه ما فيه قوله بمن رحم كذا فى الكشاف واورد
عليه ان الصفة المشبهة كيف تشتق من المتعدي والجواب
ان المتعدي قد يجعل لازما بمنزلة الغرائز فينقل الى فعل بضم العين
ثم يشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطرد فى باب المدح والذم
نص عليه السكاكي فى تصريف المفتاح وجار الله فى الفائق
عند ذكر فقير ورفيع قوله واسماء الله تعالى توخذ باعتبار الغايات
الخ اذا راى شخصا فى مهلكة عظيمة ومحنة شديدة كغرق او حرق

فحصل له من ذلك انفعال و رقة قلب ثم استنقذه و خلصه من
تلك المهلكة فلا شك في وضعه بالرحمة و هذا الوصف قد يكون
باعتبار المبدا اعني الرقة التي هي انفعال و قد يكون باعتبار
الغاية اعني التخلص الذي هو فعل و قد يكون بهما معا و صفاته
تعالى انما توخذ باعتبار الغايات وحدها لا باعتبار المبادي
و لذلك تسمع اهل العرفان يقولون خذ الغايات و اترك
المبادي فاذا وصف سبحانه بالرحمة مثلا فهو باعتبار نعمائه
التي هي التفضل و الاحسان لا باعتبار مبدائها اعني
الرقة لتنزهه تعالى عما يتبع المزاج **قوله** لان زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى نقضت هذه القاعدة بان حذر ابلغ من حاذر كما صرح
به و اجيب بان الشرط اتحاد الكلمتين بان يكون كل منهما اسم
فاعل او صفة مشبهة مثلا سلمنا لكن القاعدة اغلبية لا كلية
سلمنا لكن ابلغية حذر انما نشأت من الحاقه بالغرائز و
فطن فدل على الثبوت فجاز ان يكون حاذر ابلغ لدلالته على
زيادة الحذر بسبب زيادة لفظه فتدبر **قوله** و كبار ككبار في
قال في الصحاح كبر بالضم يكبر عظم فهو كبير و كبار فاذا افرط قيل كبار
بالتشديد انتهى **قوله** باعتبار الكمية نظرا الى كثرة افراد المرحومين

لا الى افراد الرحمة اذ النعم الاخروية غير متناهية فلا يستقيم على هذا
و رحيم الاخرة **قوله** يا رحمن الدنيا و الآخرة و لا يصح اعتبار
الكمية ههنا لانه لا اكثرية لافراد المرحومين في الدارين على المرحومين
في الدنيا و قد عرفت ان الكمية بالنظر اليهما و ايضا فيلزم كون
ذكر رحيم الدنيا لغوا اما ما ظن من لزومه على اعتبار الكيفية
ايضا فاقول فيه نظر اذ المراد ح انه مولي جسام النعم في الدارين و لما
دونها في الدنيا على ما ستذكره في ثالث وجوه تقديم الرحمن
قوله لتقدم رحمة الدنيا و هي ماخوذة في الرحمن سواء اعتبرت
الرحمة فيه بحسب الكمية او الكيفية بخلاف الرحيم لاعتبارها
فيه نظرا الى الكيفية فقط فتدبر **قوله** و لانه صار كالعلم فهو انسب
بلصوق لفظ الجلالة و بكونه بمنزلة الموصوف للرحيم و بالتوسط
بينهما لكونه ذا جهتين **قوله** لانه من عداه مستعيض اي طالب
عوض على لطفه و انعامه ثم بين العوض بانه اما الثواب الاجل
او الثناء العاجل و اما ازالة الرقة الناشية من الجنسية لكن
راى بعض بني جنسه في بلية فتالم قلبه و رق له و خلصه منها
فهو مزيل بالتخلص المذكور ذلك التالم و الانفعال الحاصل له و اما
ازالة حب المال و رذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال و اشنع

الرذايل يمكن تفرق امواله في الناس تكميلا لنفسه وتخليصا لها من تلك
الرذيلة والحاصل ان اعطاء المخلوق ولطفه واحسانه ليس الا في
مقابلة عوض فلا يليق اطلاق الرحمن المنبئ عن غاية الرحمة عليه
قوله ثم انه اي من عدا الرحمن جل اسمه كالواسطة في ذلك اللطف
والانعام والمنعم الحقيقي جل اسمه ليس الا هو سبحانه فهو الحقيق باسم
الرحمن قوله او لان الرحمن وجه ثالث لتقديمه على الرحيم وتحقيقه ان
هذا الاسلوب ليس من باب الترقي ليقدم الادنى بل من باب
تتميم الكلام بتعميم المرام واستيعاب الاقسام ولما كان الملتفت
اليه اولا في مقام التحميد والثناء والعظمة والكبرياء هو عظايم النعماء
وجلايل الآلاء قدم الرحمن ثم اراد استيعاب اصناف الرحمة
واستقصاء افرادها فاردفه بالرحيم تنبيها على ان جلايل النعم
ودقايقها كثيرها وقليلها كلها ابتة منه وصادرة عنه وان
عنايته الكاملة شاملة لكل انواع اللطف والجود وفضله العام
كافل بمصالح ذرات الوجود ولئلا يتوهم ان محقرات الامور
لا يليق سؤالها منه فيستحي الانسان من طلبها من بابه و
استدعائها من جنابه تعم شانه روي انه اوحي الى موسى
ع يا موسى سلني حتى ملح قدرك وشراك نعلك قوله او للمحافظة

على رؤس الاي يطلق راس الاية على كل من مفتتحها ومختتمها حرفا
او كلمة والمراد ههنا الثاني اي المحافظة على كون الحرف الاخير منها
ياء ساكنة كنستعين والمستقيم او على كون الكلمة الاخيرة
مختتمة بياء تليها نون وربما حمل رؤس الاي ههنا على مفتتحاتها فالمحافظة
على كونها تالية لتالي تلك الياء ولايخ من بعد هذا ولا يخفى ابتناء
هذا الوجه على كون البسملة من الفاتحة كما هو المذهب الحق واما
عدم جريانه في اكثر السور سيما في سورة الرحمن فان المحافظة
على رؤس الاي فيها يقتضي تقديم الرحيم فمندفع بانه غير مضر
اذ الكلام في بسملة الفاتحة والنكتة لا يلزم اطرادها وهو كما ترى
قوله والاظهر انه غير مصروف هذا مختار صاحب الكشاف و
الشيخ الرضي وابن مالك وهو الاصح قوله وان حظر اختصاصه
بالله الخ كان قايلا يقول ان منع صرف مثل هذا الوصف شرطه
عند بعضهم انتفاء فعلانة وعند آخر وجود فعلى وعدمهما فيما
نحن فيه انما هو لامر عارض هو الاختصاص بالله تعالى فلعل
احدهما كان موجودا في الاصل فكيف حكمت بمنع الصرف فاجاب
بانه وان كان الاختصاص المذكور هو المانع من وجودهما الا ان
الغالب في موازن هذه الصيغة من باب فعل بكسر العين كعطش وسكر

هذا الوجه والوجه الذي قبله مما اورده صاحب حواشي

على رؤس

عدم الصرف فالحقت بنظايرها وقد يقرر السؤال بوجه اخر بان يقال
ان اختصاصه بالله تعالى قد منع وجود الصيغتين معا وذلك
يوجب منع صرفه عند شارط انتفاء فعلانه وصرفه عند شارط
وجود فعلى فكيف اطلقت عدم صرفه وهلا فصلت كما فعل ابن
الحاجب وغيره وتقرير الجواب ان منع الاختصاص المذكور وجود
الصيغتين معا كما قلت لا ان حكمي بمنع صرفه ليس بالنظر الى مونثه
بل لان الغالب الخ اقول ان التقرير الاول تقتضي الغاء تعرض المولف
لانتفاء فعلى والثاني الغاء تعرضه لانتفاء فعلانه ولا يبعد ان يقال
غرض المولف انه غير منصرف وان كان النظر الى اشتراط انتفاء
فعلانه او وجود فعلى يقتضي التوقف في امره لان حكمنا بانتفائهما
الان لاجل الاختصاص المذكور لا اثر له واما انتفاء فعلانه او وجود
فعلى في الاصل قبل الاختصاص المذكور فغير معلوم   مولى النعم
بضم الميم من اولاه الشيء اعطاه ويحتمل الفتح   فيتوجه بالنصب
عطف على يعلم وبشراشره اي بقلبه وقالبه والمراد بكله وجملته
وهي في الاصل الاثقال واحدها شرشر بكسر الشين وسكون الراء
ويشغل كيعلم لا يكرم لان اشغل لغة ردية يحكى ان بعض الطلبة
احب ان يغرض اليه الصاحب ابن عباد بعض خدماته فكتب اليه

المامول

الماْمول من مولانا اشغالي ببعض اشغاله فكتب الصاحب في
ظهر الرقعة من يكتب اشغالي لا يصلح لاشغالي والجار في قوله
عن غيره متعلق بيشغل وقد يعلق بالاستمداد وعلى جعل عن
بمعنى البدل او بمحذوف اي معرضا عن غيره والاول اولى قوله
على الجميل الاختياري هذا التقييد غير موجود في كلام الاكثر
وانكره بعضهم مستشهدا بقولهم عند الصباح يحمد القوم
السرى وقولهم عاقبة الصبر محمودة ويكفي في ذلك قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ويستغني عن بعض
التكلفات وقيل انه في هذه المواضع بمعنى الرضا ومجيئه بهذا
المعنى مشهور وفي كتب اللغة مسطور قوله هو الثناء على الجميل
مطلقا اي سواء كان اختياريا كالكرم او غيره كالحسن ولم
يقيد الثناء باللسان كما فعل غيره لان الثناء لا يكون الا به
وقوله ع انت كما اثنيت على نفسك من باب المشاكلة
وتحقيق مباحث الحمد واخويه بما لا مزيد عليه تطلب من شرحنا
على الحاشية الخطائية قوله اذا ذكر النعماء الخ اختلف المحقق التفتازاني
والسيد في شرحيهما للكشاف في الغرض من ايراد هذا
البيت فالمحقق على انه تمثيل لافراد الشكر لا شاهد اذ لم تطلق

الشاعر الشكر فيه على فعل شيء من الموارد الثلثة والسيد على انه
شاهد لانه جعل افعال الموارد الثلثة جزاء النعمة وكلما هو
جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة قال السيد ومن لم
ينبه لذلك زعم ان المقصود مجرد التمثيل لاقسام الشكر لا الاستشهاد
انتهى والانصاف ان الحق مع المحقق والكلية التي ادعاها السيد
ممنوعة كيف وقد قال في مجمل اللغة الشكر الثناء على الانسان
بمعروف الثناء بالكلام الجميل وقال الفاضل الطيبي كون الشكر صادرا
عن هذه الثلثة عرف اصولي والشكر اللغوي ليس الا باللسان
وحده وايضا فالمدعى ليس الا ان كلا من افعال الموارد الثلثة
اذا قابل النعمة كان شكرا والاستشهاد بالبيت انما هو
لاثبات هذه الدعوى فلو توقف الاستشهاد به على ذلك
كان دورا فتدبر ومما يؤيد التمثيل عدم شهادة البيت بان
فعل كل من الثلثة شكرا فلعل الشكر هو المجموع وكون فعل اللسان
شكرا بالاجماع فلا ينافيه جمعه معها كلام ظاهري فان احتمال الاشتراك
قايم **قوله** من شعب الشكر حال من الحمد وملاحظة المعنى تقتضي
ان يكون وصفا له وقوله الشيع خبر كان اي اكثر شيوعا والغرض
من هذا الكلام دفع ما يقال حكمك بالعموم من وجه بين الحمد و

الشكر بدفعه الحديث المذكور فانه صريح في عدم تحقق الشكر بدون
الحمد وحاصل الدفع ان مراده صلعم المبالغة في ان الحمد اجل
الشكر فجعله كاشرف اعضاء الشخص حتى كان الشكر منتف بانتفائه
قوله وما في اداب الجوارح من الاحتمال لا داب الاتعاب في
المعنى والوزن والمراد ان الشكر الاركاني وان كان فيه اتعاب
للجوارح ومشقة الا انه ليس نصا في المقصود لان حقيقة الشكر اظهار
النعمة والكشف عنها كما ان الكفران اخفاؤها وسترها فما دام
العبد لم يعترف بها ولم يثن على موليها لم يظهر منه الشكر ظهورا
كاملا وعمل الجوارح يحتمل غير الشكر لانه ليس صريحا في مقابلة النعمة
ولا يتضمن اظهارها الا نادرا ولا يدل على ان المشكور من هو
ففيه نوع خفاء بخلاف الشكر اللساني كذا قيل **قوله** ليدل على عموم
الحمد لان اللام فيه للجنس او الاستغراق بخلاف ما اذا كان
مفعولا مطلقا لا اختصاص صحيح بما يختص به عامله من افراد الحمد اذ
الاصل حمدت حمدا قال الامام في تفسيره الكبير لو قال احمد الله
لكان قد ذكر حمده فقط ولو قال الحمد لله فقد دخل حمده وحمد
غيره جميعا من لدن عهد آدم الى قول اهل الجنة واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين **قوله** دون تجدده وحدوثه هذا على

الشكر بدفعه

مذهب الكوفيين من تقدير متعلق الجار اسما ظاهرا واما على مذهب
البصريين ففيه شيء اذ الاسمية التي خبرها فعل كالفعلية في افادة التجدد
والحدوث قوله وقيل للاستغراق ويحتمل حمله على العهد باراده
اكمل افراد الحمد وهو حمده تعالى لذاته فانه هو الحمد الذي يليق بكماله
وينبغي لعز جلاله كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله افضل
صلوات المصلين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك ثم ما حمدنا ففي غاية الانحطاط والقصور فان ما نصفه به
تعالى من صفات الكمال غير لائق بجناب قدسه لانه على قدر افهامنا
القاصرة واوهامنا الخاسرة لكنه جل شانه لكمال لطفه ووفور
رحمته رخص لنا في ذلك بل ندبنا اليه واثابنا عليه ولقد احسن
العارف الرومي حيث قال ؛؛ اين قبول ذكر تو از رحمت است
چون نماز مستحاضه رخصت است ؛؛ وهذا مما سمعته من الاستاد
العلامة مولانا عبد الله اليزدي طاب ثراه وتحقيق الكلام في
مباحث هذه اللام موكول الى تعليقاتنا على شرح التلخيص قوله
وفيه اشعار بانه تعالى الخ لان صدور الجميل بالاختيار مسبوق
بالاتصاف بتلك الصفات الاربع كما لا يخفى قوله وقرئ الحمد لله باتباع
الدال اللام في الكسر وبالعكس اي اتباع اللام الدال في الضم والقاري

الاول الحسن البصري والاخر ابراهيم بن ابي عبلة ولم يذكر اسميهما
لان عادته في هذا الكتاب ان يعبر عن القراءة الغير المشهورة
بقوله قرئ من غير تسمية للقاري فرقا بينها وبين المشهورة هذا و
قد رجح صاحب الكشاف القراءة الثانية على الاولى حيث قال
واشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة
للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن انتهى قال بعض المحققين
انما كانت الحركة الاعرابية مع كونها طارية اقوى من البنائية
الدائمة لان الاعرابية علم المعاني المقصودة تميز بعضها عن بعض
فالاخلال بها يؤدي الى التباس المعاني وفوات ما هو الغرض
الاصلي من وضع الالفاظ وهيئاتها اعني الابانة عما في الضمير انتهى
وقد يرجح القراءة الاولى على الثانية مع اقتضائها التفخيم المناسب
للتعظيم بان الحسن تلميذ امير المؤمنين علي عليه السلام واعرف
بوجوه القراءة من ابراهيم وبان الحركة الاعرابية دائما في معرض التغير
فهي اولى بالاتباع وسيما فيما لا يتطرق اليه الالتباس كما نحن فيه قوله
تنزيلا لهما الخ انما قال ذلك لان الاتباع المتعارف بينهم لا يكون
الا في الكلمة الواحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيره باتباع الدال [illegible]
في الضم والميم الغين في الخفض قوله وصف به للمبالغة فالتجوز اما عقلي

من قبيل انما هي اقبال وادبار فلا اضمار ولغوي كما سبيل القرينة
والتقدير في تربيته للعالمين وما يقال من انه ليس الا عقليا فقط
لانتفاء المبالغة بالكلية في اللغوي فاقول فيه نظر لحصولها بحسب
الظاهر وان قصرت عن المبالغة في العقلي والتقدير لتصحيح الحمل في
نفس الامر لا يوجب انتفائها بالكلية وان كنت في ريب من هذا
فانظر الى حكم البيانيين ببلاغة التشبيه المضمر الاداة مع مذكورها
فانه من هذا القبيل والله الهادي الى سواء السبيل قوله وقيل
هو نعت اي وصف فيكون صفة مشبهة بعد نقل المشتق
منه الى فعل اللازم كما سبق مثله في الرحمن فالاضافة حقيقية من
قبيل كريم البلد لانتفاء عامل النصب فلا اشكال في وصف المعرفة
به وقد جرى على عكس صاحب الكشاف فرجح المصدر على النعت
لابلغيته وسلامته عن هذا التكلف قوله الا مقيدا بالاضافة
كرب الدار او مجموعا كالارباب لعل النكتة في ذلك هو انه تعم
هو المربي الحقيقي وما سواه باسرهم مربوبون منحطون عن
رتبة تربية الغير فان وجدت من بعضهم بحسب الظاهر فهي في
الحقيقة تربيته منه سبحانه اجراها على يده فهو الرب حقيقة واطلاق
الرب على غيره مجاز يحتاج الى القرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد

او الجمع هذا وما احسن قول بعض العارفين انه تعالى يملك عبادا
غيرك وما يعلم جنود ربك الا هو وليس لك رب سواه ثم
انك تتساهل في خدمته والقيام بوظايف طاعته كان لك
ربا بل اربابا غيره وهو سبحانه يعتني بتربيتك حتى كانه لا عبد له سواك
فسبحانه ما اتم تربيته واعظم رحمته قوله كقوله تعالى حكاية عن
يوسف عليه السلام والمراد بالرب ملك مصر وهذا مبني على
ان ما كان في الشريعة السابقة وقصه الله سبحانه بلا انكار
فهو في حقنا كذلك قوله اسم لما يعلم به قال الراغب فاعل كثير
اما يجيء اسما للآلة التي يفعل بها الشيء كالطابع والخاتم والقالب
فجعل بناء العالم على هذه الصيغة لكونه كالآلة في الدلالة على صانعه
قوله غلب فيما يعلم به الصانع اي في كل جنس من اجناس يعلم به
الصانع تعالى لا في كل فرد فلا يقال عالم زيد بل يقال عالم
الارواح وعالم الافلاك وعالم العناصر مثلا وهو كما يطلق على
كل واحد من تلك الاجناس يطلق على مجموعها ايضا وقول المؤلف
وهو كل ما سواه يحتمل الاطلاقين معا وارادة الاطلاق الاول
فيما نحن فيه متعينة اذ هو بالاطلاق الثاني لا يجمع اذ ليس منه الا
فرد واحد قوله وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة قيل عليه

لا نحو ان البحث في الاطلاق الذي عن الاول
الطابع مثلا ومن الطوابع ح
سد

ان الجمع انما يدل على تعدد الاجناس واما الشمول فانما يستفاد
من لام الاستغراق وجوابه ان المجموع هو العالم المعرف باللام
لتقدم اعتبار التعريف على اعتبار الجمعية بسبب اضافة ما
يجب تعريفه لكونه وصف المعرفة اليه وبالجمع يصير بضافى استغراق
جميع تلك الاجناس ولو افرد معرفا باللام لربما يوهم ان القصد
الى استغراق افراد جنس واحد منها ولا يبعد ان يفيد الجمع
استغراق افراد تلك الاجناس ايضا وان كان اسم العالم
لا يطلق على شيء من تلك الافراد كما يستغرق الجمع المعرف
احاده وان لم يكن صادقا على شيء منها ويعضده قول صاحب
الكشاف في تفسير قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين نكر
ظلما وجمع العالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من
خلقه **قوله** وقيل اسم لذوي العلم صدره بقيل لانه لم يوجد فاعل
بفتح العين الا في الآلة ولم يعهد كونه بمعنى الفاعل كما هو الظ
من كلام هذا القائل **قوله** وقيل عني به الناس هو الحق فالعالم
صيغة آلة كما مر ولكن المراد منه بعض ما يعلم به الصانع والتصدير
بقيل لان التخصيص على خلاف الاصل وايضا فالعالم انما يطلق
على كل جنس يعلم به الصانع واطلاقه على كل فرد تجوز على سبيل التشبيه كما

يشعر به كلامه **قوله** فان كل واحد منهم عالم يطلق على كل فرد من افراد
الانسان العالم الصغير وقد يطلق عليه العالم الكبير بل الاكبر ايضا
وفي الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي عليه السلام و
تزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر **قوله** وقرئ رب
العالمين بالنصب هذه قراءة زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام
ونصبه على النداء بعيد ولذا لم يذكره في الكشاف واما جعله
فعلا ماضيا والجملة مستانفة استينافا بيانيا كان سائلا
سئل عن سبب حمده فقيل لانه رب العالمين فابعد **قوله** وفيه اي
في قوله رب العالمين دليل سمعي على ان الممكنات مفتقرة في البقاء
اليه سبحانه وذلك لان الصفة المشبهة دالة على الثبوت و
الاستمرار فتربيتها التي هي تبليغها على التدريج حد كمالها
مستمرة ثابتة له تعالى ومن جملة ذلك بقاؤها الى الامد الذي
يقتضيه حالها بل هو من اعظم افراد التربية التي يقتضيها مقام
التمدح فتدبر **قوله** كرره اي كرر كل واحد من هذين الوصفين او
كرر الوصف بالرحمة ولا يخفى انه مبني على ما هو الحق من ان البسملة من
الفاتحة وفيه رد لما يقال لو كانت منها لكان ذكرهما ثانيا تكرارا
بلا ثمرة **قوله** كما سنذكره عند قولنا واجراء هذه الصفات

على الله تعالى قوله قراءة عاصم الى آخره لفظ قراءة يحتمل ان يكون
مصدرا خبر المبتدا المحذوف اي هي قراءة عاصم وان يكون
فعلا ماضيا ومفعوله عايد الى مالك قوله ويعضده فان اثبات
الامر له سبحانه بعد نفي المالكية عن كل نفس يشير بان المراد بالامر
الملك واثبات الملك في ذلك اليوم يناسبه مالك يوم
الدين والقران يفسر بعضه بعضا قوله ولقوله لمن الملك اليوم
والمراد به يوم القيمة الذي هو يوم الدين ولو صفه تعالى نفسه في
خاتمة الكتاب بالملك بعد وصفه بالربوبية حيث قال برب
الناس ملك الناس فناسب ان يكون وصفه في فاتحة الكتاب
ايضا جاريا على هذا المنوال قوله كما تدين تدان اي كما تفعل
تجازى قيل هو حديث ولم يثبت والتعبير عن تفعل بتدين للمشاكلة
قوله بيت الحماسة هي اسم الكتاب الذي الفه ابو تمام وجمع فيه
ما استحسنه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم والحماسة في اللغة
الشدة والشجاعة وسمي الكتاب بذلك لان الباب الاول منه
في الحماسة قوله ولم يبق الا ادله فلما صرح الشر فامسى وهو
عريان المعنى لما انكشف الشر وصار عريا عن كل ساتر وحضر
وقت الحرب ولم يبق الا العدوان جازيناهم بمثل ما ابتداوا به

فقوله دناهم جواب لما قوله اضاف اسم الفاعل الخ تعرض
لاضافة مالك ولم يتعرض لاضافة ملك لعدم الاشكال فيه لانها
اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها اذ لا مفعول لها لاشتقاقها
من اللازم واضافتها اللفظية منحصرة في اضافتها الى فاعلها
فملك يوم الدين مثل كريم البلد فيكون حقيقية فيكتسب وتقع
التعريف صفة للمعرفة بخلاف اضافة اسم الفاعل قوله على الاتساع
حيث لا يقدر معه في توسعا فينتصب نصب المفعول به ويضاف
اليه على وتيرته قوله كقولهم يا سارق الليلة فكما جعلت الليلة
مسروقة جعل اليوم مملوكا والمراد سارق المال في الليل و
مالك الامر في اليوم واهل الدار بالنصب على تقدير احذر او مفعول
سارق لاعتماده على حرف النداء الخ يا طالعا جبلا قوله ومعناه
ملك الامور الخ ملك فعل ماض والامور مفعوله يريد ان مالك
بمعنى الماضي تنزيلا لما تحقق وقوعه منزلة ما وقع فليست اضافته
لفظية غير موجبة تعرفه ليشكل وصف المعرفة به قوله اوله الملك
بكسر الميم هذا وجه ثان لتصحيح وصف المعرفة به فانه اذا كان بمعنى
الاستمرار تجرد عن معنى الحدوث والتجدد واكتسب التعريف من
الاضافة وانما لم يجعله بدلا ليتخلص من هذه التكلفات وقد اختار

محقق النحاة جوازا بدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة لان
البدل هو المقصود بالنسبة والغرض ان الحمد لله سبحانه باعتبار
هذه الصفات لا انه ثابت للموصوف الاخير قوله ليكون الاضافة
اى جعل بمعنى المضى او الاستمرار ليخرج بالاضافة الحقيقية عن
التنكير ويستعد بها لان يقع صفة لله تعالى وما يتوهم من ان الحكم
بان الظرف متسع فيه قايم مقام المفعول آه حكم بان اسم الفاعل
عامل فيه ناصب له فكيف يتصور ان اضافته اليه حقيقية فجوابه
انه مفعول به من حيث المعنى لا من حيث الاعراب اى تعلقا
المالك به تعلق المملوكية حتى لو كانت شرايط العمل حاصلة
لعمل فيه الا ترى انك تقول فى مالك عبده امس انه مضاف
الى المفعول به وتريد انه كذلك معنى لا انه منصوب محلا هكذا
افاده السيد السند فى حواشى الكشاف قوله والمعنى يوم جزاء
الدين هذا على الثانى ظ واما على الاول فبالنظر الى اشتمال
الشريعة على الاوامر والنواهى وجه تصديرهما بقين بالنسبة
الى ما اختاره ظ قوله وتخصيص اليوم بالاضافة مع انه تعالى
ملك ومالك لجميع الاشيا فى كل الاوقات والايام اما للتعظيم
المضاف اليه نحو عبد زيد واما لان الملك والملك الحاصلان فى

ح اذ يجوز ان يكون مطلقا لتقييده بالجر

الدنيا لبعض الناس بحسب الظاهر عند من ليس له زيادة بصيرة
يزولان ويبطلان ويسلخ الخلق عنهما انسلاخا ظاهرا يوم
القيمة وينفرد سبحانه فى ذلك اليوم بهما انفرادا ظاهرا
على كل احد ولذلك قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وهذا الوجه انسب بقراءة ملك وكلام المؤلف يشعر بالاختصاص
به والاول عام قوله من كونه موجدا للعالمين ربا لهم هذان
يستفادان من معنى التربية اذ يراد بها ما يشمل اصل الايجاد
ايضا قيل الاول من لفظ الله والثانى من رب العالمين و
قوله اجراء هذه الصفات على الله تعالى اى على تلك الذات
المقدسة ويستانس بهذا بان الله تعالى عنده وصف لا علم
وفيه ان قوله فيما بعد فالاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو
الايجاد والتربية وجعل الاوصاف اربعة ينادى بخلافه قوله على انه
الحقيق بالحمد تعريف المسند باللام ينبغى ان لا يكون للحصر والا لصاد
الترقى فى قوله بل لا يستحقه احد ضايعا وفى بعض النسخ انه حقيق بغير
لام وهو اولى وقوله لا احد احق منه مفاده بحسب العرف انه
احق من كل احد كما يقال ليس فى البلد افضل من زيد ويراد
انه افضل من فيها فهو كالتفسير لقوله الحقيق بالحمد فكانه اراد

بالحقيق الاحق قوله فان ترتب الحكم وهو ههنا ثبوت الحمد له تعالى
واستحقاقه اياه على الوصف اى على كل الاوصاف المذكورة
كما يشعر به كلامه فى الاشعار يشعر بعلية ذلك الوصف للحكم
ولا يبعد ان يشعر فى المقامات التمدحية بان ما دون ذلك الوصف
لا يليق لعلية الحكم المذكور فمن انتفى عنه الوصف انتفى الحكم عنه ولا ريب
فى انتفائه عن كل ما سواه سبحانه فاختص الحكم به جل شانه وبما
قررته لا يرد ان ترتب الحكم على الوصف المذكور انما يفيد عدم
استحقاق من سواه للحمد لو افاد حصر العلية فى الوصف ان
قلت ان الاشعار بالعلية ههنا يقتضى ان استحقاقه تعالى للحمد و
العبادة ليس لذاته بل لتلك الصفات قلت كلا بل اللام يشعر بان
استحقاقه تعالى لكلا الامرين كما يقتضيه ذكر اسم الذات و
الصفات معا واما التفصى بالاشعار بعلية الصفات فمع انه ليس
مذهبا للمؤلف لا يجرى فيما نحن فيه من الصفات الاضافية الا بتكلف
بعيد فتدبر قوله وللاشعار من طريق المفهوم الخ فى بعض النسخ
عطف الاشعار بالواو وفيه اشعار بان هذا مبنى على الاغماض
عن علية الوصف للحكم واراد بالمفهوم ما يشمل مفهومى المخالفة
والموافقة فالاول يشعر بعدم الاستيهال للحمد والثانى بعدم

الاستيهال

الاستيهال للعبادة وحمله على الاول فقط فيه ما فيه وعدى الاشعار
بعلى وهو يتعدى بالباء لتضمنه معنى الدلالة ويستاهل اى يليق و
يستحق والمشهور بين اهل اللغة انه لفظ مولد وعده الحريرى فى
كتاب درة الغواص من اغلاط الخواص ونبه عليه فى الصحاح ايضا
لكن صاحب القاموس وافق المؤلف لم ينكره بل انكر على الجوهرى
كيف انكره قوله ليكون اى ليكون اجراء الاوصاف المذكورة
دليلا على ما ياتى من حصر العبادة والاستعانة فيه تعالى كما انه دليل
على ما قبله فان كل واحد من هذه الاوصاف كما يدل على انه تعالى
احق بالحمد يدل على انه احق بالعبادة والاستعانة اما الاولى
والرابعة فلدلالتهما على كونه تعالى هو الرب المالك فى الدنيا والعقبى
وان ما سواه مربوب مملوك وهو الذى افاض عليهم الوجود و
القدرة وساير صفات كمالهم واما الثانية والثالثة فلان اتصافه
بهما ليس الا بالنسبة الى ما سواه من العالمين بقرينة ذكرهما عقيبهم
فالكل مغمودون برحمته والآيه مشتركون فى الاستمداد من
نعمائه فهو الاحق بالحمد والعبادة والاستعانة هذا وقد فى
وجه تعليق اجراء هذه الاوصاف بعد ذكر اسم الذات الجامع
لصفات الكمال ان الذى يحمده الناس ويعظمونه انما يكون حمده

وتعظيمه لاحد امور اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته واما
لكون منه احسان اليهم واما لكونه محسنا اليهم ومنعما عليهم واما لانهم
يرجون لطفه واحسانه في الاستقبال واما لانهم يخافون من
قهره وكمال قدرته وسطوته وهذه هي الجهات الموجبة للحمد والتعظيم
فكانه تعالى يقول يا ايها الناس ان كنتم تحمدون وتعظمون
للكمال الذاتي والصفاتي فاحمدوني فاني انا الله وان كان للاحسان
والتربية والانعام فانا رب العالمين وان كان للرجاء والطمع
في المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف من كمال
القدرة والسطوة فانا مالك يوم الدين **قوله** فالوصف الاول
لما ذكر دلالة تلك الاوصاف واشعارها بحصر استحقاق الحمد فيه
تعالى واشتراكها في ذلك اراد ان يذكر لكل منها خصوصية تفرد
بها عن الاخرى فذكر ان الوصف الاول لاظهار نفس الجميل الذي
اوجب استحقاقه تعالى للثناء والذي وجب على العالمين بسببه الثناء
وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث لبيان المصحح لكون ذلك
الثناء حمدا من التفضل والاختيار والرابع لتحقيق الاختصاص
كما سيجيء وربما قيل في وجه تخصيصه الوصف الاول ببيان
موجب الحمد انه متصل به بدون الاخرين واثره سابق على سائر

آثارهما

آثارهما وبان سبب الحمد ليس الا نفس الجميل واما كونه اختياريا
فهو شرط سببيته ولكون الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون
الثاني شرطا ربما سقط اعتباره كما في حمده تعالى على الصفات
والمقدم اخرى ببيان الاهم واولى فتامل **قوله** حتى يستحق الحمد الى
وصفه بالرحمن الرحيم وجعلهما علة لاستحقاق الحمد لله لدلالته على
انه تعالى متفضل بجميع ما يصدر عنه من الخير واللطف والثواب
وساير آثار الرحمة مختار فيه والا لم يستحق الحمد عليه ففيه رد على الفلاسفة
القائلين بايجابه تعالى واستحالة انفكاك آثاره عنه وعلى المعتزلة
القائلين بوجوب ايصال الثواب الى العباد في مقابل سوابق اعمال
الخير التي صدرت عنهم فان كلا من المذهبين يقتضي عدم استحقاقه
الحمد على تلك الامور لكونها لازمة لذاته او واجبة عليه فليس مختارا
متفضلا بها بخلاف مذهب الاشاعرة فانهم لا يوجبون صدور
تلك الآثار عنه فصدورها عنه ليس الا على سبيل التفضل والرحمة
على العباد فلا يتم استحقاقه للحمد عليها الا على مذهبهم اقول فيه
نظر فان مذهب الفلاسفة في الايجاب لا ينافي التفضل بل يؤكده
فانهم يوافقون المليين على انه تعالى ان شاء فعل وان لم يشأ لم
يفعل الا انهم يقولون الفعل الذي هو خير لازم لذاته التي هي خير

محض لانه الجواد الحق والفياض المطلق فيستحيل انفكاكه عنهما فمقدم
الشرطية الاولى واجب صدقه فقد شاء ومقدم الشرطية الثانية
ممتنع الصدق لاستحالة النقص عليه تعالى وصدق الشرطية
لا يقتضي صدق الطرفين ولا صدق احدهما ولا يخفى ان مبنى هذا
كلامه لا ينكر التفضل والاحسان فلا يلزم على مذهبه عدم استحقاقه
تعالى للحمد اللهم الا ان يدعى ان الاختيار الماخوذ في تعريف الحمد
هو الاختيار بمعنى جواز الفعل والترك لكن اثبات هذا المدعى
لا يخلو عن عسر واقول ايضا ان كلامه على المعتزلة غير وارد لانهم لا
يدعون ان جميع ما يصدر عنه من اصناف النعم والاحسان وانواع
الكرم والامتنان واجبة عليه تعالى حتى لا يوصف بالتفضل بفرد
من افرادها ولا يستحق الحمد على شيء منها بل انما يقولون بوجوب
بعض الاشياء عليه سبحانه كبعض الالطاف المقربة من الطاعات
وايصال الثواب على اداء العبادات فلا يلزمهم عدم استحقاقه
الحمد على اثار الرحمة وهي اكثر من ان تحصى فان قلت قد قالوا
بوجوب الاصلح عليه سبحانه ولا شك ان كل فرد من انواع
الاحسان واصناف الامتنان اصلح بحال العباد فيكون واجبة
عليه فلا يكون متفضلا بها ولا مستحقا للحمد عليها عندهم قلت

انهم لم

انهم لم يذهبوا بجملتهم الى ان كل ما هو اصلح للعباد واجب عليه تعالى
بل الذاهبون الى ذلك شرذمة نادرة لا يعبأ بهم ولا بكلامهم و
المحققون منهم على ان هذه القضية جزئية وقد نبه جماهيرهم
على ذلك ومنهم المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ان لم يتنبه
لذلك الشارح القديم ولا الجديد يريدون ان كل اصلح لو لم
يفعله لكان مناقضا لغرضه فهو واجب عليه وقد صرح بذلك
بعض الاعلام على انهم لو قالوا بكلية تلك القضية ايضا لامكنهم القول
بانه تعالى يوصف بالتفضل بما وجب عليه من ذلك ويستحق
الحمد عليه لان وجوبه عليه عندهم انما نشا بعد ايجاده ايانا من كتم
العدم والباسنا خلعة الوجود لنستعد للقرب من ساحة
جلاله ونليق لاستضاءة بانوار جماله واصل الايجاد من كتم العدم
ليس بواجب عليه عندهم كما صرحوا به بل قالوا لما اوجدنا
وجب عليه الاصلح بنا وما اوجبه تعالى على نفسه بسبب التفضل
يستحق عليه الحمد ايضا بغير مرية وهذا ولله المثل الاعلى مثل
كريم الزم نفسه بعهد او يمين ان يتصدق بمال جزيل على مسكين فانه
اذا وصل ذلك المال به عد في العرف متفضلا عليه به حتى لو اعرض
ذلك المسكين عن حمده وشكره مستندا الى ان ذلك العطاء

الشيخ المحقق كمال الدين ميثم البحراني
شرح نهج البلاغة [illegible]

[illegible]

كان واجبا عليه ليتوجه اليه الذم من جميع العقلاء وقد يقال ايضا
ان الحمد ليس الا الثناء على الجميل الاختياري فليس للمحمود عليه شرط
سوى كونه فعلا جميلا صادرا بالاختيار ولم يقل احد ان الحمد
هو الثناء على الجميل الغير الواجب فعلى تقدير ان يكون جميع آثار
الرحمة واجبة عليه تعالى عندهم فذلك لا يخرجها عن كونها افعالا
جميلة اختيارية حتى لا يستحق الحمد عليها وفيه ما فيه وايضا اقول
ليت شعري كيف يستحق سبحانه الحمد على صفاته التي يستحيل
انفكاكها عنه سبحانه مع انه غير مختار فيها ولا موصوف بالتفضل بها
ولا يستحق الحمد على افعاله الجميلة الاختيارية
بمجرد القول بكونها واجبة عليه سبحانه فتبصر ولعمري لقد خرجنا
بهذا التطويل عن شرط الاختصار ولكن الحق احق بالحماية والانتصار
قوله فانه مما لا يقبل الشركة فيه اذ يظهر على كل احد انه لا ملك بضم
الميم وكسره في ذلك اليوم لاحد سواه وانما قال التحقيق الاختصاص
لان رب العالمين ايضا مختص به فكانه قال ذلك محض للاختصاص
وهذا محقق ومقرر له قوله وتضمين الوعد الى الاولى تركه اذ لا دخل
في تفصيل الاجمال السابق وعطفه على الاشعار بعيد جدا قوله
ثم انه الخ بيان شيء من النكات التي اختص بها هذا الالتفات

وكان المناسب ان يذكر النكتة العامة للالتفات اولا ثم يرد
فها بالخاصة كما فعل صاحب الكشاف في ضمير انه للشان وذكرا
ووصف مبنيان للمفعول وتمييز صفة صفات وتعلق عطف على
وصف وخوطب جواب لما وفي بعض النسخ بغير واو وعلى انه الجواب وخوطب
معطوف عليه بالفاء والاشارة بذلك الى اياك نعبد وقد تجعل الباء
للسببية اي خوطب بسبب ذلك التعيين الكامل قوله ليكون
اي الخطاب والكلام باشتماله عليه ولفظ يكون انسب بهذا
كما ان الكون انسب بالاول ووجه الاولية انه لا بد في الخطاب
من ملاحظة توصيف ذلك الغايب بتلك الصفات ليصير
بسببها متميزا كمال التميز ظاهرا غاية الظهور حتى كانه تبدل خفاء
غيبته بجلاء الحضور ولا داعي في ضمير الغيبة الى هذه الملاحظة فلما
لم يكن هناك مندوحة عن ملاحظة الاتصاف بتلك النعوت
كان ذلك ادل على تعين الذات واختصاصها وامتيازها فان
الذات مع ملاحظة الاتصاف بوصف خاص اشد تخصيصا و
تعينا منها بدون ملاحظة او نقول ان صيغة الخطاب ادل
على تخصيصه تعالى بالعبادة لانه لا بد فيها من اعتبار التميز بالصفات
وان ذلك التميز هو المقتضي للتخصيص الخطابي بالعبادة فالتخصيص

مستدل عليه بخلاف صيغة الغيبة فان الكلام معها خال عن الدليل
فتدبر **قوله** يعني اول الكلام اي من البسملة والحمدله الى قوله مالك يوم
الدين على ما هو مبادي حال العارف في اوايل السلوك من
الذكر والفكر والتامل في اسمائه كما يشعر به البسملة او الحمدله والنظر
في الآية كما يظهر من الرحمن الرحيم والاستدلال بصنايعه كما يظهر
من رب العالمين وفي قوله على عظم شانه نوع ايماء الى قوله مالك
يوم الدين وقفي بالتشديد اي اتبع وعقب واللجة معظم الماء شبه
مقام الوصول وفقنا الله للعروج اليه بالبحر على طريق الاستعارة
بالكناية واثبت له اللجة تخييلا والخوض ترشيحا المشاهدة عند
اصحاب القلوب سقوط الحجاب بتا وهي على رتبة من المكاشفة
على ما قاله صاحب منازل السايرين لان المكاشفة تتعلق بما
لنعوت والصفات وتلك تتعلق بالعين والذات ولا يذهب
عليك انه يمكن جعل كلامه هذا نكتة ثانية يختص بها هذا الالتفات
لا من تتمة النكتة الاولى وحاصلها ان الكلام في هذه الصورة
ينطبق بسبب هذا الالتفات على قانون السلوك الى الله سبحانه
ويجري على وفق حال السالك من اول سيره الى حين وصوله
فكانها انزلت لبيان آداب السير الى عتابه وتعليم ما يتوصل به الى

العروج الى جنابه وتبيين ما هو نتيجة ذلك السير وثمرته من المقامات
العزيزة المثال والغايات التي لا يكشف عنها المقال ولعلها لهذه
المرتبة وجب قراءتها في الصلوة التي هي معراج العبد هذا ثم ان
للغواصين على درر المعاني في بحر البيان فرايد نكات اخرى
حسان لا باس بايرادها في هذا المقام وان لم تسع بها نطاق
الكلام فمنها التنبيه على ان القراءة ينبغي ان تكون صادرة عن
قلب حاضر وتامل وافر بحيث يجد القاري من نفسه عند الشروع
فيها محركا للاقبال على المنعم الحقيقي الذي انطق لسانه بتحميده ووفقه
للقيام بتمجيده ثم كلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام
قوي ذلك المحرك وازداد حتى اذا انتهى الى خاتمتها من مالكيته
الامر كله يوم المعاد تناهى في القوة والاستعداد وآل الامر
بالضرورة الى رفع الحجاب والاقبال عليه بالخطاب ومنها ان الحمد
لما كان عبارة عن اظهار الصفات الكمالية والثناء على الجميل
كما قاله في الكشاف يكون المخاطب به غيره تعالى اذ لا معنى لاظهار
صفاته العليا عليه تعالى فالمناسب له طريق الغيبة واما العبادة
والاستعانة فلا وجه لاظهارها على الغير بل ينبغي كتمانها من
غير المعبود المستعان وعدم اظهارها لاحد سواه ليكون

اقرب الى الاخلاص والبعد عن الريا فالمناسب لها طريق الخطاب
لا غير وههنا ان المقام مقام عظيم وخطب جسيم يتلجلج فيه اللسان
ويدهش الانسان فان الملك العظيم الشان اذا امر بعض عبيده
بخدمة من الخدمات كقراءة كتاب مثلا بحضرته فربما غلبت مهابة
ذلك الملك على قلبه واستولت عظمته على لبه وحصل له رعشة و
اعتراه دهشة فيتغير نسق كلامه ويخرج عن اسلوبه ونظامه ومنها
التلويح بما ورد في الحديث اعبد الله كانك تراه ففي هذا الالتفات
ايماء الى ذلك واشعار بان العبادة السالمة عن القصور هي
ما يكون العابد حال الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور كانه
مشاهد لجناب معبوده مطالع لجمال مقصوده اقول هذا ما ذكره
الائمة الاعلام من النكات في هذا المقام وانا استخرجت
بفكري القاصر نكات اخرى عديدة سوى ما استخرجوه ولا باس بان
اذكر ههنا منها اليسير فان استقصائها موكول الى شرحنا
الكبير لهذا التفسير فمنها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من
اول الامر على طريق الخطاب لانه سبحانه حاضر لا يغيب بل اقرب
من كل قريب ولكنه انما جرى على طريق الغيبة نظرا الى البعد عن
مظان الزلفى رعاية لقانون الادب الذي هو داب السالكين و

قانون العاشقين كما قيل طرق العشق كلها اداب فلما حصل القيام
بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتدا
الذكر فقد قال سبحانه انا جليس من ذكرني بل هو جل شانه اقرب
الينا من حبل الوريد ومنها التنبيه على علو مرتبة الذكر وسمو شانه
وان العبد بمجرد اجراء هذا القدر منه على لسانه صار اهلا للخطاب
فائزا بسعادة الحضور والاقتران فكيف لو لازم وظائف الاذكار
وداوم عليها بالليل والنهار فلا شك في ارتفاع انانيته من
البين ووصوله من الاثر الى العين كما ورد في الحديث القدسي
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ومنها انه لما كان
الحمد وهو اظهار صفات الكمال لا يتفاوت بالنظر الى غيبة المحمود
وحضوره بل هو مع ملاحظة الغيبة ادخل واتم وكانت العبادة
لا يليق بها الغائب وانما يستحقها من هو حاضر لا يغيب
كما حكى سبحانه عن ابراهيم على نبينا وعليه السلام فلما افلت
قال لا احب الافلين لا جرم عبر سبحانه عن الحمد واظهار صفات
الكمال بطريق الغيبة وعنها بطريق الخطاب اعطاء لكل منهما ما يليق
به من النسق المستطاب ومنها ان العابد لما اراد ان يمزج
عبادته الناقصة المعيبة بعبادات جميع العابدين من الانبياء والاولياء

المقربين ويعرض الكل دفعة واحدة على باب ذي الجود والافضال
عسى ان يصير الناقص المعيب مقبولا بالانضمام الى الكامل السليم الى
في فعل العبادة بنون المتكلم مع الغير لتندرج عبادته في عبادتهم
وتصير مقبوله ببركتهم على ما سيجيء فلا جرم ساق الكلام على النمط
اللايق بحالهم والاسلوب المناسب لمقامهم وقال اياك نعبد
فان مقامهم مقام الخطاب مع حضرة المعبود لارتقائهم عن عوالم
الغيبة الى مقام الحضور والشهود ولو قال اياه نعبد لكان تنزلا
لشانهم والاغضاء عن رفعة مكانهم ومنها انه قد ورد في
الحديث من تشبه بقوم فهو منهم فالعابد لما دام ذلك
سلك مسالك القوم في الذكر والفكر ثم مزج عبادته بعباداتهم
واراد ان يمتزج هو ايضا بهم ويجد وجدهم وينخرط في سلكهم
فتشبه بهم وتكلم بلسانهم وساق كلامه على طبق مساقهم
عسى ان يصير بمقتضى ذلك الحديث محسوبا في عدادهم مندرجا
في سياقهم ومنها الاشارة الى ان من لزم جادة الادب
والانكسار وراى نفسه بعيدا عن ساحة القرب لكمال الاحتقار
فهو حقيق ان تدركه رحمة الهية وتلحقه عناية ازلية تجذبه الى
حظاير القدس وتطلعه على اسرار الانس فيصير واطيا على بساط الاقتراب

فايزا الى الحضور وسعادة الخطاب ومنها انه لما لم يكن في ذكر صفات
الكمال من يد كلفة بخلاف العبادة فانها لعظم خطبها مشتملة
على كلفة ومشقة ومن داب المحب ان يتحمل من المشاق العظيمة في
حضور المحبوب ما لا يتحمل عشر عشيره في غيبته بل يحصل له بسبب ذلك
الاطلاع والحضور غاية الابتهاج ونهاية السرور وقرن سبحانه
العبادة بما يشعر بحضوره ونظره جل وعلا الى العابد ليتدارك
بذلك ما فيها من الكلفة وينجبر ما يلزمها من المشقة وياتي بها العابد
خالية عن الكلال عارية عن الفتور والملال مقرونة بكمال النشاط
موجبة لتمام الانبساط ومنها ان الحمد ليس الا اظهار صفات
الكمال على الغير فما دام للاغيار وجود في نظر السالك فهو يواجههم
باظهار مزايا المحبوب عليهم ويخاطبهم بذكر ماثره الجميلة لديهم واما
اذا آل امره بملازمة الاذكار الى ارتفاع الحجب والاستتار و
اضمحلال جميع الاغيار ولم يبق في نظره سوى المعبود الحق والجمال
المطلق وانتهى الى مقام الجمع وصار اينما تولى فثم وجه الله فبالضرورة
لا يصير توجه الخطاب الا اليه ولا يمكن ذكر صفات كماله الا لديه
فينعطف عنان لسانه الى جنابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه
وفوق هذا المقام مقام اخر لا يفي بتقريره الكلام ولا يقدر على تحريره

الاقلام بل لا يزيده البيان الا خفاء ولا يكسبه التعريب الى الافهام
الا بعدا او اعتلاء وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا
عن معاليه قاصر اللهم هب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن
بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف عن ضمائرنا النواشي الشهوية الانية
واجعل قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا في مطالعة جمالك
حتى لا تطمح الى من سواك بنظر ولا تقف له على عين ولا اثر واجمع
بيننا وبين اخوان الصفا في دار المقامة والبقا واياهم حلل
الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم **قوله** تطرية له اي تجديدا للكلام
باحداث اسلوب اخر من طريت الثوب اذا عملت به ما صار به
كانه جديد **قوله** من الخطاب الى الغيبة الاقسام ستة والمص ذكر
اربعة وترك اثنين من التكلم الى الخطاب وعكسه ومثل الاوليين من
الاربعة بالقران والشعر مكررا واكتفى عن التمثيل للثالث بالاية
الكريمة ولم يمثل للرابع والظاهر ان مذهبه في الالتفات مذهب الجمهور
ولنا في هذا المقام كلام طويل الذيل اوردناه في حواشينا على
المطول **قوله** تطاول ليلك الخ الاثمد بفتح الهمزة وضم الميم او كاحمد
موضع واما بكسرهما فحجر الكحل والمراد بالخلي الخالي من الحزن والعاير
القذى الرطب الذي يلفظ العين عند الوجع والنبا الخبر وهو ههنا

خبر وفاة

خبر وفاة ابي الاسود فان القصيدة في مرثيته **قوله** كالكاف في
ارايتك تبا الخطاب وهذا الكاف حرفا بالاتفاق والغرض منه
تاكيدا الدلالة على ان الكلام ملقى الى المخاطب الواحد والمراد من هذه
الكلمة طلب الاخبار قال المؤلف عند قوله تعالى ارايتك هذا الذي
كرمت على الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له وهذا مفعول اول والذي
صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي **قوله** اشهى كلمانه
فاياه واياالشواب اي فليحذر نفسه ان يتعرض للنساء الشابات
وليحذرهن ان يفتنه **قوله** واياعمده اي دعامته وذريعته الى
التلفظ بها منفصلة **قوله** وهياك بقلبها هاء اي بقلب الهمزة
المكسورة او المفتوحة **قوله** والعبادة اقصى غاية الخضوع و
التذلل هكذا وقعت عبارة الكشاف ولما كان للخضوع حدود
ونهايات ولفظ الغاية شاملة لها لكونه اسم جنس مضافا
صح اضافة اقصى اليها كانه قيل اقصى غاياته كذا ذكره المحقق الشريف
وغيره في حواشي الكشاف ويمكن التوجيه بوجه اخر والامر سهل
التذلل من الذل بالضم خلاف العز والذل بالكسر ضد الصعوبة
قوله ومنه طريق معبد اي مذلل وصفه بالذل بالضم او الكسر لكثرة وطئه

بالاقدام وسهولة سلوكه قال المؤلف عند قوله تعالى وذللت
قطوفها تذليلا تذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول قوله
ولذلك لا يستعمل اى لكون العبادة اقصى غاية الخضوع لا يستعمل الا
فى الخضوع لله واورد عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا
تعبدوا الشيطان وامثال ذلك واجيب بان مراده انه لا يجوز
لنا شرعا استعمال العبادة الا فى الخضوع لله تعالى فيحرم ان
يقال فلان يعبد فلانا مثلا او انه لا يجوز ان يستعمل حقيقة الا
فى الخضوع له تعالى او انه لا يجوز فعل العبادة الا لله لان المستحق
لاقصى غاية الخضوع من كان موليا لاعظم النعم من الوجود و
الحياة وتوابعهما وهذا الوجه الاخير منقول عن المؤلف وفيه
ما فيه قوله ما لا يتاتى الفعل بدونه ويكون طلبه على طريق ما قاله
فى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فان تكليف العاجز
وان جاز عند الاشاعرة الا انهم لا يقولون بوقوعه قوله
وتصوره اى تصور الفاعل والفعل اذ المصدر مضاف الى
الفاعل او المفعول ولعله اهمل ذكر التصديق بالفايدة نظرا الى
عدم التوقف عليه او لانه فى مقام التمثيل لا الحصر قوله والمراد طلب

المعونة فى المهمات كلها ولهذا لم يذكر المستعان فيه ليذهب
الذهن كل مذهب قوله او فى اداء العبادات بقرينة ايلائه
لقوله نعبد فحذف المستعان فيه اختصارا لوجود القرينة
قوله ادرج عبادته فى قوله نعبد وخلط حاجته فى قوله نستعين
ولعلها تقبل ويجاب اليها لفى نشره قال الامام فى تفسيره
الكبير ما حاصله ان ههنا مسئلة فقهية هى ان من باع اشياء متعددة
صفقة واحدة وكان بعضها معيبا فان المشترى لا يجوز له اخذ
الصحيح ورد المعيب بل اما ان يرد الجميع او يقبل الجميع فههنا العابد
يمزج عبادته بعبادة غيره من الانبياء والصلحاء والمقربين ويعرض
الجميع صفقة واحدة على حضرة ذى الجلال والاكرام فهو سبحانه
اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح كيف وقد نهى عباده عن ذلك
ولا يليق بكرمه تعالى ان يرد الجميع لان بعضه مقبول البتة فلم يبق الا
قبول الجميع وفيه المط قوله للتعظيم والاهتمام به يريد الاهتمام
الذى ليس منشاؤه التعظيم كما قالوه فى تقديم الحمد على اسم الله تعالى
ولعل منشاءه الاهتمام ههنا شدة اقتضاء الكلام السابق الخطاب
فكان تقديم ما يدل عليه اهم قال علماء المعانى انه لا يكفى فى وجه تقديم الشيء
ان يقال قدم للاهتمام بل لا بد من بيان وجه الاهتمام والدلالة

على الحصر واما انحصار العبادة فيه سبحانه على ما مر فغير مغن عن هذا
الحصر والمراد لا نخضع لغيرك الخضوع التام الذي لا ينبغي الا لك هذا
وفي خطابنا له سبحانه بان خضوعنا التام واستعانتنا منحصران
فيه تعالى في تكرارنا ذلك في كل يوم وليلة مرارا عديدة مع خضوعنا
الكامل لاهل الدنيا من الملوك والوزراء ومن نخدمهم واستعانتنا
في حوائجنا واستمدادنا في انجاحها منهم جراءة عظيمة توجب مزيد
الخذلان وعظيم الحرمان لولا ان تداركنا رحمته الكاملة وعنايته
الشاملة روي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه كان يقول لولا
اني مامور بقراءة هذه الاية من الله تعالى ما قراتها قط لاني
كاذب فيها هذا وفي كلام بعض الفضلاء ان في العدول في فعلي
العبادة والاستعانة عن الافراد الى الجمع نكتة هي التحرز عن
الوقوع في الكذب اذ يمكن في الجمع ان يقصد تغليب الاصفياء الخلصاء
من الاولياء المقربين على غيرهم بخلاف صيغة المفرد فانه لا يتاتى
فيها ذلك **قوله** اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما
عداه لا سيما في الصلوة التي هي معراج العبد ولهذا كان العارفون
بالله يغيبون حال اشتغالهم بالصلوة عن ذواتهم وجميع احوالهم
وصفاتهم ولم يكن لهم شعور بما سوى الحق تعالى حتى لو قرضت

لحومهم

لحومهم بالمقاريض لم يشعروا بذلك اصلا كما هو المشهور عن امير المؤمنين
ويعسوب الدين عليه السلام انهم كانوا يستخرجون النصال من
جسده الشريف حال اشتغاله بالصلوة ولا يحس بذلك و
عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه وقع الحريق
في بيت كان يصلي فيه فجعلوا يصيحون يا ابن رسول الله يا ابن رسول
الله النار النار فما رفع راسه من السجود حتى اطفيت فقال
له بعض اصحابه ما الذي شغلك عنها يا ابن رسول الله فقال نار
الاخرة ومن استبعد شيئا من ذلك فليتامل في قوله تعالى
حكاية عن النسوة اللاتي دهشهن جمال يوسف عم فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن الاية فان تلك النساء لما غلب على قلوبهن جمال
بشر مثلهن وصلت تلك الغلبة الى ان قطعن ايديهن بالسكاكين
ولم يحصل لهن شعور بذلك اصلا وامثال ذلك كثير حكي بعض
العارفين انه كان في جواره رجل يهوى جارية له فمرضت
فبينما هو ذات يوم يصنع لها طعاما اذ سمع انينها فدهش
وسقط المغرفة من يده في القدر وهو في قوى غليانه فجعل يحرك
الطعام في يده حتى تساقط لحم اصابعه وكفه وهو لا يشعر بذلك
فاذا جاز امثال ذلك في شان المخلوقين من الطين فكيف لا يجوز

ذلک فی شان احسن الخالقین و ما احسن قول العارف الرومی
فی المثنوی المعنوی **قوله** هر کسی پیش کلوخی سینه چاک **قوله**
کاین کلوخ از خشت جرعه ناک **قوله** باده خاک آلودتان مجنون
کند **قوله** من چگویم صاف آن خود چون کند **قوله** الا من حیث انها
ملاحظة له و منتسبة الیه الضمیر فی انها یعود الی النفس و ملاحظة بکسر الحاء
اسم الفاعل و الضمیر فی له عاید الی جناب القدس ای لا یلاحظ نفسه
ولا یشعر بها ولا بحال من احوالها الا من حیث ان النفس ملاحظة
و متوجهة لجناب القدس و منتسبة الیه و فی بعض الحواشی ان ضمیر انها
یعود الی الملاحظة المفهومة من قوله یلاحظ و قوله ملاحظة
بفتح الحاء مصدر ای لا یلاحظ نفسه الا من حیث ان تلک الملاحظة
ملاحظة لجناب القدس و منتسبة الیه **قوله** و لذلک ای و لان العارف
انما یحق وصوله الی الفضل بصیغة للمبنی للمفعول ما حکی الله عن حبیبه حیث
قدم ذکر الله تعالی و لاحظه اولا ثم لاحظ نفسه و ادرج ذکرها ثانیا
بعکس ان معی ای حیث نظر الی نفسه اولا و قریب ما قال له بعض العارفین
من کان نظره فی وقت النعمة الی المنعم لا الی النعمة کان نظره وقت
البلاء الی المبلی لا الی البلاء فیکون فی جمیع حالاته غریقا فی ملاحظة
الحق متوجها الی الحبیب المطلق و هذا اعلی مراتب السعادة و من کان

بعکس ذلک

بعکس ذلک کان فی اسفل درک الشقاوة فیکون فی وقت النعمة
خایفا من زوالها و فی حال البلیة مبتلیا بکلالها **قوله** و کرر الضمیر
للتنصیص اذ لو لم یکرر لاحتمل تقدیر مفعول نستعین مؤخرا فیفوت
التنصیص المذکور و ایضا ربما توهم ان المراد التخصیص بمجموع العبادة
والاستعانة لا بکل واحد منهما فیفوت التخصیص بالعبادة ایضا
وینضم الی ذلک مراعاة بسط الکلام مع المحبوب کما قال
فی قوله هی عصای **قوله** و یعلم منا الخ الواو اما استینافیة و یعلم مرفوع
او عاطفة و یعلم منصوب بالعطف علی قوله لیوافق ای و لیعلم منه
ای تقدیم الوسیلة علی طلب الحاجة ادعی الی الاجابة و لا یخفی انه
انما یتمشی علی تقدیر ارادة الاستعانة فی المهمات کلها لا فی
اداء العبادات اذ العبادة علی هذا التقدیر مقصودة بذاتها
والاعانة وسیلة الیها دون العکس و الوجه فی تقدیر تقدیم
العبادة علی هذا التقدیر علی نحو یظهر منه رجحانه علی ما اختاره المولف
من التعمیم کما یشعر به التقدیم ان یقال ان استعانة العابد مسبوقة
لا محالة بملاحظة فعل من افعاله یستعین به تعالی علیه ثم اللایق
بحاله فی هذا المقام هو ملاحظة العبادة فقط لظهور انه عند
استغراقه فی ملاحظة جناب القدس و اشتغاله بما یوجبه تلک الملاحظة

لا يخطر بباله من افعاله واحواله الا التوجه الكلي اليه والاقبال التام
عليه وقد فعل ذلك تخصيص العبادة به تعالى ولا وبا ستعداد
لطلب الهداية منه سبحانه اخرا فلا يناسب ان يشتغل فيما بينهما
الاستعانة على المهمات الدنيوية او ما يندرج تلك المهمات
فيه على ما يقتضيه التعميم بل المناسب التخصيص بالعبادة ههنا و
وجوه اخر لتقديم العبادة على الاستعانة بعضها لنا وبعضها
لغيرنا الاول ان العبادة مطلوب الله سبحانه من العباد و
الاستعانة مطلوب العباد منه تعالى فناسب ان يقدموا مطلوبه
على مطلوبهم الثاني ان العبادة واجبة حتما لا مناص للعباد عن
الاتيان بها حتى جعلت العلة الغائية لخلق الانس والجن فكانت
احق بالتقديم من الاستعانة الثالث ان العبادة اشد
مناسبة بذكر الجزاء والاستعانة اقوى اتصالا بطلب الهداية
الرابع ان مبدأ الاسلام التخصيص بالعبادة والخلوص من الشرك
واما التخصيص بالاستعانة فانما يحصل بعد الرسوخ التام في
الدين فكانت احق بالتاخير الخامس ان العبادة والاستعانة
وان كانا فعلين للعباد الا ان العبادة من مدلولات الاسم
المقدس اذ معناه المعبود بالحق فكانت احق الفعلين بالتقرب منه

والتقدم

والتقدم قوله لما انسب المتكلم تصديره بالقول يعطي انه من خواص
المؤلف مع ان الامام ادرجه في تفسيره الكبير فلعله من توارد
الافكار قوله وتبجحا اي فرحا وسرورا او تفاخرا ولا يتنبّه اي
ولا نستقيم قوله الواو للحال على تقدير ونحن اياك نستعين قوله
بيان المعونة المطلوبة الخ يريد ذكر وجه فصل هذه الاية عما قبلها و
هو ان بينهما كمال الاتصال لانها بيان لها او تاكيد بحسب المعنى
لاشتمالها على بعض افراد ما قد استعين عليه اجمالا اذ الظاهر
ان الكلام على تقدير عموم المستعان عليه هذا ولو جعل الفصل لكمال
الانقطاع لتخالف الجملتين خبرا وانشاء كان اولى قوله افراد
الخ فالاية من قبيل ذكر الخاص بعد العام قوله والهداية دلالة
بلطف لتفسير الهداية بما ذكره هو المستنبط من تتبع موارد
استعمالها والمستفاد من كلام ائمة اللغة فانهم قالوا انها
الدلالة والارشاد والمتاخرون من اهل اللسان اختلفوا
ففريق خصها بالدلالة الموصلة واخرون بالدلالة على ما يوصل
وشرذمة منهم فصلوا بانها ان تعدت بنفسها كانت بمعنى
الايصال لا يسند الا الى الله تعالى قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثله اهدنا الصراط المستقيم و

ان تعدت باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق فكما يسند
ح الى الله يسند الى القران ايضا كقوله تعالى ان هذا القران يهدي
للتي هي اقوم والى النبي صلى الله عليه وآله كقوله تعالى انك لتهدي
الى صراط مستقيم والمؤلف اقتصر على ما يدل عليه كلام الائمة من
انها مطلق الدلالة بلطفه وطوى كشحه عن ذكر شيء من هذه الاراء
الثلثة لان كلا منها غير خال عن خلل اما الرأي الاول فكفى في
اختلاله قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى وقد تصدى بعض الاعلام للذب عنه بجواز وقوعهم في
الضلال بالارتداد بعد وصولهم الى الحق وفيه نظر فان التفاسير
والتواريخ ناطقة بان الجم الغفير من قوم ثمود لم يتصفوا بالايمان
اصلا والنزر القليل الذين آمنوا بقوا على ايمانهم ولم يرتدوا
واما الرأي الثاني فيشهد بخلافه قوله تعالى لحبيبه صـ انك لا
تهدي من احببت وما يقال من ان المعنى انك لا تتمكن من
اراءة الطريق لكل من احببت بل انما يمكنك اراءة الهدى لمن
لا يخ من تكلف واما الرأي الثالث فان كلام اهل اللغة لا يساعد
عليه بل ينادي بما ينافيه ومع ذلك فالقول بان المتعدية بنفسها لا
تسند الا اليه تعالى منتقض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام

نزرا بالنون والزاي المعجمة والراء المهملة القليل

الذي نسخه

يا ابت

يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
وعن مؤمن آل فرعون يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد هذا
واما يقال من ان القول بان المتعدية بنفسها بمعنى الايصال
منقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فهو سهو فاحش اذ الكلام في التعدية الى المفعول الثاني لا الاول
قوله على التهكم من قبيل فبشرهم بعذاب اليم تنزيلا للتضاد منزلة
التناسب وقال بعض الفضلاء يمكن ان يقال ان قوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وارد على حقيقته من غير تهكم لانهم لما قطعوا بان
لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها فخيرهم ان يعرفوا طريقها ليسهل
عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا بد من
سلوكها واقول طول الطريق وتعبه وتعسر الوصول الى الجحيم من اتم
الراحات لهم واهم المطالب عندهم بالنسبة الى ما يؤول اليه
حالهم فالحمل على التهكم متعين **قوله** ومنه الهدية الخ لما فيها من
الدلالة والبحث على الاسعاف بالمطلوب سواء كان زيادة
المحبة والالفة او شيئا اخر **قوله** وهوادي الوحش لمقدماتها
اي اوائل جماعة متقدمها لانها هادية للبواقي ودالة لهم على الماء و
الكلاء **قوله** فعومل معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه

اى فى الحذف والايصال وهذا صريح فى ان هدى لا يتعدى الى المفعول
الثانى بنفسه حقيقة بل بنزع الخافض كلام الكشاف يوافقه نعم
كلام الصحاح صريح فى ان تعديته بنفسه حقيقة لغة حجازية قوله فى
اجناس مرتبة لا يقال نصب الدلايل قبل افاضة القوى لانا نقول الاستدلال
بتلك الدلايل بعدها قوله الاول افاضة القوى الخ هذه هى الهداية
الى طريق العقل والاحساس وخصها بالانسان لان الكلام
فى الاية الكريمة ومفعول الهداية فيها هو الصراط المستقيم المبين
بما بعده والا فمن الهداية نفع يعم ساير الحيوانات بل النباتات
وهو الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار وهى المرادة فى
قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله تعالى والذى قدر فهدى
قيل عليه ان افاضة القوى على النفس الناطقة مقدم على هدايتها
والهداية دلالة ولا يقال لخلق القوى دلالة وقد يتكلف بان
من كان قريبا من طريق واضح وهو ناكب عنه لعصابة على
عينيه وهو عاجز عن رفعها فلا ريب ان هدايته الى الطريق ليس
الا رفع تلك العصابة وشبهه فمن رفعها فقد هداه اليه
ودل عليه فقس حال النفس الناطقة فى مبدا الحال بحال معصوب
العين وافاضة القوى برفع العصابة من البين قوله وهديناه

النجدين اى طريقى الخير والشر وهذه الاية مما قد يستند به فى
بطلان القول بان الهداية المتعدية بنفسها بمعنى الايصال اذ هى
ههنا بمعنى الاراءة لانها موردة فى معرض الامتنان ولا امتنان
فى الايصال الى طريق الشر قوله وقال فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى ما سيجيء من كلام المؤلف فى تفسير هذه الاية فانه
صريح فى ان الهداية المذكورة فيها ليست الجنس الثانى فقط
قال هناك فدللناهم الحق بنصب الحجج وارسال الرسل قوله الثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى الخ فى الكلام
لف ونشر مرتب وقيل عليه ان الكلام فى هداية الله للعباد بارسال
الرسل وانزال الكتب لا فى هداية الرسل والكتب للعباد فقوله واياها
عنى الى اخر الايتين ليس فى موقعه ويمكن دفعه بان المراد بهداية
الله المنحصرة فى الاجناس الاربعة الهداية التى لها نسبة اليه
تعالى ولو بوجه ما وهداية الانبياء والكتب كذلك لكونها بامره
وخلقه قوله فالمط الخ كانه قيل من خصص الله تعالى بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات العظام المشعرة بالمبدا والمعاد وحصر العبادة
والاستعانة فيه يكون مهتديا الى الصراط المستقيم لا محالة
فكيف يطلب الهداية اليه فاجاب بان المطلوب اما زيادة ما منحوه من

الهداية اي اجناسها الاربعة كان او جميعها او الثبات على ما منحه
من ذلك او حصول المراتب العلية المرتبة على ما منحوه **قوله** فاذا قاله
العارف الواصل عني به ارشدنا الى النحو اما بتاء الخطاب او بنون المتكلم
مع غيره او بياء الغيبة بارجاع الضمير الى السير والارشاد وتمسيط
اي ترفع وتزيل واورد عليه ان هذا جنس خامس من الهداية
فان الرابع هو هداية السير الى الله وهذه الهداية الى الفناء في
الله فالحصر في الاجناس الاربعة غير مستقيم وقد يتكلف لادراج
هذا في الجنس الرابع بنوع من العناية ليستقيم الحصر بقي شيء وهو ان
الوصول انما يتحقق بعد محو تلك الظلمات واماطة ما تيك
الغواشي فكيف يصح من العارف الواصل طلب المحو والاماطة
اللهم الا ان يراد محو ظلمات وغواش تعرض في اثناء السير في
الله والمقدم على الوصول هو ما يعرض في اثناء السير الى الله تعالى
قوله وقيل بالرتبة اي لا يكفي مجرد الاستعلاء وجعل الشخص نفسه
عاليا بل لا بد من العلو في نفس الامر **قوله** والسراط من سرط الطعام
اذا ابتلعه قال الراغب سمي بالصراط على توهم انه يبتلع سالكه
او يبتلعه سالكه كما يقال اكلته المفازة اذا اضمرته واهلكته او اكل
المفازة اذا قطعها ولذلك سمي لقما بفتحتين لانه يلتقمهم او يلتقمونه

انتهى وقيل

انتهى وقيل السابلة ان ذهبوا من جانبنا فحالهم بالنسبة الينا
شبيهة بحال من يبتلعه الطريق ويلتقمه واذا جاؤوا الينا فكانهم
يبتلعون الطريق ويلتقمونه **قوله** ليكون اقرب الى المبدل عنه وهو
السين ووجه الاقربية ان الصاد والزاي والسين اشتركت
في الرخاوة والصفيرية الا ان السين والزاي من المنخفضة المنفتحة
والصاد من المستعلية المطبقة **قوله** والثابت في الامام يريد
مصحف عثمن **قوله** وقيل هو ملة الاسلام فالمراد التثبيت عليها
ونحوه **قوله** وهو في حكم تكرير العامل اذ العامل فيه مقدر من جنس
المذكور والمقدر في حكم المذكور وهذا مذهب الاخفش واكثر المتاخرين
ويشعر به كلام جار الله في بحث البدل في المفصل وصرح به في الكشاف
وذهب جماعة الى ان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه
والشيخ الرضي رض عد جار الله منهم ويومي اليه كلامه في اوايل
المفصل **قوله** من حيث انه المقصود بالنسبة استدلال على
ان العامل فيه مقدر وليس هو العامل في المبدل منه وتقرير انه
البدل وان عد من التوابع الا انه مستقل براسه مقصود بالنسبة
ولذا لم يشترط مطابقته للمبدل منه تعريفا وتنكيرا وهذا يقتضي
ان يكون عامله ايضا مستقلا على حدة لا عاملا في شيء قبله بل غرضا

انتقض الطرد

طريا واعلم ان هذا الدليل بعينه استدل به اصحاب القول الاخر و
ظني انه الصق بمدعاهم قالوا استقلال البدل وكونه هو المقصود
بالنسبة يوذنان بان العامل فيه هو الاول لا مقدر اخر لان
المتبوع كالساقط فكان العامل لم يعمل في الاول ولم يباشره
قوله وفايدته التاكيد لتكرر ذكر المنسوب اليه وتكرير النسبة بتكرير
العامل قوله والتنصيص على ان طريق المسلمين الخ قال في
الكشاف فان قلت ما فايدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين
انعمت عليهم قلت فايدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير
والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون
ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده
كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان فيكون ذلك
ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان
الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا
واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما
في الكرم والفضل كانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين
فعليه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع
ولا منازع انتهى كلام جار الله قوله ما يكون نسخ طريق المومنين

ذكره المسلمين

ذكره المسلمين اولا والمومنين ثانيا يومي الى اتحاد الايمان
والاسلام لكنه صرح في شرح المصابيح بتغايرهما ورد ادلة القايلين
باتحادهما فلعل هذا رجوع عن ذلك فان تاليف هذا التفسير
بعد شرح المصابيح قوله وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وليس
المراد بصراطهم شرايعهم لاختلافها ونسخ اكثرها بل طريقتهم في
الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ومراقبة الحق تعالى في ساير الاحوال
او ما هم متفقون عليه من اصول الدين واجتناب الفواحش وساير
ما لا يتغير بتغير الشرايع وهذا القول منسوب الى قتادة والقول
الذي بعده منسوب الى ابن عباس والاولى ما في بعض التفاسير من
انهم المذكورون في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بشهادة
ما قبله وهو قوله تعالى ولهديناهم صراطا مستقيما وهذا القول
نقله القرطبي عن جمهور المفسرين ويويده ما في بعض تفاسير علما
الامامية من اطلاق الذين انعمت عليهم وعدم تقييدهم با
لمسلمين او غيرهم قوله وقيل اصحاب موسى وعيسى قبل عليه
كيف يليق بالمسلمين ان يطلبوا هداية طريق اليهود والنصارى
بعد ما نسخ دينهم بدين نبينا صواجاب بعض المحشين بان المراد

وطبه بعده بانحراف

اصولهم الاعتقادية الثابتة والفروع التي لا تتغير بتغير الاديان واقول
لا يخفى ان هذا يوجب ان يكون قول المؤلف قبل التحريف و
النسخ ضايعا لا محصل له اصلا والصواب ان يقال المراد طريقتهم
في شدة التثبت في امر الدين والتمسك باحكام التورية و
الانجيل والمواظبة على تلاوتهما مثلا فاذا قال المسلمون اهدنا
صراطهم يريدون شدة التثبت في دين الاسلام والتمسك
باحكام القران ومداومة تلاوته وامثال ذلك قوله وروي صراط
من انعمت نسب الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله
روحه في تفسيره المسمى بالتبيان هذا القراءة الى عبد الله بن
الزبير وعمر بن الخطاب ثم قال وروي ذلك عن اهل البيت
عليهم السلام والمشهور الاول انتهى كلامه ونسبها في الكشاف
الى عبد الله بن مسعود قوله فاطلقت لما يستلزمه الاولى
على ما يستلزمه اذ تعدية الاطلاق باللام غير متعارف وكانه
ضمنه معنى التعيين ونحوه ومراده ان النعمة في الاصل مصدر بمعنى
الحالة المستلذة لكون الانسان مليا مثلا فاطلقت على نفس
الشيء المستلذ كالمال مثلا تسمية للسبب باسم المسبب قوله
من النعمة وهي اللين اي ان النعمة بالكسر ماخوذة من النعمة بالفتح وهي

اللين هذا والمذكور فيما رايناه من كتب اللغة ان النعمة بالفتح هي
التنعم وبالكسر هي المال ونحوه ومن كلامهم كم من ذي نعمة لا
نعمة له اي كم ذي مال لا تنعم له واما اللين فهو النعومة قوله في جنسين
دينوي واخروي هنا قسم ثالث وهو ما يكون دينويا واخرويا
معا كمعرفة الله سبحانه وكانه لم يذكره لتركبه من الجنسين فكانه
ليس قسما براسه قوله كنفخ الروح فيه مسامحة فان نفخ الروح انعام
واما النعمة فهي الروح هذا والنفخ اجراء في تجويف جسم آخر
قال المؤلف في تفسير قوله تعالى في سورة الحجر ونفخت فيه من
روحي لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من
القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا قوله والنطق
بمعنى ادراك الكليات لا النطق اللساني كما في بعض الحواشي
اذ الكلام في القسم الروحاني قوله والكسبي تزكية النفس الخ اي هو
ايضا قسمان روحاني وجسماني ولم يصرح المؤلف بذلك اكتفاء با
التمثيل فالروحاني تزكية النفس الخ والجسماني تزيين البدن الخ قوله
والثاني اي الجنس الاخروي ان يعفو الخ قد يقال هو ايضا قسمان
موهبي كالعفو من غير سبق توبة وكسبي كالعفو بعد حصول التوبة

قوله والمراد بها القسم الاخير اي المراد من النعمة في انعمت عليهم النعمة
الاخروية وما يكون وسيلة اليها من النعم الدنيوية لان المطلوب
هداية صراط المسلمين لا صراط كل من انعم الله عليه لدخول الكفار فيهم
هذا ولا يخفى ان من في قوله من القسم الاخير تبعيضية لا بيانية قوله
على معنى الخ اختار البدل لما فيه من التاكيد والتنصيص على قياس
ما مر قوله او صفة له مبينة او مقيدة كونها مبينة على تقدير ان
يراد بالنعم في انعمت عليهم النعم الاخروية وما يتوصل اليها منها من
الدنيوية كما حكم به المؤلف فيما سبق وكونها مقيدة على تقدير
ان يراد مطلق النعم او الدنيوية منها لدخول الكافر في المنعم عليه ح
هذا والاولى التفصيل بانه قد سبق ان الذين انعمت عليهم هم
المؤمنون او الانبياء او اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف
والنسخ فعلى الاول ان اريد بهم من اتصف بالايمان ولو في
الجملة وبالمغضوب عليهم والضالين العصاة منهم والجاهلون
ببعض العقايد فالصفة مقيدة وان اريد الكاملون في الايمان
فمبينة وان اريد بالمغضوب عليهم والضالين اليهود والنصارى
فمبينة ايضا سوى اريد بالمؤمنين الكاملين او في الجملة وعلى
الثاني الصفة مبينة لا غير بناء على تفسير المغضوب عليهم والضالين

وعلى الثالث كالاول قوله بين النعمة المطلقة الثابتة لهم بطريق
الصلة وبين السلامة الثابتة لهم بطريق الصفة وسمى الايمان
نعمة مطلقة لانها اعظم النعم لاشتمالها على سعادة النشاتين
فهي الفرد الاكمل منها قوله وذلك اي جعل غير صفة للموصول لا يصح
بلا تاويل لتوغلها في التنكير وكون الموصول من المعارف فلا بد منه
في الموصوف والصفة فالاولى باجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم
يقصد به معهود اي لم يقصد به جميع المسلمين ولا جمع معين منهم
بل طايفة غير معينة وقس عليه الانبياء واصحاب موسى وعيسى فيصير
ح معهودا ذهنيا كالموصوف في البيت وهو كالنكرة فتارة
ينظر الى معناه فيعامل معاملتها فيوصف بالنكرة وبالجملة وتارة
ينظر الى اللفظ فيوصف بالمعرفة ويجعل مبتدا او ذا حال وهذا التاويل
لا يخلو عن بعد والثاني يجعل غير معرفة بالاضافة كما ذكره وهذا اقرب
قوله ولقد امر على اللئيم الخ وآخره فمضيت ثمة قلت لا يعنيني
فامضي ثم اقول وانما عدل الى الماضي لتحقق الصفة بالاعراض
عنه وثمة هي ثم العاطفة فالحقها التا اختصت بعطف الجمل
قال السيد المحقق في حواشي الكشاف ليس المراد باللئيم في البيت
جميع افراده اذ لا مرور عليه ولا فردا معينا لعدم الدلالة عليه ولقصوره

عن افادة المقصد الذي هو وضعه بكمال الحلم وقوة الاناده ولا الحقيقة
من حيث هي اذ لا يناسبها المرور بل الحقيقة من حيث وجودها
في ضمن فرد لا بعينه اي على اللئيم وقوله يسبني صفة له لا حال منه
اذ ليس المعنى على تقييد المرور بحال السب بل على ان له مرورا مستمرا
في اوقات متعاقبة على اللئيم من اللئام اتخذ سبه دابا ومع
ذلك يعرض عنه صفحا فانه ادل على اغضائه عن السفهاء وعدم
اشتغاله بهم كما فاتهم انتهى كلام السيد **قوله** تعيين الحركة من غير السكون
اي من هذا اللفظ في قولهم عليك بالحركة غير السكون **قوله** وعن
ابن كثير نصبه قال في الكشاف وهي قراءة رسول الله صلى الله
عليه وآله يريد انها عادته ع والا فكل القراءات قراءته ع وقد يقال
كل من القراءات السبع المتواترة انما تنسب الى واحد من الائمة
السبعة لاشتهاره بها وتفرده فيها باحكام خاصة واما غيرها
فاذا لم يشتهر بها احد نسبت اليه ص سواء كانت عادته ام
لا وهذا هو المختار عند المحققين **قوله** والعامل النعمت يريد ان العامل
في الحال وصاحبها هو النعمت لان حرف الجر اداة توصيل
معنى الفعل الى مجروره والمجرور وحده هنا منصوب المحل بالفعل
وبهذا الاعتبار وقع ذا حال فلا يرد ان العامل في ذي الحال هو

الحرف الجار ولا بد من اتحاد العامل في الحال وصاحبها **قوله** او لنصب
بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلتين هذا وجه ثالث
غير وانما قيده بتفسير النعم بما يعم القبيلتين اي المومن والكافر
ليصير الاستثناء متصلا **قوله** والغضب ثوران النفس ارادة
الانتقام الثوران الهيجان والنفس الدم وارادة مفعول له اما من
قبيل ضربته تاديبا فهو مما فعل لتحصيله او من قبيل قعدت عن
الحرب جبنا فهو مما فعل لحصوله ومبنى الاحتمالين على ان ارادة
الانتقام هل هي تابعة للغضب ومسببة عنه او مبدا وسبب له كل
محتمل وكلام الحكماء في ذلك مختلف فبعضهم جعل ارادة الانتقام
مبدا للغضب وبعضهم عكس **قوله** على ما مر في تفسير الرحمن الرحيم
من ان صفاته تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي هي انفعالات **قوله** لانه نايب مناب الفاعل عند الزمخشري
والشيخ عبد القاهر واتباعهما على ان مفعول ما لم يسم فاعله فاعل
اصطلاحي وابن الحاجب وابن مالك واتباعهما على انه ليس فاعلا اصطلاحا
والمولف تبع ههنا ابن الحاجب وخالف جار الله وفي تفسير سورة
الجن عكس الامر فجعل قوله انه استمع فاعلا لاوحي **قوله** بخلاف الاول
اي عليهم في النعمت عليهم فانه منصوب المحل على المفعولية لا مرفوع المحل

الاناده التوقف ١٢ التوقف كاروان اهر خ

بعدم فانه يمكن ان يكون معمولة باب الفاعل
وحق وهو ان على بعض الافعال ١٢ وجواب
سلطان العلماء رحمه الله

بالنيابة وهذا من قبيل ايضاح الواضحات فالاولى عدم التعرض
له في هذا الكتاب الذي مبناه على كمال الايجاز هذا ولا يخفى ان في قولهم
الجار والمجرور في محل الرفع والنصب مسامحة اذ المنصوب المحلي في
الاول والمرفوع المحلي في الثاني هو الضمير وحده هذا في الظرف اللغو
الذي وصل فيه الجار معنى الفعل الى ما بعده فرفع او نصب محلا
كما نحن فيه اما الظرف المستقر فان المحل فيه للمجموع الواقع موقع عامله
فان الخبر في قولنا زيد في الدار هو مجموع في الدار لا الدار وحده
قوله ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي قد تقرر في النحو ان
لا بعد الواو العاطفة انما تزاد اذا كانت في سياق النفي و
فايدتها التاكيد والتصريح بشموله كل واحد من المعطوف والمعطوف
عليه لئلا يتوهم ان المنفي هو المجموع من حيث هو مجموع فيجوز ثبوت
احدهما وغرض المؤلف تصحيح دخولها في هذا الكلام وبيان ما يفيده
في هذا المقام قوله ولذلك جاز الخ اعلم ان غير لفظ وضع للمغايرة
وهي مستلزمة للنفي وقد يراد بها اثبات المغايرة كما في الآية
الكريمة فيكون اثباتا متضمنا للنفي فيجوز تاكيده بلا وقد يراد بها
النفي كقولك انا غير ضارب زيدا اي لست ضاربا له لا نفي مغايرة
لشخص ضارب له فيكون نفيا صريحا ويكون الاضافة بمنزلة العدم

في المعنى

في المعنى فيجوز تقديم معمول المضاف اليه على المضاف نحو انا زيدا غير
ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب فقوله ولذلك اي لان
في غير معنى النفي فيجوز ان يتمحض له ويكون الاضافة بمنزلة العدم
جاز ان يقال انا زيدا غير ضارب بتقديم معمول المضاف اليه و
هو زيد على المضاف وهو غير كما جاز تقديم معمول ضارب على لا
النافية في قولك انا زيدا لا ضارب وان كان لا يتقدم معمول
المضاف اليه على المضاف فلا يقال في انا مثل ضارب زيد انا زيدا
مثل ضارب لامتناع وقوع المعمول حيث يمتنع وقوع العامل
قوله وقرئ وغير الضالين نسب في الكشاف هذه القراءة الى
امير المؤمنين علي عليه السلام وعمر بن الخطاب قوله وله عرض عريض
ولهذا قال الحكماء كوننا اخيارا من وجه واحد وكوننا اشرارا
من وجوه كثيرة وكفى في اتباع طريق الضلالة وتشتت اوديته
البطلان قوله صم ستفترق امتي بثلث وسبعين فرقة فرقة
ناجية والباقون في النار قوله لقوله تعالى منهم من لعنه الله
لفظة منهم ليست في القران والآية في سورة المائدة هكذا قل
هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير والظاهر انه كان بخط المؤلف فيهم

بالفاء محرفة النساخ كذلك قوله وقد روي اي كونه مغضوب عليهم
اليهود والضالين النصارى والراوي هو عدي بن حاتم عن
النبي صلعم الظاهر ان هذا من تتمة الوجه والا فهو من دون هذه الضميمة
لا يصلح وجها لانه قد نسب الغضب الى النصارى في قوله تعالى
بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم والى جميع الكفار في
قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
وكذا الضلال نسب الى اليهود في قوله تعالى اولئك شر مكانا
واضل عن سواء السبيل والى جميع الكفار في قوله تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ولعل الاشعار
بضعف هذا القول لضعف سند هذه الرواية قوله وقرئ
ولا الضالين بالهمزة المفتوحة واللام المشددة هذه القراءة
منسوبة الى ايوب السختياني بالخاء المعجمة والتاء المثناة من
فوق والياء المثناة من تحت وفي بعض نسخ الكشاف
السجستاني بالجيم والسين المكررة منسوب الى سجستان قوله
على لغة من جد الحرب قال ابو البقاء هي لغة فاشية في كل الف
وقع بعدها حرف مشدد وقال صاحب الايقاظ موش الذي نص
عليه جمهور النحاة ان ذلك لا يقاس عليه وانما سمع منه الفاظ

منه دابة

منه دابّة وشابّة قال ابو زيد سمعت عمرو بن عبيد يقرأ فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جانّ فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دابّة
وشابّة قوله وجاء بمد الالف وقصرها والميم مخففة فيهما قال بعض اهل
اللغة ان مدته للاشباع ووزنه فعيل اذ ليس في كلام العرب
افعيل ولا فاعيل وربما جعل سريانيا او فارسيا معرب همين
اي لا نطلب شيئا سوى هذا وروى بعض المفسرين تشديد
الميم مع المد عن الامام جعفر بن محمد الصادق وانه من امّ
بمعنى قصد ومعناه قاصدين اجابتك ولعل نصبه بفعل محذوف
كدعوناك ونحوه وهذه الرواية لم تثبت عنه عم وعلى تقدير ثبوتها
فلا دلالة فيها على جواز قولها في الصلوة لينافي المنقول عنه و
عن باقي ائمة اهل البيت عليهم السلام من عدم قولها في الصلوة
لا للامام ولا للماموم قوله لالتقاء الساكنين اي مع كثرة الدوران
على الالسن فناسبه اخف الحركات قوله ويرحم الله عبدا قال امينا
هو للمجنون وصدره يا رب لا تسلبني حبها ابدا روي انه لما اخذه
ابو الى مكة امره بان يتعلق باستار الكعبة ويسال الله ان
يخلصه من محبة ليلى فتعلق باستار الكعبة وانشد هذا البيت قوله
امين فزاد الله ما بيننا بعدا صدره تباعد عني فطحل اذ سألته

وفطحل كجعفر اسم رجل وتقديم آمين على الدعاء اعني فرادا لله
لمزيد الاهتمام باجابته **قوله** وليس من القران اتفاقا لفظ اتفاق
ليس في الكشاف قال في التيسير ان آمين عند مجاهد من الفاتحة
وعنده غيره ليست منها انتهى وقال الكواشي ولا ينكر قولنا
انها ليست من القران فانه وجد في زماننا خلق كثير يعتقدون
انها من القران وانها قديمة انتهى ولعل المؤلف لم يعتد بمخالفة
هؤلاء لانهم ليسوا مجتهدين بل جهلاء وامامجاهد فنادر **قوله**
كالختم على الكتاب قيل وجه الشبه انه يمنع عن الدعاء فساد
الخنيبة كما ان الختم يمنع عن الكتاب فساد ظهور ما فيه على غير
من كتب اليه **قوله** ويجهر به في الجهرية هذا مذهب الشافعي **قوله** لما روي
عن وائل بن حجر وائل كقائل مهموز وحجر بالحاء المهملة المضمومة
والجيم الساكنة وآخره راء مهملة **قوله** وعن ابي حنيفة انه لا يقوله
هذه احدى الروايتين عنه وهو مذهب مالك واستدل بالرواية
الآتية فان ظاهرها قسمة القولين بين الامام والمأموم وهو
يعطي عدم الشركة **قوله** عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين
المعجمة والفاء المشددة **قوله** يؤمن سمعه لقوله عليه السلام الحح
فيه انه لا دلالة في هذه الرواية على المعية وانما يدل على تامين المأموم

هذا بنا على ان المراد بالختم على الكتاب الختم على السلس
الكتاب بعد طيه لئلا يطلع عليه احد ولا يعلم
ان يكون المراد بالختم على اخر الكتاب لا عبارة
والاعنا وعليه ولا يخفى ان المناسب بين هذا
النسب حيث وقع في اخر الكتاب و حفظ
الكتاب عن عدم النفوذ والتاثير فافهم

بل قد يدعى دلالتها على عدم تامين الامام كما فهمه مالك **قوله** الاجرك
قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف هذا الحديث صحيح و
ان كان اكثر الاحاديث المروية عن ابي بن كعب في فضايل السور
موضوعة قال الصنعاني وضعها رجل من عبادان فلما قيل
له في ذلك اعتذر بان الناس قد اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة
وغير ذلك ونبذوا القران وراء ظهورهم فاردت ان ارغبهم
فيه انتهى كلام السيد ورايت في بعض الكتب انه قيل له اما سمعت قوله
صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده في النار فقال انا لم اكذب
عليه بل كذبت له **قوله** لم تنزل المروي بتانيث الفعل المسند الى المثل
ووجهه انه بمعنى سورة يماثلها من قبيل قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها اذ مثل الحسنة حسنة وقال بعض المحققين تانيث
الفعل لاكتساب المثل التانيث مما اضيف اليه انتهى وفيه نظر فان
المضاف انما يكتسب التانيث من المضاف اليه اذا صح الاستغناء عنه
بالمضاف اليه كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم وبهذا صرح
الشيخ الرضي رض وابن مالك فقد قال في الفية وربما اكسب ثانٍ اولا تانيثا ان كان لحذف موهلا وما نحن فيه ليس من هذا القبيل
قوله قلت بلى سياق الكلام يقتضي قال بلى فلا بد من تقدير اي

وعن ابي انه قال قلت بلى و قد يتكلف بان القايل بلى هو ابو هريرة
لا ابي وان كان المخاطب بيا العلم ابو هريره بان مراده عم تعميم الخطاب
لكل سامع لا تخصيصه بابي **قوله** الا اعطيته بالبنا للمفعول والظاهر ان
المراد اعطيت ما يترتب عليه من الثواب و يرد عليه ان جميع القران
كذلك فان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فما وجه التخصيص ولعل
مراده عم لمن مدعو بكلمة منها يتضمن الدعا نحو اهدنا واعف عنا
واغفر لنا الا اجيب و ما قيل ان المراد ان ثواب قرائتهما لا يحيط ا البتة
فمبني على جواز الاحباط والاكثر لا يقولون به **قوله** حتما مقضيا فيه
اشعار بان القضا المحتوم يقبل التغير كما لا يخفى والكتاب بضم الكاف
وتشديد التا على وزن زمان وهو في الاصل جمع كاتب والمراد
منه ههنا المكتب تسمية للمحل باسم الحال **سورة البقرة قوله** و سائر
الالفاظ المتهجي بها التهجي تعداد حروف الهجاء باسمائها كما تقول في
جعفر جيم عين فا را ومنه فلان يهجو فلانا اي يعد معايبه
واما اذا عدت الحروف بانفسها لا باسمائها الموضوعة لها
كما تقول كما تقول في جعفر ج ع ف ر لم يكن ذلك تهجيا و هو
يتعدى بنفسه تقول هجوت الحروف وتهجيتها وح فقوله المتهجي
بها اما على تجريد التهجي عن قيد الاسما بجعله بمعنى عد الحروف

مطلقا اي الالفاظ التي يعد بها فيكون المفعول بلا واسطة اعني
الحروف محذوفا ويقوم الجار والمجرور مقام الفاعل على ان البا
صلة للفعل واٰلة كما في قولك الخشب الذي ينسج يضرب به او على تضمين
معنى الاتيان اي الماتي بها مهجوة مسمياتها كذا افاده السيد السند
في حواشي الكشاف لكن الظاهر من كلام اهل اللغة ان التهجي تعداد
الحروف سواء كان باسمائها او بنفسها قال في الاساس هو
يهجو الحروف و يتهجيها يعددها وقال في القاموس الهجاء تقطيع الكلمة
بحروفها وعلى هذا يستغني في البا عن ارتكاب التجريد وادعاء التضمين
كما لا يخفى **قوله** مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم نحو د
عين مثلا اسمان لقولك ج و ع كما ان زيدا اسم للذات
المشخصة و ما يوجد في كلام متقدمين النحاة من تسميتها حروفا
فمحمول على ضرب من التسامح فانهم لم يتحاشوا عن مثل ذلك
قوله و ما روي ان ابن مسعود الخ لما تضمن الحديث اطلاق الحرف
على بعض تلك الاسماء وظاهره يهدم ما اسسه من ان التسمية
ذكر ان الحرف فيه لا يباين الاسم بل يعمه فكانه صلعم قال من قرا
كلمة من كتاب الله تعالى وحيث شملت الكلمة اللغوية اللفظ
المفرد وغيره بين صلعم ترتب الحسنة على كل مفرد فقال لا اقول الم

قوله ولعله سماه اي سلمنا انه اراد بقوله الف حرف الطرف المصطلح لكن
لعله اراد مدلول الف كاول حروف ا د م مثلا وعلى هذا احتمل ان يكون
في قراءة الم تسع حسنات لا ثلث **قوله** ولما كانت سميا تها ظاهر
كلامه يقتضي تاخر التصدير عن تركيب الاسم فالاولى ان يقول
وصدرت اسماؤها بها ليكون الخ دال ما ارادة التركيب القصدي
فمستبعدة **قوله** واستعيرت الهمزة الخ يريد ان ما لم يكن تصدره
استعير له غيره فالهمزة في لفظ الف اذا اريد به اللينة مستعارة
لها وخصت بالاستعارة لمناسبة اشتراك لا الف بينهما كما
هو مشهور واما لفظ همزة فمستحدث وكلامنا ليس فيه على انها
مصدره بما يقرب من مدلولها وما يبدل منه كثير **قوله** وهي
ما لم يليها العوامل الخ اي ما لم تكن العوامل والية عليها ومتصرفة فيها
اقول على هذا لا يرد ما اورده المحشون من ان العوامل لا يليها بل
هي تلي العوامل ولا ان الولي في العامل المعنوي غير مالوف والمراد بكونها
موقوفة ان سكونها سكون وقف لا سكون بناء ولا باس
بالجمع بين الساكنين في الوقف ولو كان سكونها سكون
بناء لما جمعوا بينهما كما في ساير الاسماء المبنية **قوله** خارق للعادة
الظاهر ان خرقها انما هو مع رعاية تلك اللطايف فالاولى ترك

لفظه سيما **قوله** اربعة عشر اسما يجمعها قولك صراط على حق نمسكه كذا
في تفسير النيشابوري **قوله** حروف المعجم المعجم النقط والتركيب من قبيل
مسجد الجامع اي حروف الخط المعجم اي المخصوص اكثر حروفه بالنقطة
بين خطوط الامم **قوله** ان لم يعد فيها الالف اي الثالث لكنه اللينة
اما باندراجها مدلول تحت الالف او باخراجها عن الاعتبار لانقلابها
غالبا عن الواو والياء وقوله براسها يحتملها وفائدة الشرط
انها لو عدت براسها بان اريدت وحدها بلفظ الالف ولم
يخرج ولم تدرج احتيج في التعبير عن المتحركة الى لفظ الهمزة فتبلغ الاسامي
تسعة وعشرين **قوله** بعدها اذا عد فيها اي مستقلا اي لا مخرجا
او لا مندرجا والضميران للحروف واما ارجاعهما الى الاسامي و
التوزيع ففيه ما لا يخفى والذي يلخص من كلامه ان الالف لما كانت
ذات وجهين الاستقلال براسها وعدمه ادراجا واخراجا
ردعى الوجهان فاورد اربعة عشر اسما في تسع وعشرين سورة
الاول والثاني للاول **قوله** ستشحك الشحت الالحاح في السوال الثاني ح
وخصفة اسم امراة والشديد ما ينحصر فيها جري الصوت
عند مخرجه فلا يجري والاقط اللبن المنجمد وحمس اي صلب وشجع
المطبقة بفتح الباء ما ينطبق فيها اللسان على الحنك الاعلى

فينحصر الصوت ح بين اللسان و ما حاذاه من الحنك الاعلى والمرد
هو غير المنفوطة منها و من نصف المنفتحة و هي ضد المطبقة ما يجمعه
قولك الحقني معكرة طبح بضم اوله خف عقله **قوله** لعلهما اي
لما لم يكن لها نصف صحيح لم يمكن الا اخذ الاكثر او الاقل فرجح الاقل
اشعارا بقلتها و المطبقة و ان قلت ايضا الا ان لها نصفا
صحيحا **قوله** من اللينتين اي الواو و اليا اما الالف اللينة منقلبة عن
احدهما **قوله** و هي التي يتصعد الصوت الى عدل من تعريفهما بما
ترتفع فيها اللسان الى الحنك لانه يصدق على المطبقة و
يحتاج الى الفرق بان الاطباق يقتضي الاستعلا و لا عكس فان
من نطق بالحا و القاف استعلا لسانه الى الحنك بلا اطباق
و بالصاد و الطا استعلى مع انطباق اللسان على الحنك **قوله**
و من البواقي المنخفضة و هي احد و عشرون نصفها الاكثر و
هو احد عشر حرفا يجمعها قولك اعلن بريح مسكه و اخير الاكثر
لكثرتها **قوله** على ما قاله سيبويه احترازا عما في المفصل من انها
ثلثة عشر يجمعها قولك استنجده يوم طال و لفظه منها منها و
الهطم الكسر و اصيلال تصغير جمع اصيل بابدال النون لاما و
الاصيل ما بين العصر و المغرب و جمعه اصلان كبعير و بعران و الجد ف

القبر و اصله جدب بالمثلثة فابدلت فا و اعن اصلان و هي
عنعنة تميم قال شاعرهم اعن ترسمت من خرقا منزلة و ترو غ
الدلو مصب الما منها و اصله فروغ و باسمك بفتح البا اي
ما اسمك **قوله** نصفها الاقل و هي السبعة الاول اختيارا النصف
الاقل منها و الاكثر من اخواتها لما ذكره من الخفة و الفصاحة
فكانت اخواتها اكثر فايدة منها فذكر الاكثر من الاكثر فايدة
و الاقل من الاقل **قوله** و هي الميم و الرا الى فيه انها اما ان يكون الرا و
الشين معجمتين او مهملتين او مختلفتين و الكلام لا يستقيم على
شي من التقادير الاربعة اما على الاول فلان المذكور من الاربعة
ربعها و هو الميم لا نصفها و اما الثاني فلان المذكور حينئذ ثلثة
ارباع و ان اهملت الرا فقط خالف عددها فيما يدغم فيهما و كذا
ان اهملت السين **قوله** الذلقية ذلق اللسان بالسكون طرفه
و الاعتماد المذكور لا يتمشى في البا و اخويها اذ هي شفوية فالاولى
ترك ذكر الاعتماد و تسميتها حروف الذلاقة اي سرعة النطق
و سهولته لان النطق بطرف اللسان و الشفة اسهل كما قالوه
و المنفل اما من الاتيان بالنوافل او من التنفيل و هو قول امير
العسكر من قتل فلانا فله كذا **قوله** كثيرة الوقوع في الكلام و لنا قالوا

لاتجد كلمة رباعية ولا خماسية الا وفيها منها واما ما خلا عنها
كالعسجد فدخيل واما الحلقية فظاهر والمذكور من الذلقية الراء والنون
والميم واللام ومن الحلقية الهمزة والهاء والعين والحاء قوله سبعة احرف
يجمعها السمينة ولفظ منها مستدرك ومكثورة اى مغلوبة في
الكثرة قوله ثم انه الى آخره المفردات الثلثة ص ق ن والثنائيات
الاربع طه طس يس حم والثلاثيات الثلث الم الر طسم
والرباعيات المص المر والخماسيات كهيعص حمعسق قوله
كقردد وجحنفل الاول من الملحق بالرباعي بزيادة الدال ولم يدغم
لان الملحق لا يدغم ومعناه المكان المرتفع والثاني ملحق بالخماسي
بزيادة النون ومعناه الغليظ الشفة قوله لهذه الفائدة هي ما
يظهر من قوله ثم انه ذكرها مفردة الخ قوله وقيل اسماء السورة هذا
القول مختار الخليل وسيبويه ولا بعد فيه كثيرا فان التسمية الاشياء
بحروف المعجم شايعة عند العرب كما سموا النحاس صادا والسحاب
غينا والجبل قافا والحوت نونا الى غير ذلك ووجه الاشعار
ان الاصل في الاعلام المنقولة ان يراعى فيها المناسبة بين
المعاني الاصلية والعلمية وقد تراعى تلك المناسبة عند الاطلاق
ايضا والمقدرة مثلها الدال دون بمعنى عند وضيما انها قد تكون معارضتها

للسور

للسور قوله لو لم يكن مفهمة بالنبا للفاعل او المفعول وفي هذا الملائكة به
نظر ظاهر لجواز كونها مفهمة للبعض كالنبي صلعم فلا يلزم خطاب بمهمل ولا
بالزنجي مع العربي ولا عدم كون القران بالمرة بيانا وهدى والتحدي
لا يوجب كونه بكل جزء منه ولعل هذا وجه نسبه الاستدلال الى الفخر
وتسميتها اي ولهذا من استهلال الصبي بمعنى اول بكائه واللقب
هو العلم المشعر بمدح او ذم والاشعار فيما نحن فيه خفي كما لا يخفى قوله
لانه لم لا يجوز هذه وجوه ضعيفة ذكرها بعض المفسرين وغرض المؤلف
تضعيفها وتخديش هذا الوجه ان البسملة مغنية عن ذلك ولعل صاحب
هذا الوجه لا يجعلها من القران في المحل لكن نقل بعض ائمة اللغة ان
من عادة العرب في كثير من المحاورات انهم اذا استانفوا
كلاما منقطعا عما قبله صدروه بشيء يخالف اسلوبه تنبيها للمخاطبين
على انقطاع الاول واستيناف الجديد وح يزول الخدش وقطرب
بضم القاف واسكان الطاء المهملة وآخره باء موحدة من اعاظم
تلامذة سيبويه وافاضل اللغويين واسمه محمد ولقبه سيبويه هذا
سيبويه القطرب في اللغة دويبة تمشي طول نهارها ولا تستريح
الا ليلا وكان محمد شديد الابكار كل يوم الى الاستفادة
من سيبويه فكلما فتح الباب طلوع الفجر وجده واقفا عنده فقال له

يوما ما انت الا قطرب ليل فاشتهر بذلك قوله اقتصرت عليه
الاولى اقتصر بغيرنا، والمصرع الثاني قوله لا تحسبي انا نسينا الايجاف
وهو بالياء المثناة التحتانية والجيم اسراع الراكب قوله مجموعها
الرحمن اي صورة هذا الاسم في الكتابة او في اللفظ على نوع
من الايماء فلا يخل عدم الالف قوله ونحو ذلك كما يقال الر
الله ارى وفي معنى المر انا الله اعلم وارى قوله او الى مدد اقوام
الى اخره اي مقدار ملكهم وايام اعمارهم والجمل بالجيم المضمومة والميم
المفتوحة المشددة فتبسم رسول الله صه تعجبا من اطلاعهم
على هذا الرمز قوله او دلالة بالنصب عطف على اشارة ومقسما الظ
انه خبر ثان ليكون على النسق قولك يصير هذا الغلام عالما او
كاتبا شاعرا وان ابيت ذلك فاجعله حالا من الحروف و
الضمير في مقسما بها ولشرفها يعود الى الحروف اعني كلها لا
هذه وحدها اذ ليست وحدها مادة الاسماء والخطاب فقد
وقع الاقتصار على البعض والمراد الكل كما تقول قرات الحمد
الفاتحة بتمامها قوله بثلثة اسماء فصاعدا الخ والمص وكهيعص
ههنا استنكار اخر وهو اهمال اهل الاسلام اسماء سماها الله
سبحانه بها وايثارهم غيرها اللهم الا ان يدعى ان هذه لا اسماء

ايضا

ايضا توقيفية وايثار بعض الاسماء دون بعض غير مستنكر قوله
ويؤدي الخ غاية ما يقال في وجه الشادية ان الم مثلا لبعض السورة
فاذا وضع للكل كان موضوعا لنفسه ضمنا فيتحد بمسماه بهذا المعنى
وهو كما ترى وفي الحواشي الشريفية وغيرها على الكشاف ان هذه
الشادية مبنية على توهم ان الجزء لا يغاير الكل والا يغاير جميع اجزائه فكان
مغايرا لنفسه هذا وظني ان نقل المفسرين امثال هذه الاوهام الواهية
والتصدي للجواب عنها مما لا يليق بشان التفسير بل هو تضييع للاوقات و
والانفاس واضاعة للمداد والقرطاس قوله والاستيناف يلزمها وفي
غيرها كفواتح السور الاخر فلا حاجة لزيادتها لاجله ولا تقتضي كونها
للاستيناف لو قلنا به ان لا يكون لها معنى في غيرها حتى لا يكون
اسماء للسور فيجوز الجمع بينهما فلم جعلتم زيادتها للاستيناف في
مقابلة كونها اسماء للسور قوله ولم تستعمل اي هذه الالفاظ في
معاني تلك الكلمات لاختصارها منها وربما قيل ان قاف في
البيت امر من قاف قافه بمعنى قفاه اي تبعه فان فاعل يجيء بمعنى
فعل نحو سافر فلعل الشاعر كان سائرا مع الحبيبة فقال لها قفي
لنستريح من تعب السير فقالت له سر من ورائي واتبع اثري
فانك قد تعبت من السير معي فقال لها لا تحسبي الايجاف في غرضه اي

ماتعبت ولكن كان قصدي استراحتك **قوله** الاترى انه عد الح كما
عد الالف تارة من الالاء واخرى من الرحمن واخرى من انا و
قس عليه اللام والميم وانت خبير بان هذا التاييد محل نظر وكذا قوله
انه ليس تفسيرا ولا تخصيصا بهذه المعاني فان قوله معناه انا الله
اعلم وقوله اي القران منزل من الله الح ينادي على خلافه **قوله** ولا
لحساب الجمل عطف على قوله للاختصار اي لم تستعمل في كلام العرب
لحساب الجمل ليكون ملحقة بالمعربات اذ الالحاق فرع الاستعمال فردا
فاندفع قول القائل وهذه الدلالة الح **قوله** تعجبا من جهلهم حيث
خطاب العرب بما ليس من لغتهم وقيل منشا التعجب انهم بعد اما
سلموا كونه شرع الله قالوا كيف تدخل فيه ولا استمرار له لان
وجوب الدخول في الدين من حيث انه دين الله سواء استمر او
لم يستمر وفيه نظر لان تسليمهم كونه دين الله مم ولا دلالة لقولهم
كيف تدخل في دين عليه هذا وههنا بحث مشهور وهو ان
ابا العالية لم يستدل بتبسم النبي صلعم بل بتلاوته اياها بهذا الترتيب
عليهم وتقريرهم على استنباطهم فتعرض المؤلف لتوجيه التبسم عار
من التوجيه ويخطر بالبال ان قيام احتمال كون التبسم تعجبا من
جهلهم لما كان هادما لبنيان الاستدلال ومانعا من الحكم بتقريرهم

علما

على ما استنبطوه كان للتعرض له وجه وجيه **قوله** اضمار اشياء هي
فعل القسم مع فاعله وحرف القسم وجوابه مع ما يتلقى به القسم
من ان واللام ان لم يجعل ذلك الكتاب مثلا جوابا **قوله** و
ناهيك اي حسبك وكافيك اسم فاعل من النهي اي التسوية
المذكورة تنهاك عن طلب دليل سواها والباء زائدة او دخولها
بالنظر الى مآل المعنى كانه قيل اكتف بتسوية سيبويه او متعلقة با
لتمسك المحذوف اي ناهيك التمسك بالتسوية **قوله** والمسمى هو
مجموع السورة الح هذا بظاهره لا يدفع تلك الشبهة على ما مر من وجهي
تقريرها وانما يدفعها رفع ما اوهم الاتحاد وهو ظاهر على كل احد
قوله وهو مقدم من حيث ذاته الح وهكذا كل جزء صار اسما للكل
فان فيه جهتا تقدم وتاخر فلا دور مع اختلاف الجهة وما يقال
من ان وقوعه جزءا للسورة من حيث انه اسم لها فاذا
تاخرت الاسمية تاخر الجزء فمندفع بان اللازم تاخر وصف الجزئية
عن ذات الكل فلا محذور فيه وقد يقال ان جعله جزءا يتوقف على
كونه اسما اذ يمتنع من البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله
اسما يتوقف على جعله جزءا اذ هو اسم للمركب من حيث هو
مركب ولا يخفى اندفاعه على المتدبر **قوله** والوجه الاول الح هو الوجه

الطويل الذيل المشهى عند قوله وقيل هي اسماء السور و وجه اقربيته
الى التحقيق ان كونها اسماء لحروف التهجي محقق لامرية فيه و باقي
الوجوه احتمالات و قد ينا قش في اوفقيته بلطايف التنزيل من
الثاني اذ النكات المذكوره في تعداد حروف التهجي بحالها عند
كونها اسماء للسور ايضا فالفايدة فيه اكثر واما الاسلمية من
لزوم النقل والاشتراك من واضع واحد فظاهر ولعل المراد
بالاسلمية السلامة و ربما جعلت من تعليلية و هو بعيد قوله
اسماء للقران اى للكل لا للقدر المشترك بين الكل والجزء لامتناع
الاصوليين والاخبار عنها بالكتاب كما في هذه السورة و
القران في قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب و قران مبين ولم يرد
هذا القول باستلزامه الترادف الذي هو خلاف الاصل لاتجباره
بالتعظيم الحاصل من تكثر الاسماء فان كثرتها تدل على شرف
المسمى وارتفاع شانه قوله و يدل عليه المح و يلايمه قوله تعالى الم الله
لا اله الا هو قوله و قيل الالف من اقصى الحلق الخ الكلام الى هنا
كان في مطلق الفواتح و هذا مخصوص ببعضها فكان الاحسن تاخيره
عما بعده لعمومه ايضا و جعل ذلك فكر الله ربما ينظر الى القول بانها
اسماء الله بل ربما جعل هذا من تتمة ذلك القول و على هذا كان الاولى

كما هو

تفريعه عليه بالفا لكن الظاهر انه وجه براسه لا تعلق له بما سبقه قوله
عن الخلفاء الاربعة رووا عن ابى بكر في كل كتاب سر و سر الله
في القران اوايل السور و عن عمر و عثمان و ابن مسعود الحروف المقطعة
من المكتوم الذي لا يفسر واما ما رووه عن امير المؤمنين انه قال
في كل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء فلا يخفى
انه لا يدل على المدعى بشئ من الدلالات قوله اما الرفع على الابتداء
وخبره مذكور في بعضها و محذوف في الاخر او على الخبر والمبتدا كذلك
كقوله تعالى الم الله لا اله الا هو الم ذلك الكتاب طس تلك آيات
القران ص والقران قوله على طريقة الله لافعلن من نزع الجار فقط
وايصال فعل القسم اليها وصاحب الكشاف اختار اضمار اذكر
ولم يرتض هذا الوجه لتخلفه في والقران بعد يس و ص و ق و في
القلم بعد نون لورودها مجرورين فلا يمكن العطف لتخالف المتعاطفين
اعرابا ولا جعل الواو للقسم لما ذكره الخليل وسيبويه من ان
القسمين اما ان يشتركا في المقسم عليه او احدا ولا فعلى الاول
يجب واو العطف و على الثاني يجب تعدد المقسم عليه و ذكر المولى
هذا الوجه على وجه لا يشعر بتزييفه بل باثاره على اخيه كما يشعر به تقديمه
لعله تعريض لصاحب الكشاف بان عدم استقامته في البعض لا يقتضى

اطراحه فی الكل او ان الغرض ذكر وجوه الاعراب وان كان بعضها ضعف
من بعض والمنقول عن دینک الا ما مین انما هو الاستكراه
لا المنع على ان المسئلة خلافية بين النحاة كما صرح به ابن الحاجب
فلعل المؤلف من الحزب الاخر **قوله** فيما كانت مفردة كص وق ون
والمراد بحكايتها النطق بها ساكنة الاعجاز وقوله ليس الا اي
ليس الا هي حال من الحكاية المرفوعة بالعطف على فاعل تاتي
وهذا مع وضوحه وظهوره خفي على بعض الفضلاء فجعل الحكاية
مبتداء وليس الا خبره وفيما عدا ذلك خبر ليس ثم قال والاولى
تقديم الخبر لانه من تتمة الصفة وفي تاخيره قصر للصفة قبل تمامها
حتى منعه كثير من النحاة ولك ان تجعل قوله فيما عدا ذلك مستثنى
اي الحكاية فقط ليست الا فيما عدا المفرد وما يوازنه انتهى كلامه
قوله فان قدرت على صيغة المجهول اي اولت وبالمؤلف بالرفع
على الحكاية على وزان قوله تنادوا بالرحيل غدا **قوله** يكون كل كلمة
منها كالالف من الف لام ميم والحاء من حاميم مثلا او مجموع
الم وحم مثلا والاول جار على طريق الرمان حلو حامض حيث اجرى
اعراب الخبر على كل منهما مع ان الخبر هو المجموع لا كل واحد وههنا
المقسم به كذلك لئلا يلزم اجتماع قسمين فصاعدا على مقسم

به واحد

به واحد **قوله** وتوقف عليها وقف التمام الوقف ان كان على
كلام مستقل فحسن والافصيح والحسن ان كان لما بعده تعلق بما
قبله فهو الكافي والا فهو التمام فالوقف في البسملة على بسم قبيح
وعلى الله والرحمن كاف وعلى الرحيم تام واراد بقوله بحيث
لا يحتاج الى ما بعدها ان لا يتعلق به كما لا يخفى **قوله** اشارة الى الم اي
الى مدلوله ولما اتجه ان يقال ان المدلول المذكور بكل من المعاني
الثلثة غير بعيد فكيف يشير اليه بما يدل على البعد رفعه بما ذكر من بعيد صح
وقد يخدش الثاني بانه قبل الوصول الى المرسل اليه كان مشارا
اليه بذلك وربما اصلح بان المراد بالمرسل اليه السامع الذي وصل
اللفظ اليه حال التكلم به لا النبي صلعم وفيه انه مع بعده عن العبارة
غير حاسم للخدش اذ لا يراد باللفظ الواصل الى السامع لفظ الم
بل مدلوله وهو جميع السورة او القران او المؤلف من هذه الحروف
وليس وصول شي منها الى السامع قبل الاشارة اليه بذلك بل بعدها
او معها فالجواب الصواب ان يقال ان القران وارد على اساليب
كلام العرب والمتكلم منهم اذا الف كلاما ليلقيه الى غيره فربما لاحظ
في تركيبه وصوله اليه وبنى كلامه عليه وههنا كذلك هذا ما افاده ائمة الاعلام
في هذا المقام واقول تخصيص الخدش بالوجه الثاني من ضيق العطن

اذ يجري مثله في الاول ايضا بان يقال انه قبل انقضاء مدلول الم
بكل من المعاني الثلثة بل في اثناء التكلم به وقعت الاشارة بذلك
اذ هو جزء المدلول المذكور فلا تغفل ثم اقول ان كان المراد بالم
المؤلف من الحروف ليكون المعنى ذلك المؤلف هو الكتاب
فالمشار اليه ما نزل بمكة قبل هذه السورة فانها مدنية ويكون
المعنى ان الذي نزل قبل هذا وتقضى ووصل الى الرسول هو الكتاب
واطلاق الكتاب والقران على بعضه شايع ذايع ولا منع وحجة
لهم عنه على تفسير الم بالسورة او القران لان لفظ ذلك الكتاب
بعضه وهذا الوجه ظاهر لا غبار عليه وقس على هذا اذا اريد بالم القران
وعلى هذين التقديرين لا مجال للخدش المذكور اصلا ولا احتياج
الى ذلك الجواب المتكلف وان اريد بالم السورة فمنشأ ذلك
الخدش متوجه ولا تحسم مادته بمثل ما ذكره القوم في الجواب
الذي جعلوه صوابا ولا بما ذكرناه في الصورتين السابقتين
اللهم الا ان يدعى اطلاق السورة على بعضها ويلتزم نزول هذه
الاية بعد بقية السورة واقول ايضا كما ان انقضاء البعض و
وصوله الى المرسل اليه مصحح للاشارة بذلك فلا يبعد ان يجعل
عدم بروز البعض الى عالم الشهادة وبكونه في الشهود العلمي مصححا

لذلك

لذلك ايضا وهذا وجه وجيه يتصور في الصور الثلث بغير مزيد تكلف
كما لا يخفى واعلم ان عبارة الكشاف في هذا المقام هكذا فان
قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد قلت وقعت
الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمنقضي في حكم
المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول ذلك
ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا ولانه
لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول
لصاحبك وقد اعطيته شيئا احفظ بذلك انتهى كلامه وقال المحققون
من شراحه مراده بالم في قوله وقعت الاشارة الى الم مدلول
الم وهو السورة او المنزل ثم اوردوا عليه ما نقلناه في اول المبحث
واجابوا بما اسلفناه عنهم والذي يختلج ببالي انهم لو ابقوا كلامه
على ظاهره المتبادر منه ولم يجعلوا الم بمعنى مدلولها لم يتطرق اليه
ما تطرق ولم يحتج في اصلاحه الى تكلف اذ المعنى ح ان المشار اليه هو
هذه الحروف المقطعة فالمراد ان هذه الحروف المتداولة التي ينتظم
منها كلامكم هي الكتاب ومنها تالف وانتظم فلو لم يكن معجزا من
عند الله لم تعدلوا عن الاتيان بمثله من الحروف الى القتال
بالرماح والسيوف فالمراد بالم جميع حروف المعجم كما يقال للصبي هل قرات

آب ت ت ث ففرض المؤلف ان لفظ الم هو المشار اليه بذلك
ولما تكلم به وانقضى ووصل من المرسل الى المرسل اليه صار في حكم
البعيد وح يصير كلامه سالما عن الايرادات غير محتاج الى التكلفات
منطبقا على ما هو مختاره من ان ورود هذه الفواتح مسرودة
على نمط التعديد من قبيل الايقاظ وقرع العصا واما قوله بعد
ذلك فان قلت لم ذكر المشار اليه مؤنث وهي السورة فهو
جار على مذاق القائلين بان هذه الفواتح اسماء للسورة ولا
دلالة فيه على ما يخالف ما قلناه عند التامل وقد اطنبنا الكلام في
هذه المقام في شرحنا الكبير لهذا التفسير قوله فانه خبره او
صفة اقول اذا جعل الكتاب صفة لاسم الاشارة فالمشار اليه
هو الكتاب لا الم وهذا ظ على من له ادنى يد في العربية وقد صرح به صاحب
الكشاف وغيره قوله والمراد الخ توجيه لايراد صيغة البعد على هذا
التقدير فان الآية المذكورة من سورة المزمل وهي مما نزل في
اوايل الوحي والمعنى والله اعلم ذلك القول الذي وعدناك بالقائه
عليك لا ريب فيه ولا يخفى ان المراد بالكتاب على هذا البعض لا ادعى
الى ان يراد بالقول الثقيل سورة البقرة كما ظنه بعضهم وهو ظ هذا
وههنا وجوه اخر لايراد صيغة البعد الاول ان ذلك للايذان ببعد العلو

شانه

شانه وسمو مكانه تنزيلا لرفعة محله وبعده الرتبي منزلة البعد المسافي
كما يعطف بثم بالتراخي زمانا فيه ايذانا بالتراخي الرتبي الثاني التنبيه
على ان القران العزيز وان كان حاضرا بحسب الفاظه الا انه في الحقيقة
غايب باعتبار اسراره المندمجة فيه وحقايقه المندرجة في مطاويه
حتى انه روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام انه قال
لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وحيث ان المراد
الاصلي هو المعاني والاسرار غلب جانبها على الالفاظ الثالث
ان الاشارة الى المثبت في اللوح المحفوظ كما قال سبحانه انه
لقران كريم في كتاب مكنون ولا ريب انه غير حاضر لدينا وهذا
الوجه فيه ما فيه قوله وهو مصدر كالخطاب سمي به المفعول وهو المكتوب
كالخلق للمخلوق للمبالغة من قبيل رجل عدل هكذا قالوا وظني
ان ادعاء المبالغة ههنا لا يخلو عن شيء اللهم الا ان يدعى انه لكونه
حريا بالكتابة حقيقا بها صار كانه هي او لانه في اعلى مراتب التجمع عليه
فكانه صار عين الجمع او لانه لا يدخل في قيد الكتابة الا ما له شان
وخطر فكونه عين الكتابة ادخل في شانه قوله ثم غير اي انه
في الاصل بمعنى المكتوب اي المخطوط بالفعل ثم اطلق على نفس
العبارة المنتظمة قبل ان تكتب من قبيل تسمية الشيء باسم ما يؤول

اليه قوله واصل الكتب الجمع قيل عليه اذا كان كذلك فلا حاجة في
اطلاق الكتاب على العبارة الى ارتكاب التجوز المذكور لان لها اجتماعا
ايضا وقد يدفع بان الكتب بمعنى الجمع امر مهجور والمشهور هو
الكتب بمعنى الخط والنظ اشتقاق المشهور من مثله على ان دعوى
اجتماع العبارة التي هي غير قارة الذات غير مسموعة نظاهرها و
الكتيبة على وزن قبيلة الجيش اذا لم يكن اقل من المائة ولا اكثر
من الالف قوله معناه خالف الكشاف في تاخير تحقيق الريب
عن تحقيق معنى الكلام بجملته وكان الصواب موافقته في ذلك و
عدم التعكيس وزاد عليه الاتيان بقوله بالغا حد الاعجاز ولو سعه
ايضا في عدم الاتيان به لاصابة بلوغه حد الاعجاز هو برهانه
الساطع ويمكن الاعتذار عن الاول بان المهم بيان معنى الكلام
الذي اريد به غير ظاهره ليلا يسبق الذهن الى خلاف المراد منه
واما كون الريب بمعنى الشك فامر ظاهر مكشوف غني عن البيان
والمبين فيما بعد انما هو معناه الاصلي المنقول عنه والمناسبة
بين المعنيين وليس فيه مزيد اهتمام كما لا يخفى وعن الثاني بانه
اراد ببرهانه الساطع كونه على طبقات البلاغة ومتضمنا للاخبار
بالغيب ونحو ذلك والامر فيه سهل قوله لا ان احدا لا يرتاب فيه اي

ليست

ليست الاية حكما بانتفاء جنس الريب حالا واستقبالا لاجل تقييد
عدم وجود احد من المرتابين راسا وهم كثيرون لا كثرهم الله
بل المراد ان الكتاب العزيز ليس محلا للريب ومظنة له فلا ينبغي ان
يرتاب فيه العاقل لظهور شانه وسطوع برهانه ووجه التاييد
بالاية المذكورة انه لو اريد نفي وجود المرتابين راسا لكان مخالفا
لظاهرها لدلالتها على تجويز وجود الريب فيهم وعدم بعده عنهم ويرد
عليه ان المخالفة انما تحصل لو دلت على وجود الريب بالفعل وظاهر
انه لا دلالة لها على ذلك فالمناسب الاعتضاد بغيرها من الآيات كقوله
تعالى وكذب به قومك وهو الحق وامثال ذلك مما يدل على وجود
الريب وتحققه هذا وقد يقال ان ان في الاية بمعنى اذ والغرض توبيخهم
على وجود الريب في العدول الى ان اشعار بانه مما لا ينبغي ان
يثبت لهم الا على سبيل الفرض والتقدير لوجود ما يزيله عن اصله
فتامل قوله وقيل الخ لفظ فيه على هذا القول صفة للريب والخبر هو
للمتقين وقوله وهدى الخ من تتمة هذا القول وقوله والعامل
فيه الخ دفع لما يترااى من لزوم تغاير العامل في الحال وصاحبها
اذ العامل فيه الجار وفي الحال متعلقه وتوجيه الدفع ان العامل
في الحال هو الظرف اي متعلقه الواقع صفة للمنفي اي لا ريب كائنا فيه

وهذا المتعلق هو العامل حقيقة فى الصاحب والجار آلة للافضاء وحاصل
المعنى لم يحصل الريب فيه حال كونه هاديا ولما كان غرض المؤلف
ذلك اطناب الكلام والا كان يكفيه ان يقول والعامل فيه
او العامل فيه الظرف هكذا قيل ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاولى
ان يقال هذا القول مبنى على ما ذهب اليه بعض النحاة من جواز
اختلاف عامل الحال وصاحبها واما اطناب المؤلف وعدوله
عن الكلام المختصر فظنى انه للاشعار بان الظرف على هذا القول صفة
وان الخبر هو للمتقين قوله وفى الحديث هذا الحديث رواه الحسن
ابن على عليهما السلام عن جده رسول الله صلعم ونقله فى الكشاف
للاستشهاد على ان الريبة قلق النفس واضطرابها لا الشك اذ
حمل الريبة على الشك يشعر بالمغايرة بينهما والا لم يكن فى الكلام
فايدة وكذا مقابلتها بالطمانينة يشعر بذلك ايضا ومعنى الحديث
على ما ذكره شراح الكشاف دع ما يقلقك ذاهبا الى ما لا يقلقك
فان كون الشئ فى نفسه مشكوكا فيه غير صحيح مما يقلق النفس ويريبه
ويضطرب معه وكونه صادقا صحيحا مما يطمئن به اى اذا وجدت
نفسك مضطربة فى امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك
به لان اضطراب قلب المؤمن فى شئ علامة كونه باطلا محلا للشك

فيه وطمانينته فيه علامة كونه صدقا وحقا غير محل للشك وقيل
معناه دع ما يشك فيه عادلا الى المعلوم الذى لا شك فيه فان
العمل بالمشكوك يوجب قلقا وترددا فان فى ذلك مشقة بخلاف
العمل بالمعلوم فان يقتضى سكونا وراحة هذا وقد اطلعوا لكنا نظردون
فى هذا الكتاب على ان المؤلف اورد هذا الحديث للاستشهاد
على المعنى الاصلى للريبة كما فى الكشاف وظنى انه يمكن ان يجعل استشهادا
على المعنيين الذين ذكرهما مقابل هو او فوق لسبوق كلامه اى
دع ما يوقعك فى الشك عادلا الى ما يخرجك من ظلمات الشك
الى انوار اليقين فان الشك مقلق للنفس وموجب لاضطرابها والحق
موجب لقرارها واطمينانها ولا يبعد ان يكون فيه اشعار بان
تحصيل المعارف الحقيقية لا ينبغى ان يكون بطريق الاستدلال
والقيل والقال اذ مؤدى ذلك هو الشك وعدم الثبات كما قال
فى المثنوى ؛ پاى استدلاليان چوبين بود ؛ پاى چوبين
سخت بى تمكين بود ؛ بل ينبغى تحصيلها من طريق الذوق
والكشف والسلوك فانه هو الذى يخرج من ظلمات الاوهام
والشكوك وبه تصير النفس مطمئنة غير مترددة ولا متزلزلة بل ثابتة
راضية مرضية وفقنا الله سبحانه وسائر الاحباب لتحصيل هذه الحالة

التعلية بمنه وكرمه واعلم ان كلام الكشاف غير آب عن الحمل على ما يفيد
هذا المعنى ايضا كما لا يخفى على المتامل وقد اعترض بعضهم بان الحديث
على ما نقله ههنا وفي الكشاف لا يصح رواية ولا دراية اما الرواية
فلانه من رواية الترمذي والنسائي وفيهما فان الصدق طمانينة
والكذب ريبة واما الدراية فلان الريبة هي الشك فلا فائدة في
الاخبار بها عنه ودفع حديث الرواية بان صحة احدى الروايتين
لا ينافي صحة الاخرى وانت خبير بما في هذا الدفع فان غرض المعترض
ان المروي على خلاف ما نقله فلا بد في اسكاته من اثبات وروده
على الوجه المنقول ايضا وقد تصدى لذلك بعض المتاخرين ونقل عن
الزيلعي والشيخ شهاب الدين في تخريج احاديث الكشاف اذ
الترمذي رواه في اخر الطب والحاكم في البيوع موافقا للكشاف
واما حديث الدراية فقد عرفت حقيقة حاله مما تلوناه عليك والله
اعلم بحقايق الامور **قوله** ومنه اي من قبيل تسمية الشك الذي هو
سبب للريب ريبا التسمية للسبب باسم المسبب كتسمية نوائب الزمان
ومصائبه ريبا فانها تقلق النفس وتزيل الطمانينة خصوصا حوادث
زماننا هذا ولا يظن ان هذا يدل على خلاف ما حملنا عليه كلامه قبيل هذا
فتامل **قوله** ومعناه الدلالة اي بلطف وترك هذا القيد اكتفاء بسبقه

في الفاتحة

في الفاتحة واراد مطلق الدلالة سواء حصل معها الايصال الى المط اولا
وقيل القايل صاحب الكشاف واتباعه انه الدلالة الموصلة الى
التي يحصل معها الوصول الى المط بالفعل للمقابلة في الآية المذكورة و
لا ريب ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فلو لم يعتبر الوصول
في مفهوم الهدى لما صحت المقابلة ودعوى ان المقابل للضلال هو
الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء لا المتعدي الذي بمعنى الدلالة
لا يصغى اليها لان اعتباره في اللازم يقتضي اعتباره في المتعدي
اذ لا فرق بينهما الا من حيث التاثير والتاثر الذي هو مطاوعة فالدال
التوجيه الموصل والثاني التوجه الموصل كما ان الضلال والاضلال
المقابلين لهما توجه وتوجيه غير موصلين وقد يقال ان اعتبار عدم
الوصول في مفهوم الضلال ليس لكونه فقدان المط بل فقدان
ان طريق من شانه الايصال كما صرح به الثقات فمقتضى المقابلة كون
معنى الهدى اللازم وجدان طريق من شانه الايصال ومعنى
الهدى الدلالة على ذلك الطريق وايضا فالمتوجه بجد تام في سلوك
طريق من شانه حصول الوصول بعد سلوكه لو تخلف وصوله لامر
خارجي كوصول اجله مثلا من غير تقصير منه ولا توان ولا خلل في
المسلك يلزم ان يكون ضالا فماذا بعد الحق الا الضلال وقد تقدم

منا في هذا المقام كلام في تفسير الفاتحة وبقي فيه مباحث طويلة الذيل
اوردناها في شرحنا الكبير على هذا التفسير ولا يخفى ان مقتضى ما
اسلفناه ان يكون الضمير في قوله لانه راجعا الى الهدى اللازم المطاوع
للهدى المتعدي ففي الكلام استخدام **قوله** ولانه لا يقال اي لا يطلق اسم
الهدى الا على من وصل الى المط وقيل الوصول اليه لا يطلق عليه هذا الاسم
كما يستفاد من استقراء استعمالاتهم لهذا اللفظ وقد عدل من
كلام الكشاف ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد لانه مخدوش
بان استعداد الكمال والتمكن من الوصول اليه مدح ايضا واصلاحه
بان عدم الوصول مع الاستعداد والتمكن نقص موجب الذم
انما يتم لو تحقق الاعراض عن الوصول والتقصير فيه اما مع الجد
في وصوله وعدم التواني في بلوغه فلا وقد يذب عن كلام صاحب
الكشاف بان غرضه التسوية بين المهدي والمهتدي في قدر
المدح وهو كما ترى هذا ولا يخفى ان ضعف هذا الدليل كالخبه فان
عدم الاطلاق ممنوع ودعوى الاستقراء مما لم يثبت وآية واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى تنادي بعدم اشتراط
الوصول **قوله** واختصاصه جواب عما يقال ان الهدى عندك مطلق الدلالة
سواء حصل بها الوصول ام لا والقران بهذا المعنى هاد للمتقين و

غيرهم

غيرهم فما وجه الاختصاص لهم وتقرير الجواب من وجهين الاول
ان ذلك بالنظر الى ترتب الاثر وحصول الثمرة ووصول النفع ولا
ريب انه مختص بالمتقين فانهم الذين ظهر فيهم اثر هدايته ولك ان
تجعل المتقين بمعنى المشارفين للتقوى فان اثر الدلالة ظاهرة
فيهم ايضا الثاني انه لا يهدي الا الموصوفين بالمرتبة الاولى من
التقوى وهم الذين تاملوا الدلائل واتصفوا بالاسلام نفي الوجه
الاول الهداية لغير المهتدي وفي الثانية له بنقله من نوع الى اعلى
منه **قوله** بنصبه بضم النون والصاد اي علاماته وهي مضبوطة هكذا
في النسخ المعتمد عليها وربما ظن بفتح النون واسكان الصاد اي
بنصب الله له دليلا **قوله** لانه كالغذاء الصالح قد يقال انه كالدواء
النافع ايضا في ازالة المرض فلينتفع به الكافر ايضا وفيه نظر لان
الدواء النافع انما يظهر نفعه في بدن المريض بعد تنقيته وقطع مادة
المرض ومن ثم اشتهر ان التحلية بعد التخلية والتصقيل ثم التصوير
قوله لما لا ينفك عن بيان تعيين المراد منه حتى عند من يقول
انها مما استاثر الله تعالى به فهي تهدي الى ان لله سبحانه له في
كتابه اسرارا لا يطلع عليها سواه **قوله** عما يضره الظان لفظة
ما نكرة موصوفة فليست نصا في العموم والا لخرجت المرتبة الاولى

واختصت بالثانية وسيما مع ملاحظة فرط الصيانة ولو جردت
الصيانة في عرف الشرع عن الافراط امكن ابقاؤها على عمومها بنوع
من العناية **قوله** بالتبري عن الشرك اي الكفر وكلمة التقوى كلمة
الشهادة واضافتها الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها **قوله**
حتى الصغاير عند قوم قيل هم القايلون بانها غير مكفرة باجتناب
الكباير وفيه ما فيه والمراد فعل الصغاير من غير اصرار عليها اذ هي
معه ملحقة بالكباير وربما جعلت الكبيرة نفس الاصرار على الصغيرة
لا الصغيرة المصر عليها **قوله** ويتبتل اليه بشراشره اي ينقطع عما
سوى الحق مائلا اليه بكليته وقد مر تفسير الشراشر في الفاتحة ولعله
اراد بالحقيقي ما هو الحقيق بان يسمى تقوى والاكمل من المراتب
الثلث تقول حقيقة وقد يناقش في كون هذا المعنى هو المطلوب في
الاية بان ظاهر الامر للوجوب وليس هذا من واجبات الشرع
ففي حمل الاية عليه ارتكاب خلاف الظ فالمراد ههنا المرتبة الثانية
من التقوى لا غير وظني انه لا مجال للمناقشة ههنا فان حمل التقوى
في الاية على ما فوق المرتبة الثانية ليس بمجرد راي المؤلف بل لانه هو
المروي عن الامام جعفر الصادق عم وابن مسعود والحسن وغيرهم
فقد نقل عنهم ان حق التقوى هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر

ويذكر

ويذكر فلا ينسى ولا يخفى ان عدم نسيان الحق بحال وذكره في جميع الاحوال
قريب من عدم شغل السر عنه وظاهر انه غير واجب فالامر فيهما محمول
ح على الندب لا محه نعم حمل بعض المفسرين الاية على المرتبة الثانية من
التقوى فينبغي ان يقال ان ابقاء الامر على ظاهره من الوجوب يؤيد
هذا القول الا ان يورد الكلام على سبيل المناقشة للناقلين لذلك
القول والقايلين به **قوله** وان كان اخص من المؤلف اي في بادي
النظر وقبل التامل فتامل **قوله** والاصل ان الاخص الخ لان معنى الحملية
ان ما اتصف بوصف الموضوع يصدق عليه المحمول فلو كان الموضوع
اعم لوجب صدق الاخص عليه فلا يكون الاخص اخص ولا الاعم اعم
فلا بد من تخصيص الموضوع كما ذكره وما يتراءى من ابقاء الاشكال
لان الاشارة الى الخاص الجزئي وضم الكليات الى الكلي لا يصيره
جزئيا مندفع بافادتها انحصار موصوفها في شخصه بحسب الخارج
وهو الذي قد نزل بعضه وعجزوا عن آخرهم عن الاتيان بسورة من
مثله فكانه قال المؤلف المعلوم المشخص عندكم ذلك الكتاب واما ما نقل
من ان المقصود من تعداد هذه الحروف ان المتحدى به من جنس كلامهم و
ذلك لا يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف كلمهم فذكره باقي الاوصاف
لغو ففيه ما فيه اذ يمكن التوجيه على وجه لا يلزم معه الالغاء كما لا يخفى **قوله**

وان يكون هذا وجها ان التقدير هذه السورة الم قوله في المشهورة
اي في القراءة المشهورة وان لم تكن متواترة والمراد تضمنه معنى من
الاستغراقية ولا يخفى ان التعليل الاول من حمل النقيض على النقيض
والثاني من حمل الشبيه على الشبيه قوله وفي قراءة ابي الشعثاء
بالشين المعجمة والعين المهملة والثاء المثلثة وبعدها الف ممدودة
تابعي مشهور اسمه سليم بالتصغير وفرق في الكشاف بين القراءتين
بان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه وبيانه ان
المشهورة لنفي الجنس ويلزمه نفي كل فرد ولا تحتمل معنى آخر فهي نص
في الاستغراق وغير المشهورة وان كانت تفيد نفي الفرد
المنتشر لكن كثيرا ما يقصد به نفي الوحدة المنفردة ولهذا يقال
لا رجل في الدار بل رجلان بخلاف لا رجل بالفتح ولعل المؤلف انما
سكت عن التعرض لهذا الفرق لظهور ارادة نفي كل فرد من افراد
الريب عند ابي الشعثاء وغيره وعدم توهم ارادة لا ريب بل ريبان
فلا ثمرة مهمة في التعرض له هنا قوله ولم يقدم اي في قراءة ابي
الشعثاء او لم يتنزل في الاصل مقدما لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب
به بمعنى ان الريب منفي عنه ثابت لغيره اذ لم يكن المنازعة في ذلك و
انما الغرض انه لا مجال للريب فيه واما المذكور في كتب المعاني من ان

الظرف لو قدم لدل على ان ريبا في ساير كتب الله فوجه آخر وهو ظ
قوله او صفته عطف على قوله خبره ولا يلزم التفكيك اذ الضمير في خبره
لا يتحتم عوده الى لا لامكان عوده الى الريب اذ الخبر في الحقيقة له لا لها
وان اطلق عليه في المشهور خبر لا قوله ولذلك دليل على اضمار الخبر
اذ لو كان الخبر مذكورا لكان الوقف على الاسم قبيحا قوله الذي يستاهل
الخ فالغرض من حصر الجنس حصر الكمال كانه لغاية كماله في بابه هو الجنس كله
وما عداه خارج عنه وقدم الكلام في تحقيق لفظ يستاهل وفي بعض
النسخ بعد قوله والجملة خبر الم او يكون الم خبر مبتدا محذوف والظاهر
انه تكرار من قلم الناسخ قوله والاولى ان يقال اي اولى الوجوه الاعرابية
ما انطبق على ان يقال كذا وكذا وفي بعض الحواشي معناه ان الاولى
ان يترفع عن هذه الوجوه المتعلقة بظاهر اللفظ ويشتغل بدقايق
المعاني ولطايف البلاغة لان الواجب على مفسر كلام الله تعالى
الالتفات الى لغة المعاني والمحافظة عليها وجعل الالفاظ تبعا لها
وفي بعضها معناه ان الاولى مما سبق ومما جوزه صاحب الكشاف
في هذا التوجيه من كون الم تعدادا للحروف من غير ان يكون له محل
من الاعراب لانه لا يظهر ما قصد من بيان نكتة الفصل بينه وبين
ما بعده لانه ليس جملة حتى يستحق ان يعطف عليه ما بعده لا يستحيل العطف

مابعده عليه حتى يكون تركه لنكتة كمال التناسب بينه وبين الم ولا لتحصيل الاشمال
على نكتة ذات جزالة هي الحذف فتامل في هذه الوجوه واختر منها ما
شئت والمراد بتناسق هذه الجمل تعانقها وارتباطها اما بان يظهر
فوائد الثواني في الاوائل بان يكن موكدات لها او فوائد الاوائل في الثواني
بان يكن نتائج لها وعلى كل من التقديرين لا مجال للوصل لكمال الاتصال
قوله جملة محذوفة المبتدا او محذوفة الخبر ان جعلت اسما للقرآن
او السورة او بمعنى المؤلف من هذه الحروف ولا يبعد ان يريد بالجملة
ما يعم الجملة الحقيقية والحكمية للتشبيه اذا اريد بها طائفة من حروف المعجم
فانها لما افادت ما اريد بها من الايقاظ كانت مستقلة بنفسها
غير محتاجة الى غيرها كانت بمنزلة الجملة ولا يخفى دلالتها على ما ذكره
على كل الوجوه فان في التسمية بهذه الالفاظ اشعارا بذلك ايضا
قوله مقررة لجهة التحدي اذ معناه انه الكتاب المختار بين الكتب السماوية
باعجاز اللفظ الدال بنفسه على كونه وحيا من السماء قوله ثم سجل اي
حكم قطعا مما للحق واليقين اي من الكمال الثابت لما هو حق ويقين
والمعنى ان الكمال الذي هو في الغاية اذا كان موضوعه حقا يقينا
كان من هذه الجهة ايضا في اعلى المراتب وفي بعض النسخ هكذا ولا ريب
فيه لانه تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما

يقدر له مبتدا رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله قوله ويستتبع فا
لفصل لكمال الاتصال كما مر ولا يبعد ان يجعل نسبة الاتصال من القسم
الثالث من الاستيناف وهو ان يكون الثانية جوابا عن السؤال
عن غير السبب المطلق والخاص كما قالوه في قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام فكانه قيل هنا في كل مرتبة فما يلزم من ذلك ما عدم ربط
النتيجة بالفاء على ما هو المتداول فلان القصد ليس الاستدلال
بل الاخبار بكل جملة بالاستقلال فانه ادخل في جزالة الكلام كما لا يخفى
على من له فوق قوله ففي الاولى الحذف اي حذف المبتدا او الخبر والرمز
الى المقصود من كون الكتاب معجزا مع تعليل اعجازه بانه كمال البلاغة
وانت خبير بانه لو جعل العلة الصرفة ايضا لكان التعليل بحاله وفي
الثانية فخامة التعريف اي تعريف المسند بافادته الحصر وفي الثالثة
تاخير الظرف حذرا عن ايهام ان في باقي الكتب السماوية ريبا وفي
الرابعة الحذف اذ التقدير هو هدى والتوصيف بالمصدر للمبالغة نحو
رجل عدل وايراد المصدر منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار
الغاية اي غاية الهدى وثمرته هو التقوى بمعنى ان من حصل له
الهدى فمآله التقوى قوله وتسميته المشارف للتقوى متقيا والفرق
بين التسمية بالمشارفة والتسمية بالصيرورة ان الاتصاف في الاول

عقيب تعلق الفعل من دون تراخ نحو قتل قتيلا ومرض مريضا
في الثاني بعد زمان كما في قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان الاتصاف
بالكفر والفجور متراخ عن الولادة كثيرا **قوله** اما موصول اي هذا
وما بعده الى قوله تعالى ينفقون لا الذين يؤمنون بالغيب فقط
من دون ضم ما بعده اليه وفي قوله موصول لطافة لا تخفى **قوله**
بترك ما لا ينبغي اي بترك السيئات فقط لا بما يشمل فعل الواجبات
ايضا بناء على انه ترك للترك ولا يخفى ان هذا التفسير لا ينطبق بظاهره
على شيء من المراتب الثلث السابقة الا بتكلف والاقرب حمله
على المرتبة الاولى فيكون التقييد باعتبار ما يندرج في الايمان بالغيب
مما لا يشمل التبري من الشرك وباعتبار اقامة الصلوة وما بعدها
وقوله مرتبة صفة بعد صفة والصفة التحلية بالحاء المهملة والتخلية بالخاء
المعجمة وفي الكلام تضمين بيان نكتة تقديم الوصف بالتقوى على الوصف
بالايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة **قوله** ان فسر بما يعم هذه
المرتبة الثانية من التقوى والغرض من قوله لاشتماله بيان وجه
ايضاح هذا الوصف موصوف بتقرير ان مفهومه عند التحقيق مفهوم
الموصوف مع زيادة تفصيل وبيان واورد عليه المحشون انه لا حاجة
في جعل الصفة موضحة الى هذا كله فان نحو الطويل في قولنا جاء زيد الطويل

وصف

وصف موضح عند النحاة وظني انه اراد بالموضح المبين الكاشف كما في
نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فالغرض ذكره كونه
مبينا للموصوف وكاشفا عن حقيقته بتفصيل ما ولم يرد الوصف الموضح
النحوي وكلام الكشاف صريح في ذلك وضمير اشتماله للموصوف او للصفة
وتذكيره باعتبار الوصف وهذا وكلام الكشاف ههنا احسن من كلام
المؤلف فانه جعل الايمان اصل العبادات واساسها لتوقف صحتها
عليه وجعل الصلوة والصدقة ام العبادات البدنية والمالية لا اساسها لعدم
توقف صحتها على صحتها بخلاف الاساس **قوله** فانها الخ في الكلام لف ونشر
وقوله غالبا قيد للاستتباع كل من الثلثة الامرين ولعل تخصيص الاستتباع
بالاية والحديث بالاخيرين لاستغناء الاول عن ذلك وتقديم الاستتباع
بالاية مع تاخر المستانس له بها لكونها اية لا ظهر في الدلالة على المراد
اذ في دلالة الحديث على ذلك نوع خفا بل الكلام فيهما مجال تدبر
او ما وحده وفي بعض النسخ او مسوقة للمدح بما تضمنه التقوى ولما كان
متضمنا لامور كثيرة ذكر وجه التخصيص بهذه الامور بقوله وتخصيص الايمان
الخ وحاصله انه لما كان الغرض من المدح اظهار كمال الممدوح والثناء
عليه كان المناسب مدحه بصفة لها زيادة اثر في هذا الغرض نظرا الى ما
عداها ولا يبعد ان يكون غرضه بيان وجه التخصيص على كل من الوجوه

الثلثة قوله او على انه مدح الخ عطف على انه صفة وقد يفرق بين الصفة
المادحة والمدح الاختصاصي تارة بان الوصف مقصود في الاول اصالة
والمدح تبعا وفي الثاني بالعكس واخرى بان المقصد من الاول نفس المدح
ومن الثاني كون تلك الصفة احق بالاستقلال بالمدح من بين
ساير الصفات ولا يخفى ان ذكر الذين في التقدير والبيان موضع
المقدر قوله واما مفصول فهو استيناف في جواب من يقول
ما بال المتقين مخصوصين بذلك انما جعل المدح الاختصاصي موصولا
وهذا مفصولا لان ذلك تابع حقيقة غير اعرابه فيما يظهر تغيره لغرض
تنبيه المخاطب بتغير المالوف على غرض المدح وحمل عليه بما لا يظهر
تغيره كما تخفى فيه ولم تغير ما هو المقصود من اجرايه على الموصوف و
اثباته له بخلاف المستانف فان المقصود الاخبار عنه بما بعده لا
اثباته لما قبله وان فهم ذلك ضمنا وههنا بحث مشهور وهو
ان المتقين اذا حمل على المشارفين للتقوى لم يحسن التوصيف
ولا التخصيص بالمدح نصبا او رفعا ولا الاستيناف وحمل الكل
على الاستقبال والمشارفة يا باه سوق الكلام وقد يقال
ان اعتبار المشارفة بالنظر الى زمان نسبة الهدى واعتبار
حقيقة التقوى بالنظر الى زمان اثبات تلك النسبة كما يقال قتلت

قتيلا

قتيلا دفن بموضع كذا فان اعتبار المشارفة بالنظر الى زمان نسبة
القتل واعتبار حقيقة القتل والدفن بالنظر الى زمان اثبات نسبة
القتل هذا وربما جعل التقدير هم الذين يؤمنون في جواب من المتقون
وصيغة المستقبل لقصد الاستقبال بالنسبة الى الهدى ليلايم
تفسير المتقين بالمشارفين على التقوى قوله فيكون الوقف على
المتقين تاما لانه وقف على مستقل لا تعلق لما بعده به واما على
الوجوه السابقة فحسن لان الموقوف عليه مستقل وليس بتام لتعلق
ما بعده به وتبعيته له اما على تقدير الوصفية فظ واما على تقديري النصب و
الرفع فلما مرت الاشارة اليه قوله ماخوذ من الامن استعمل لغة
فيه اولا ثم في التصديق ثانيا والظاهر ان الاستعمال الثانوي ايضا
حقيقة لغوية كما يدل عليه كلام الاساس وقد يفهم مجازيته من ظاهر كلام
الكشاف والتضمين اشراب كلمة معنى اخرى لتؤدي مؤداهما و
الاوضح انه قصد المعنى الحقيقي من كلمة ملاحظا معه معنى اخرى والدال
عليه بذكر شيء من متعلقات الثانية او حذف شيء من متعلقات الاولى
كقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره بتضمين يعدلون وقولهم
ذهبت مصرا بتضمين انتهيا وتحقيق ما هو الحق من حقيقته ومجازيته
اوردناه في تعليقاتنا على المطول قوله وقد يطلق بمعنى الوثوق ثم مجازا ٦

كما يظهر من الكشاف وحقيقة كما يفهم من الاساس وما آمنت ان
اجد صحابة كلام مسموع من العرب بقوله احدهم في مقام الاعتذار
عن ترك السفر بعد التصميم عليه اي ما وثقت بان اظفر بعد الخروج بركابه
الطريق فلذلك تركته والصحابة بالفتح والكسر بمعنى الاصحاب
قوله واما في الشرع فالتصديق اي هو كذلك عند المحققين من
اهل الشرع ومراده التصديق القلبي واكثر الحنفية على اعتبار التصديق
اللساني ايضا وهو المعبر عنه بالاقرار ونسبه الامام الى الشيخ
ابي الحسن الاشعري وهو المذهب المنصور عند الامامية واكتفى
الكرامية بالتصديق اللساني وحده فهذه هي المذاهب المشهورة
في الايمان الشرعي قوله فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق
الصواب فمن اخل بالاعتقاد دون الاقرار اذ المخل بالاعتقاد والعمل
معا منافق ايضا وعبارة الكشاف في هذا المقام ايضا لا تخلو عن خلل
فانه قال من اخل بالاعتقاد دون شهد وعمل فهو منافق وهو يشعر
بانه ان لم يشهد فهو منافق ايضا وليس كذلك قوله للتصديق
بما جاء به النبي صلعم اي موضوع له وحده شرعا من دون ضم مجموع
الاقرار والعمل كما يقوله المعتزلة ومن يحذو حذوهم فقوله وحده
من قبيل التخصيص الاضافي لانه ليس الان في صدد الكلام على المذاهب

الثالث

الثالث من انه التصديق القلبي مع اقرار اللساني وان كان دليله
الاول قد يوذن برده ايضا وكذا الرابع الا ان يقال ان الاقرار تصديق
لساني وقلة التغير بين المعنى اللغوي الذي هو التصديق المطلق كما انها
حاصلة في المعنى الاول حاصلة فيه ايضا وان كان التخصيص ههنا اكثر
لاعتبار الامرين معا ان قلت العمل تصديق ارکاني فقلة التغير حاصلة
في المذهب الثاني ايضا قلت ان اطلق عليه اهل اللسان التصديق
امكن التشبث بان زيادة التخصيص تقتضي زيادة التغير لكن الظاهر
عدم الاطلاق على ما عدا القلبي واللساني قوله وهو متعين للارادة
اي كون الايمان بمعنى التصديق وحده من دون ضم الامرين الاخرين
فالتخصيص اضافي فلا يرد ان هذا التعيين ينافي ما سبق من قوله
كلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب وقد يقال في دفع المنافاة
ان مراده ان حمل الايمان من بين المعاني الشرعية على التصديق
بما جاء به النبي صلعم متعين في الاية وههنا بحثان الاول ان تعين
ارادة التصديق وحده في الاية انما يتم لو تعين كون الباء في
بالغيب للتعدية لكنه سيجيء جواز كونه للمصاحبة والالة ايضا فاين التعين
المذكور الثاني ان ظاهر كلامه على ما فهمه المحشيون ان ارادة التصديق
بالمعنى الشرعي اعني التصديق بما جاء به النبي صلعم متعين في الاية

وهو ينافي ما صرح به الامام من ان قولهم الايمان المتعدي بالباء هو
التصديق يريدون به التصديق اللغوي المطلق لا المعنى الشرعي
واقول الاستدلال على تعيين ارادة التصديق بالمعنى الشرعي
في الآية بالوفاق المذكور غافل عن التوجيه مع قطع النظر عن كلام
الامام فان حمل الايمان في الآية على ذلك توجب خروج الباء
عن التعدية اذ لا معنى للتصديق بما جاء به النبي صم بالغيب الا اذا
كانت الباء لغير التعدية اللهم الا ان يراد بالغيب ما جاء به النبي
صم هذا وفي بعض الحواشي اعادة الضمير في قوله وهو متعين الارادة
الى الاصل في قوله لانه اقرب الى الاصل وقد عرفت ما يرد عليه من
التتا في **قوله** ثم اختلف ظاهره ان المختلفين هم القائلون بان
الايمان هو مجرد التصديق القلبي بما جاء به النبي صم بمعنى انه
هل هو كاف للمؤمن بحيث لا يجب عليه اظهاره باللسان و
الاعتراف به ام يجب عليه الاقرار اللساني ايضا ولا يبعد ان
يكون مراده الاشعار بالمذهب الثالث في الايمان والمعنى انه
وقع الاختلاف في ان مجرد التصديق هل هو كاف في تحقق
الايمان ام لا بد في حصوله من الاقرار اللساني للقادر عليه
فيكون الايمان مركبا من فعل القلب واللسان وانما لم تحكم بحقيته

ما سماه حقا لملاحظة ما سياتي من قوله وللمانع **قوله** والغيب مصدر
بمعنى الغيبة يقال غاب الشيء غيبا وصف به نحو ما تغيض الارحام
غيب كالشهادة التي هي مصدر واريد بها الشاهد في قوله
تعالى عالم الغيب والشهادة واما الغيب في هذه الآية فلا يتعين
كونه مصدرا لاحتمال كونه مخفف فيعل فلهذا لم يقل كالغيب او الشهادة
في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة بل استشهد له بكلام العرب
وفيه ان ما ذكرناه في الآية جار فيه فشهادته كشهادة غير العدل
والمطمئن يروى بفتح الهمزة اسم مكان وبكسرها اسم فاعل
والخمصة الحفرة واصلها الجرعة والخميص الجائع وقيل علم للملك
دون الملك الاعظم من ملوك حمير واصله قيل بالتشديد وجمعه
اقوال واقيال ولعل التسمية قيلا ايذان بنفاذ اقواله **قوله** وهو المراد
به في الآية لان كون الغيب مصدقا به يقتضي العلم به وقد بينا
بامكان ان يراد به المعنى العام الشامل للقسمين ولا يلزم العلم التفصيلي
بجزئياته كما لا يخفى **قوله** هذا اي كون المراد بالغيب في الآية القسم الثاني
والضمير في جعلته ينبغي عوده الى الباء وهو خلاف ما يقتضيه سوق
الكلام مع عدم السلامة عن التفكيك لان ضميري اوقعته وجعلته
للغيب او المجموع بالغيب قوله او عن المؤمن بصيغة اسم المفعول عطف

على قوله عنكم وقد اختصر الرواية المستشهد بها على ذلك اختصارا مخلا
فان ما اورده منها يحتمل الحمل على الغيبة عن المؤمنين فالاولى ايرادها
على ما هي عليه كما في الكشاف روي ان اصحاب عبد الله يعني ابن مسعود ذكروا
اصحاب رسول الله صلعم وايمانهم فقال ابن مسعود رضه ان امر محمد صلعم
كان بينا لمن راه والذي لا اله الا هو ما امن احد ويمكن ان يقال ان حمل قوله ما
احد افضل من ايمان بالغيب على الغيبة عن المؤمنين لا يخ عن سماجة
يشهد بها الذوق المستقيم ولذلك اكتفى المؤلف بما اورده عما
تركه قوله من اقام العود بمعنى جعله قويما لا اعوجاج فيه وقائما منتصبا
لا ميل فيه فالكلام استعارة تبعية استعيرت الاقامة من التسوية
الاجسام لتسوية المعاني وقد ناقش المحقق التفتازاني في هذه
الاستعارة بان المفهوم من اقامة الصلوة ليس الا اداؤها وايقاعها
في الخارج من غير اشعار بما اعتبر من التقويم على الوجه المذكور واقول فيه
نظر اذ كون ذلك هو المفهوم بحسب العرف لا ينافي الاستعارة
كما ان المفهوم من القمر في قولنا رايت قمرا راكبا انما هو شاب
الحسن الوجه مثلا والاشعار بمعنى المستعار منه في الآية الكريمة
لا يقصر عن الاشعار في كثير من الاستعارات كما في قوله تعالى الذين
ينقضون عهد الله فان المفهوم من نقض العهد انما هو مخالفته

والعمل

والعمل بنقيضه من غير اشعار ظاهر بنقض طاقات الحبل قوله او يواظبون
اي يداومون على فعلها جعلت المداومة بمنزلة نفاق السوق وعدم
كسادها لان كلا من النفاق والمداومة يجعل متعلقه مرغوبا فيه
متوجها اليه فالكلام على هذا الوجه ايضا استعارة تبعية وكون
وجه الشبه فيها غريبا لا يظهر الا بتامل واخر لا يوجب اختلالها
كما زعمه المحقق التفتازاني فان غرابته مما لا يؤدي الى التعقيد المعنوي
وغايته ان لا يكون عاميا مبتذلا بل غريبا لا يعثر عليه الا الخواص و
هو من صفات المدح لا من سمات القدح وغزالة اسم امراة
شبيب الخارجي ولما قتل الحجاج زوجها قاتلته سنة كاملة وهزمته
مرارا والضراب المضاربة بالسيوف واثبات السوق لها تخييل و
العراقان الكوفة والبصرة والقميط كناية عن التام فان احد شقي
الوتر اذا شد بالقماط اي الحبل وترك في جانب تم امره قوله
او يشمرون الخ حاصل هذا الوجه على نحو ما ذكره صاحب الكشاف
يقيمون مجاز مرسل من قولهم قام بالامر فان حقيقة قيام الشخص
بالامر تلبسه به قائما ويلزمه عرفا اعتناؤه بشان ذلك الامر و
تجلده فيه وتشمره له فاطلق القيام واريد لازمه وعليه كلام مشهور
هو ان الاقامة اذا كانت ماخوذة من ذلك كان معناها جعل

الصلوة متجلدة متشمرة لا ما ذكره من كون المصلي متشمر الادا انها
بلا فتور والمؤلف كانه يريد دفع هذا الكلام حيث اشار الى ان
مآل معنى قام بالامر واقامه واحد وهو الجد فيه والتجلد له فان
اقامة الشيء اعني جعله قائما منتصبا لا عوج فيه ولا ميل يلزمه الاعتناء
به والتجلد فيه وفي عيون المعاني ما يشعر باتحاد المعنيين وكذا في
الكواشي فتدبر قوله لاشتمالها على القيام ظاهره ان الكلام مجاز
مرسل من قبيل تسمية الكل باسم الجزء وفيه بحث مشهور وهو ان
الجزء للصلوة انما هو قيام المصلي واما الاقامة فبمعنى تحصيل القيام
وليس جزء لها وقد يعتذر بانه لما شاع التعبير عنها بجزئها لم يكن
التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل جزئها مستبعدا وفيه ان لفظ يقيمون
وحده وح بمعنى يؤدون الصلوة فلا تكون الصلوة في الآية مفعولا به
بل مفعولا مطلقا وبعده ظاهر وقد التجاء بعضهم الى جعل الكلام كناية
لا مجازا مرسلا قائلا ان معنى اقامة الصلوة جعلها ذات قيام
كما قالوا في عيشة راضية انه بمعنى ذات رضى وجعل الصلوة ذات
قيام كناية عن ادائها وهو كما ترى وبعضهم الى ان اقامة الشيء تحصيله
وايجاده في الخارج كما يقال هو قائم بنفسه وكما قالوا في تفسير القيوم
انه القائم بنفسه المقيم لغيره فيقيمون الصلوة بمعنى يحصلونها ويوجدونها

على الوجه المحري شرعا هذا ويخطر بالبال انه لو قيل ان يقيمون الصلوة
من قبيل قولهم صومت النهار وقومت الليل حصرت اي صائما في النهار
قائما في الليل ليكون الكلام مجازا عقليا في النسبة الايقاعية لم يكن بعيدا
قوله والاول اي تفسير اقامتها بتعديل اركانها وحفظها عن الزيغ
لانه اشهر من باقي التفسيرات والى الحقيقة وهي تعديل العود وتسويته
وازالة اعوجاجه اقرب لان فيه ايضا التسوية وازالة الاعوجاج غاية
انه في الامور المعنوية وكيف لا وقد ادعى بعضهم ان الاقامة حقيقة في
التسوية كل شيء حسبما كان او امرا معنويا ويمكن ان يريد ان هذا التفسير
اقرب الى حقيقة الصلوة لان حقيقتها ما روعي فيه حقوقها الظاهرة
والباطنة وقوله ايضا اما معطوف على اظهر او اشهر والاول اظهر وقوله
لا المصلون عطف على من ادعى قوله فعله بفتح العين من صلى اذا
دعا فهي حقيقة لغوية في الدعاء مجاز في العبادة المخصوصة وليست مجازا
في الدعاء ايضا حقيقة في تحريك الصلوين على ما في الكشاف وزكي
مأخوذ من الشركية بمعنى التنمية والتطهير والمفخم بكسر الخاء اي من يميل
الالف الى مخرج الواو قوله وقيل اصل صلى حرك الصلوين القائل صاحب
الكشاف والصلوان العظمان الناتبان في اعالي الفخذين ومنه ضرب
الفرسين بنه صلويه اي ما عن يمين الذنب وشماله والواحد صلا فالمعنى

الحقيقي للمصلي حرك الصلوين واستعمل مجازا في الاتيان لمجموع الافعال
المخصوصة لان المصلي يحركهما حال الاتيان ببعضها فهو من قبيل ذكر
الجزء وارادة الكل هذا وقد ذكر اهل اللغة ان الفرس المصلي هو الذي
يتلو السابق فجوز بعض المحشيين ان يكون الصلوة ماخوذة منه
لان اللاحق وهو الماموم يتلو فيها السابق وهو الامام وفيه انهم
ذكروا ايضا ان الفرس المصلي انما سمي بذلك لانه يحاذي راسه
صلوي الفرس السابق فقد رجع الى حكاية الصلوين فتامل **قوله**
واشتهار هذا اللفظ الخ الغرض الرد على الامام حيث انكر اشتقاق
الصلوة من تحريك الصلوين مستندا الى ان الصلوة من اشهر الالفاظ
فاشتقاقها من غير المشهور في غاية البعد **قوله** وانما سمي الداعي
آه هذا الكلام من تتمة القيل والرد على الامام معترض بينهما والغرض
ان صاحب هذا القول ينكر كون الصلوة حقيقة في الدعاء وتحقيقها فيه
استعارة لعلاقة التشبيه المذكور ووجه استضعاف المؤلف
ما قاله صاحب الكشاف هو ان الاشتقاق مما ليس يحدث قليل وان
كان الصلوة بمعنى الدعاء شايعة في كلام الجاهلية ولم يرد عنهم اطلاقها
على ذات الاركان بل ما كانوا يعرفونها اصلا فكيف يتصور انهم
استعاروا الصلوة بمعنى الدعاء منها **قوله** الرزق في اللغة الحظ

بمعنى

بمعنى السهم والنصيب من الخير وفي الصحاح انه ما ينتفع به ومصدر بمعنى
العطاء ولا يخفى ان في شهادة الاية بانه الحظ خفاء وحمل الرزق
فيها على العرفي ممكن ولعل غرضه التمثيل في الاستشهاد ونقل في المجمل انه
فيها بمعنى الشكر وفسره المؤلف بشكر رزقكم والاية في الواقعة هكذا
افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون واجود
ما فسرت به والله اعلم انكم متهاونون بالقرآن متساهلون
في شانه وتجعلون حظكم منه او تجعلون شكر نعمة انزاله اليكم لمصالحكم
الدنيوية والاخروية انكم تكذبون به **قوله** والعرف خصصه بتخصيص الشيء
باضافة المصدر الى المفعول اي تخصيص الله سبحانه الشيء وسوقه
الى الحيوان واطلاق الشيء ليشمل الغذاء وغيره كما يقال رزقني الله ولدا
ورزقني علما وبعضهم خصه بالغذاء وتمكينه بالجر عطف على التخصيص وهو
كالتفسير له والغرض من ذكره ان الانتفاع بالفعل غير شرط خلافا
لبعضهم وعرفه بعض الاشاعرة بما ساقه الله لانتفاع الحيوان و
مكنه منه وهو على هذا بمعنى المرزوق وعلى الاول بمعنى المصدر وبعض
المعتزلة عرفه بسوق الله الى الحي ما يتمكن من الانتفاع به وهو كالاول
اي بمعنى المصدر وبعضهم بما يصح الانتفاع به وليس لاحد منعه ولا اختلاف
بين من يعتد به من الفريقين في ان سايق الرزق على الحيوان هو الله

/

وانه هو الرازق له حقيقة واما ما ينقل عن بعض المعتزلة من التفصيل بانه ان
حصل بكد الحيوان وتعبه فهو رازق لنفسه حقيقة والله سبحانه وتعالى
مجاز رازق له وان حصل بدون كد وتعب فالرازق هو الله تعالى
فلا عبرة به قوله الا ترى الخ لا يخفى ان كلامهم هذا انما يدل على ان ما ينفقه
المنفقون حلال لا دلالة فيه على ما هو المدعى من ان الحرام ليس برزق
فيجوز ان يرزقهم الله حلالا وحراما ويمدحهم على انفاق الحلال و تبيين
مرامهم وما قصدوه بكلامهم موقوف على الاحاطة بما قالوه هم و
موافقوهم في هذا المقام قال في الكشاف في اسناد الرزق الى
نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستاهل ان يضاف
الى الله ويسمى رزقا منه انتهى وشارحاه المدققان ذكرا ما حاصله
ان الاشاعرة والمعتزلة متفقون على ان المراد بما رزقناهم هو
الحلال فالاشاعرة من جهة ان المدح والاتصاف بالتقوى يدلان
على ان انفاقهم من الحلال وسيما عند التصريح بالاسناد الى الله
تعالى فانه ينصرف الى الافضل الاكمل والمعتزلة من جهة ان الحرام ليس
برزق عندهم ولا يجوزون اسناده الى الله تعالى لتعاليه عن القبائح
فلفظ الرزق واسناده الى الله تعالى دليلان على ان المنفق ههنا
هو الحلال الا ان العلامة تمسك بالاسناد فقط نظرا الى ان الرزق

لغة يتناول

لغة يتناول الحرام وتخصيصه بالحلال عندهم عرف شرعي وقال الشيخ
ابو جعفر الطوسي رحمه الله وهو من اعاظم علماء اصحابنا الامامية في
تفسيره الموسوم بالتبيان انه تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم و
الحرام يستحق الذم على انفاقه فلا يكون رزقا انتهى وقال الشيخ ابو علي
الطبرسي وهو من اكابر مفسريهم في تفسيره الموسوم بمجمع البيان
هذه تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم بالانفاق
مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق
انتهى ومراد هذين الشيخين انه لو فرض ان ما رزقهم الله حرام بالجملة
كما يجوزه الاشاعرة لكانوا بالانفاق منه داخلين في المدح بالاية وحين
لا محالة لصدق انهم انفقوا مما رزقهم الله بل لو كان ما رزقهم الله حلالا
وحراما وانفقوا من الحرام وحده لصدق ذلك ايضا فلو كان
الحرام رزقا لكان منفقه ممدوحا عند الله بمقتضى الاية والثاني باطل
اجماعا وبما تلوناه عليك يظهر لك ان للمعتزلة وموافقيهم في الكلام
في هذه الاية مطلبين احدهما ان المراد من الرزق المنفق فيها انما
هو الحلال هذا هو الذي ذكره صاحب الكشاف والثاني ان الحرام ليس
برزق وهذا هو الذي ذكره الشيخان الطوسي والطبرسي وقد جمع المولف
الفاضل بين المطلبين فاشار بقوله اسند الرزق الى نفسه الى الاول وبقوله

فان النفاق الحرام الخ الى الثاني وانت خبير بان تعرضه للمطلب الاول فيما
هو بصدده من الاستدلال على ان الحرام ليس برزق غير واقع في
محله وكان ينبغي ان يقول انه تعالى مدحهم على الانفاق من الرزق فلا يكون
حراما فان الانفاق من الحرام لا يوجب المدح لينطبق كلامه على
ما قاله الشيخان ويسلم من النقصان بقي ههنا بحث وهو انه
لو اجتمع عند شخص اموال من الحرام لا يعرف اصحابها فانه مامور
بالتصديق بها فيكون ممدوحا بالانفاق من الحرام وبه يبطل قول
الفريقين ان المنفق من الحرام غير ممدوح ويمكن ان يقال انه
مامور بالتصديق بها عن اربابها فهو كالنائب عنهم ويده
يدهم فكان المنفق في الحقيقة هم لا هو ومن ثم كان ثواب الصدقة
لهم فان قلت اذا ظفر بهم بعد التصديق ولم يجزوا ما فعل كان عليه
الغرامة لهم ويكون ثواب الصدقة له لا لهم فقد عاد المحذور قلت انما
صار ثواب الصدقة له بسبب التعويض فكانهم باعوه ما كان قد
كتب لهم من الثواب فتامل قوله جعلوا الاسناد للتعظيم كتب الله
وناعة الله ولم يجعلوا الاسناد للايذان المذكور وانت تعلم بعد
الاحاطة بما قدمناه ان الايذان المذكور لا ينافي مطلبهم كيف وهم متفقون
على ان المراد من ما رزقناهم هو الحلال قوله والتحريض على الانفاق

لان المنفق اذا علم ان الرازق هو الله سبحانه وقد تكفل بالرزق
بقوله جل من قائل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها زال
خوف الفقر وزاد الحرص والتوكل على الرازق ووجه آخر وهو التنبيه على
ان يكون المنفق في وقت الانفاق ملاحظا انه من الله سبحانه
جاعلا مضمون قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله نصب عينيه غير
غافل عن ذلك كما تجد عليه اكثر الناس ووجه آخر وهو ان يكون منظوره
حال الانفاق اداء شكر ما ساقه الله تعالى اليه ملاحظا ان ما
انفقه قطرة مما انعم الله تعالى به عليه هذا وقد تقدم وجه آخر وهو
ان الاسناد الى الله تعالى لينصرف الى الفرد الاكمل منه اعني الحلال
ويمكن جعل التعظيم في كلامه ايماء الى هذا قوله والذم لتحريم ما لم يحرم
ان قلت قد ذهب بعض الاصوليين الى تحريم الاشياء قبل
ورود الشرع فقد حرموا ما لم يحرمه الله قلنا هؤلاء قائلون بالحسن
والقبح العقليين فما حكم العقل بقبحه فهو قبيح عند الله يحرم عند العقل
قوله واختصاص ما رزقناهم الخ جواب عما يقال اذا كان الرزق عندكم
يعم الحرام فلم خصصتم الآية بالحلال وتقريره ان القراين اعني مدحهم با
الانفاق ووصفهم بالتقوى وانصراف المسند اليه سبحانه الى الفرد
الاكمل الافضل هي الباعثة على التخصيص قوله حديث عمرو بن قرة

بضم القاف وتشديد الراء اسم مغن كان بالمدينة روى صفوان
بن امية قال كنا عند رسول الله صه اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول
الله ان الله كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي
فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صه لا اذن لك ولا كرامة
ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله
عليك من رزقه مكان ما احل الله من حلاله اما انك لو قلت بعد
هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا ووجه الاستدلال انه صه جعل
رزقه بيانا لما حرم وهو صريح في ان الرزق يكون حراما وقد احتج
المعتزلة وموافقوهم على ان الحرام ليس برزق بما رواه الامام
محمد بن علي الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه سيد الشهداء
عن ابيه امير المؤمنين علي عليهم السلام قال قال رسول الله صه
في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء
شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى
قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى
وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه
من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة ووجه الاستدلال انهم

بهذا الحديث

بهذا الحديث ظاهر ثم انهم طعنوا في سند الحديث السابق تارة
وحملوه على المشاكلة اخرى وقد بينا ذلك في كتابنا الموسوم بكتاب
الاربعين عند الكلام على الحديث الثالث عشر منه ويمكن ان يقال
ايضا انه لا صراحة فيه بما ادعوه انما يكون صريحا فيه لو كان قوله عليه
السلم فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه نصا في انه رزق لمن حرم
الله عليه واحتمال كونه رزقا لمن احل له قايم ومع قيام الاحتمال يسقط
الاستدلال وخلاف المتبادر لا حرج في المصير اليه بل هو لازم لتحصيل
توافق الحديثين ويرتفع تناقضهما من البين **قوله** وبانه لو لم يكن
رزقا الخ لا يخفى ان للمعتزلة ان يقولوا انا لم نخص الرزق بالغذاء بل اكتفينا
بمطلق الانتفاع ولم نشترط الانتفاع بالفعل بل التمكن منه كاف
عندنا فلا يتم دليلكم علينا الا اذا فرض ان ذلك الشخص لم ينتفع به من
وقت ولادته الى وقت وفاته بشيء من الاشياء انتفاعا محللا اصلا
لا رضعة من ثدي مباح ولا شربة من ماء قراح ولا نظرة الى محبوب ولا
وصله الى مطلوب بل ولا يمكن شيء من ذلك وقتا من اوقات عمره
ولا اقدر عليه ساعة من ساعات دهره ولا ريب ان هذا مما تقضي العادة
بعدم وجوده مادة النقض لا بد من تحققها على انا لو جوزنا وجود صاحب
هذا الطالع السعيد والبخت الحميد لقلنا ان ذلك ليس محروما بالنسبة اليه

كيف وقد قال سبحانه فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وايضا فهو
من وقت ولوج الروح فيه في بطن امه وصيرورته حيوانا الى وقت
ولادته مرزوق البتة بما ليس بمحرم عليه وايضا فما تقولون في حيوان
عاش يوما مثلا ثم مات قبل ان يتناول شيئا محللا ولا محرما
فما هو جوابكم فهو جوابنا والآية الكريمة لم تدل على انه تعالى يوصل جميع
ما ينتفع به كل احد اليه فان الواقع خلافه بل دلت على انه سبحانه
يسوق الرزق الى العبد ويمكنه من الانتفاع به فاذا اعرض العبد عن
الحلال وعدل عنه الى الحرام لم يكن ذلك قادحا في تحقق رزاقيته جل
وعلا وما تضمنه الحديث الذي نقلتموه وجعلتموه دليلا على ما زعمتموه متين
قوله ع لقد رزقك الله طيبا الخ صريح في هذا المعنى والله اعلم بحقايق
الامور قوله وانفق الشيء الخ المراد بالاخوة تناسبهما في الاشتقاق
الاكبر وهو الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف والنفد بالدال المهملة ومن
اخوته نفذ بالمعجمة ونفد ونفص ونفث قوله ومن فسره بالزكوة الخ
اي ان غرضه التمثيل لا تخصيص الآية بها واختار التمثيل بها لان زكوة
المال افضل وجوه الصدقة واصلها او ان غرضه بيان ما هو المراد
في الآية من الانفاق الخاص اعني الزكوة وهو المروي عن ابن عباس
وروي عن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لانها نزلت قبل وجوب

الزكوة

الزكوة ان قلت الزكوة تتعلق بالعين عند الامامية والشافعية فهي
مال الفقرا قبل الاخراج فالمنفق لها منفق مال غيره لا مال نفسه ولو كان
ايصال مال الغير اليه انفاقا من الرزق ومقتضيا للمدح لكان رد المال
المغصوب على مالكه كذلك وكيف يليق مدح المتقين والثناء عليهم
بانهم يدفعون ما بايديهم من مال الغير اليه قلت لا ريب ان اخراج
الزكوة ورد المغصوب امتثال للامر الالهي ولا قصور للمدح به كما في
يقيمون الصلوة وقد جاء التصريح بالمدح على اخراج الزكوة في
قوله عز من قايل والذين هم الزكوة فاعلون على ان الفرق بين اخراج
الزكوة ورد المغصوب ظاهر فان للمالك اسره قبل بدو الصلاح
في الغلات وقبل تمام الحول فيما عداها مملوك للمكلف ورزق له ثم يصير
وهو في يده حقا للفقراء فقد صار بعض ما له حقا لغيره ووجب عليه
دفعه اليه ولا ريب ان دفع مثل هذا الى الغير اشق على النفس من
دفع ما هو في اصله مال الغير اليه لا يقال ان المنفق هنا مختص
بالحلال عند الكل والمقدار المخرج من الزكوة غير حلال على المنفق
بل يجب عليه اخراجه من النصاب ويحرم عليه الانتفاع به فكيف يستقيم
تخصيص ما رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكوة فضلا
عن تخصيصه بها لانا نقول المراد بما رزقناهم ما دخل في تصرفهم دخولا

شرعيا محللا ليخرج الغصب والسرقة وامثالهما لا ما كان تصرفهم فيه وانتفاعهم
به على جميع الوجوه حلالا لهم كما ظننت قوله وتقديم المفعول به وهو ما رزقناهم
لانه مفعول بواسطة الحذف ولا يبعد ان يجعل مضمون الجار والمجرور
مفعولا به على ان المعنى وبعض ما رزقناهم ينفقون كما سيجيء مثله في
قوله تعالى ومن الناس من يقول من جعل مضمون من الناس مبتدا
ومن يقول خبره ومراده بالاهتمام الاهتمام بحلية المنفق او شرف
اسناده اليه تعالى والتخصيص فكانه سبحانه قال وتخصون بعض المال
الحلال بالتصدق به لا يقال ادخال من التبعيضية يغني من التقديم للتخصيص فان
المتبادر من انفاق البعض عدم شمول الكل لانا نقول احتمال الشمول
قايم وان كان مرجوحا فاذا تقدم زال احتماله بالكلية بذلك على
على ذلك الفرق بين قولك انفق بعض ماله وبعض ماله انفق في
لتقديم للتنصيص على التخصيص قوله للكفاف اي لمنع المكلف هذه النكتة
النسب بحمل الانفاق على الاعم قوله ويحتمل ان يراد به اي بالانفاق
مما رزقناهم والمعادن جمع معونة والرزق كما يتناول النعم الظاهرة
يتناول الباطنة ايضا قال صاحب النهاية الارزاق نوعان ظاهرة
للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم قوله واليه
ذهب اي الى التعميم المذكور وهذا قريب مما رواه الشيخ الجليل ابو علي

الطبرسي في تفسيره الموسوم بمجمع البيان عن محمد بن مسلم عن الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان معناه ومما
علمناهم يبثون واقول ان الذاهب الى هذا التفسير لا يعمم الرزق
بل يخصه بالارزاق الباطنة كما يظهر من كلامه فلا تغفل قوله واخر
اي امثال جمع ضرب بالفتح كما قاله في الاساس او بالكسر كما نص عليه صاحب
الكشاف قوله معطوف على الذين يؤمنون بالغيب والمتقين وعلى
التقديرين اما ان يكون المعطوف متحدا بالمعطوف عليه بالذات
اولا فالوجوه اربعة والمراد بايمانهم عن شرك وانكار ايمانهم بعد
الاتصاف بهما فعن بمعنى بعد وجعل مؤمني اهل الكتاب مقابلا
لهم لانهم لم يتصفوا بشرك ولا انكار بل كانوا عالمين ببعثة النبي صلعم وانزل
الكتاب عليه منتظرين لذلك لما تضمنه كتابهم من وصفه صلعم والمراد من
الايمان بما انزل اليك وما انزل من قبلك توطينهم النفس على ذلك
قبل البعثة والعدول الى المضارع لحكاية الحال او انهم يؤمنون بكل
منهما على الاستقلال والا فالطائفة الاولى ايضا يؤمنون بهما لكن
ايمانهم بباقي الكتب السماوية لاندراجه في الايمان بما في القران ولا
يخفى انه يخرج من الطائفتين من يولد من المسلمين الى يوم القيمة و
كذلك يخرج امير المؤمنين علي عليه السلام فانه لم يشرك بالله طرفة

عين ح لم ينكر ما جاء به النبي صم وقتا من الاوقات وهذا انما يوجب ضعف
هذا الوجه وتاليه قوله ووسط العاطف جواب عما يقال ان توسيط العاطف
تقتضي المغايرة فكيف يكونون الاولين باعيانهم وتقرير الجواب
ان توسطه بين الذوات للتغاير واما بين الصفات فلا تقتضي تغاير
الموصوفين فان عطف بعض الصفات على بعض بالواو وغيرها مع
اتحاد الموصوف غير عزيز في كلامهم والقرم بفتح القاف السيد
اصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام العظيم الهمة من اسماء الملوك
والكتيبة الجيش والمزدحم موضع الازدحام واراد به المعركة وزيابة
بفتح الزاء وتشديد الياء المثناة من تحت ثم الف ثم باء موحدة
اسم ابن الشاعر والصابح بالباء الموحدة المغير صباحا والبيت لابن
زيابة يتهكم بالحارث الشيباني حيث توعده بالقتل ومعناه يا
حسرة ابي من اجل الحارث فيما حصل من مراده واتصف به من
الاوصاف وقيل بل هو على ظاهره من غير تهكم قوله كرر الموصول اي
على هذا الوجه الذي هو ثالث الوجوه تنبيها على تباين السبيلين من
العقل والسمع قوله او طائفة عطف على الاولون في هو رابع الوجوه
والانزال نقل الشيء الخ قد تكلمنا فيه في مفتتح هذه الحاشية بما لا مزيد
عليه فليرجع اليه ولا يخفى ان نزول التورية على موسى على نبينا وعم خارجة

عن هذين

عن هذين الطريقين فان المنقول نزولها في الالواح قوله والمراد بما انزل
اليك القران باسره اي يؤمنون بان جميع ما نزل منه وما سينزل
حق وانما حمله على ذلك ولم يكتف بوصفهم بالايمان بما نزل بالفعل مع
انه متضمن للمدح ايضا لان الايمان بالقسمين واجب فلا يحسن في
مقام الاخبار عنهم بالايمان الاختصار على وصفهم بالايمان ببعض ما
يجب الايمان به ولانه هو المناسب لما تعقبه من ترتب الهدى والفلاح
الكاملين في المقابلة ما انزل اليك بما انزل من قبلك ولصيغة المضارع
في يؤمنون فانه بدلالته على الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على
ما تحقق نزوله في الماضي قوله وانما عبر بلفظ الماضي اي عبر عن مجموع الماضي
والاتي بالماضي اما لتغليب ما حصل له وجود على ما لم يحصل واما لجعل المترقب
بمنزلة المحقق والاول مجاز مرسل من قبيل تسمية الكل باسم الجزء لان
انزال جميع القران معنى واحد يشتمل على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه
صيغة المستقبل فعبر عنهما معا بصيغة الماضي والثاني استعارة
تشبيها لانزال مجموعه للقطع بانه سينزل بانزال ما قد نزل فاستعيرت
صيغة الماضي من انزال ما نزل لانزال المجموع فلا يرد على شيء من الوجهين
انه جمع بين الحقيقة والمجاز وليس هناك معنى مجازي يعم الحقيقي و
المجازي ليكون من عموم المجاز قوله ونظيره اي في التغليب وتنزيل

المترقب منزلة المتحقق **قوله** من حيث انا متعبدون بالبناء للمفعول
المراد بالايمان التفصيلي التصديق بحقية اية اية منه وانها من عند الله
انا لم نتعبد الا بما اشتمل عليه من الاحكام واياتها لا تتجاوز خمسمائة
تقريبا فلا يتم التقريب والجواب ان المراد بالتعبد بتفاصيله ترتب الحكم
عليها بالنسبة الينا وهو كذلك كتحريم مس الجنب والمحدث لها و
وجوب حفظها عن التنجيس وصحة الصلوة بها وتحريم تلاوتها على الجنب او
كراهتها وصحة جعل تعليمها مهرا وامثال ذلك **قوله** وان النار لم
تمسهم الا اياما معدودة الصواب لن تمسهم او لا تمسهم لانقلاب المضارع
بلم ماضيا واصحاب هذا القول هم اليهود قال بعضهم لن نعذب الا
اربعين يوما مدة عبادتنا العجل وقال اخرون منهم مدة بقاء الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب سبعة ايام لكل الف سنة يوم
قوله واختلافهم اما بالجر عطف على المصدر المؤول من ان الجنة او بالرفع
عطف على ما كانوا عليه **قوله** وفي تقديم الصلة اي الفعل وهو بالاخرة
وبناء يوقنون على هم اي اسناده اليه بايقاعه خبرا عنه وعطف بان
اعتقادهم على من عداهم من قبيل اعجبني زيد وكرمه في ان ذكر زيد
توطئة لذكر كرمه وقوله غير مطابق ناظرا الى تقديم الصلة وقوله لا صادر
عن ايقان ناظرا الى بناء يوقنون على هم على طريقة اللف والنشر والحاصل

ان هنا

ان هنا تقديمين الاول تقديم بالاخرة ويفيد تخصيص ايقانهم بها اي
ان ايقانهم مقصور على حقيقة الاخرة لا يتعداها الى ما هو خلاف حقيقتها
وفيه تعريض بان ما عليه مقابلوهم ليس من حقيقة الاخرة في شيء كاهل
يوقنون بالاخرة لا بخلافها كاليهود والثاني تقديم هم ويفيد ايضا
تخصيصا اي الايقان بالاخرة منحصر فيهم لا يتجاوزهم الى اليهود وفيه
تعريض بان اعتقادهم الذي يزعمون انه ايقان بالاخرة ليس بايقان
بل هو جهل محض كان معتقدهم خيال فاسد هذا حاصل ما ذكره شارح
الكشاف في هذا المقام ولا يخفى ان الحصر المستفاد من التقديم الاول
يقتضي ان مقابليهم لهم ايقان بما هو خلاف حقيقة الاخرة و معلوم
ان تعلق ايقانهم الذي هو ايقان العلم من غير شك ولا شبهة بذلك
معلوم الانتفاء فتامل فانه بالتامل حقيق وفي كلام بعض المتاخرين
ان التقديم الاول لبيان كون الاخرة مما يهتم بها كمال الاهتمام ففيه
تعريض بان من عداهم من اهل الكتاب غير مهتمين بها فاعتقادهم
في شانها غير مطابق لما ينبغي وهو كما ترى **قوله** واليقين اتقان
العلم بالتاء الفوقانية اي احكامه والاولى الايقان اتقان العلم
كما في الكشاف ولم يذكر فيه قيد الاستدلال لاخراج علم الواجب والعلوم
الضرورية لانه اراد ان العلم الذي من شانه ان اليه الشك والشبهة اذا

انتضيا عنه كان ايقانا كذا قال المحقق الشريف في حواشيه وفي
تفسير الامام ان اليقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاكا
فيه سواء كان ذلك العلم ضروريا او استدلاليا وكذا في تفسير
النيشابوري **قوله** تانيث الاخر بالكسر اسم فاعل من اخر بمعنى تاخر
واما اخر بالفتح فهو اسم تفضيل منه والتشبيه بالدنيا في انها مؤنث
ادنى فغلبت هذه الدار لدنائتها او لدنوها منا **قوله** لحب الموقدان
الخ البيت لجرير او لابي حية يصف ابنيه ونفسه ايضا بالكرم والاشتهار
به فكنى عن الاول بايقاد نار القرى وعن الثاني باضاءة الوقود
اياهما وحب يروى بفتح الحاء وضمها من حبب كشرف اي ما
محبوبا فادغم بالاسكان او بنقل الضمة توجب الى فلان اي ما احبه
الي واللام جواب قسم مقدر ولم يوت بقد مع انه ماض مثبت
لاجرائه مجرى فعل المدح فانه يقال والله لنعم الرجل زيد ولا يقال
لقد نعم الرجل زيد والموقدان وموسى بقلب الواو همزة على
رواية سيبويه والوقود بالضم النار واما بالفتح فما يتوقد به
قوله الجملة في محل الرفع الخ تكرار لما سبق عند تفسير الذين يومنون
بالغيب من قوله واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك
على هدى لكن مع زيادة وبسط وقوله خبر له خبر ان الجملة فان خصصت

الموصول

الموصول الاول بالفصل فالامر كما قاله بقوله وكانه لما قيل الخ وان
خصصت الثاني فهو مبتدا والجملة معطوفة على جملة هدى للمتقين المتصفين
بالاوصاف الثلثة والغرض التعريض باهل الكتاب الذين لم يومنوا
وهم ظانون انهم على الهدى طامعون في الفلاح وباعتبار هذا
التعريض صارت الجملة الثانية في حكم وصف الكتاب ايضا فكانه قيل
هو هدى للمتقين الذين اتصفوا بتلك الصفات وليس هدى لاهل
الكتاب الذين لم يتصفوا بهذين الوصفين ولولا ذلك لم يستحسن
هذا العطف لان الاولى في بيان حال الكتاب بخلاف الثانية هذا
ولا يخفى ما في هذا من التكلف فان عدم هدايته للذين لم يتصفوا بالا
لوصفين المذكورين ليس صفة كاملة حتى يحسن انخراطها في سلك صفاته
الفاضلة وايضا فحسن المقابلة انما هو بين سلب هدايته لمن لم يومن
من اهل الكتاب وبين هدايته لمن امن منهم لا بين ذلك السلب و
هدايته لمن امن من غيرهم ولعل ملاحظة هذه الامور هي الباعثة للمولف
الفاضل على الاقتصار على بيان الحال اذا فصل اول الموصولين وطي
الكشح عن بيانه اذا فصل ثانيهما مع تعرض صاحب الكشاف له وبعض
المحشين ظن **قوله** وكانه لما قيل الخ بيانا للحال عند فصل كل منهما فقال
فيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني كانت الجملة معطوفة على ما سبق لا جوابا

للسؤال والا لوجب الفصل **قوله** والا فاستيناف اي وان لم يجعل شيئا
من الموصولين مفصولا بل جعل الاول صفة للمتقين والثاني معطوفا
عليه فجملة اولئك على هدى من ربهم مستانفة فان جعل استينافا فيها
نحويا وهو مطلق انقطاع الكلام عما قبله وان لم يكن جوابا عن سؤال
لم يحتج الى تقدير السؤال فكانه نتيجة وان جعل بيانيا وهو ما كان جوابا
عن سؤال مقدر فهي جواب سائل قال ما للموصوفين الخ والاوجه حمل
كلامه في الصورتين على الاستيناف البياني بان يقال ان السؤال الواقع
جوابا عنه اما ان لا يكون عن السبب المطلق ولا الخاص او يكون عن
السبب المطلق وعلى الاول يكون كانها نتيجة للاحكام المستفادة من
قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والصفات المستفادة
من الذين يؤمنون بالغيب الخ فكانه قيل ما الفائدة في الاتصاف
بهذه الصفات فاجيب بانه الرسوخ والثبات على الهدى الكامل
في العاجل والفوز بالفلاح في الاجل وعلى الثاني يكون جوابا للسائل
قال ما سبب اختصاص الموصوفين بهذه الصفات بالهدى الكامل
من الكتاب فاجيب بانه تمام رسوخهم وثباتهم على الهدى الكامل من
ربهم اعني التوفيق والتاييد والاعانة فكانه قيل سبب اختصاص هؤلاء
بكون الكتاب هدى لهم كونهم موفقين من الله سبحانه مؤيدين من عنده

وانت اذا تاملت هذا الكلام ظهر عليك حقيقة حال ما في شرحي لك
وبعض حواشي هذا الكتاب **قوله** ونظيره اي نظير كل من هذين الاستينافين
اللذين صدر احدهما الذين يؤمنون وصدر الاخر اولئك اما كونه
نظير الاول نظير الاول فغني عن البيان ولذلك لم يتعرض له واما كونه
نظير الثاني فلما كان لا يخ من خفاء بينه بقوله فان اسم الاشارة
الخ وانما كان كاعادة الموصوف بصفاته لان حقه ان يشار به الى
محسوس مشاهد او منزل منزلته في التميز ولما كانت الصفات المجراة
على المتقين مميزة لهم غاية التميز وجاعلة لهم كانهم حاضرون مشاهدون
وضع اولئك موضع الضمير اشارة اليهم من حيث انهم موصوفون
بها كانه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات على هدى من ربهم **قوله**
تمثيل لتمكنهم اي تشبيه لحال من اعتلى الشيء فكلمة على استعارة تبعية
شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في
التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وليس
المراد بالتمثيل ههنا الاستعارة التمثيلية كما ظن فان الجمع بينها
وبين التبعية المذكورة كالجمع بين الضب والنون وهذا من المعارك
العظيمة بين السيد والمحقق التفتازاني وظني ان الحق مع السيد وان
اتمام كلام المحقق يحوج الى مزيد تكلف وقد اوضحت ذلك في تعليقاتي

على المطوى وان جعلت الاستعارة في الآية تمثيلية مشبها للهيئة المنتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به من الراكب والمركوب واعتلائه عليه مكتفيا في طرف المشبه به بذكر كلمة على التي مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة بلا خطا البقية اجزائه في ضمن الفاظ منوية لجاز ايضا لكن بشرط ابقاء معنى الاستعلاء على حقيقته ولك ان تجعل الكلام من قبيل الاستعارة بالكناية مشبها للهدى بالمركوب آتيا بكلمة على على نهج التخييل وهذه الوجوه الثلثة في الحسن على حسب ترتيبها ثم ان المؤلف ازال استبعاد ما لزم مما ذكره من تشبيه الهدى ونظائره بالمركوب باشاهدين من كلامهم فالاول بمنزلة قولك ركب مطية الجهل فهو استعارة بالكناية والثاني كذلك مع الترشيح والغوى بالفتح الغواية والغارب ما بين السنام والعنق والاشارة بذلك الى التمكن من الهدى والاستقرار عليه اراد بالادامة والمواظبة الكون استكمال القوتين النظرية والعملية **قوله** ونكر هدى للتعظيم وقيل تحميل ان يكون للافراد اي انهم مع ايمانهم بما انزل اليك وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى الا هدى ما انزل اليك لانه ينسخ ما قبلك بكتاب ولا يخفى بعده ولا يقادر قدره اي لا يصل احد الى قدره **قوله** كقول الهذلي يرثي خالد ابن زهير ولا زائدة في اول القسم من قبيل فلا اقسم وجوابه

لقد وقعت

لقد وقعت والخطاب للطير على سبيل الالتفات وتنكير لحم للتعظيم اي مستعظم من لحم خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بابيهما والمربه ارب بالمكان اقام به ويجوز ان يكون اقسم الشاعر بابيه نفسه فيكون الطير مرفوعا بالابتداء ولقد وقعت خبره باقامة ضمير الخطاب مقام ضمير الغيبة او بتاويل مقول في حقها التاويل بمقول في حقه في امثال هذا وان لم يكن الوفا الا انه غير بعيد عن قواعدهم وخلوا الاسمية الواقعة جوابا للقسم عن اللام وان للضرورة وربما جعل رفع الطير بفاعلية فعل محذوف يفسره لقد وقعت **قوله** واكد تعظيمه الحلة دفع لما قد يتوهم من ان الهدى لا يكون الا من الله تعالى فما فائدة الوصف **قوله** وقد ادغمت اما المشهور بين القراء انه لا غنة مع اللام والراء وقد وردت عنهم في بعض الروايات الغنة معهما ولا نزاع في جوازه بحسب العربية **قوله** يقتضي كل واحدة من الاثرتين الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة مفتوحة او مضمومة التقدم والاستقلال والاثرتان اثرة الهدى واثرة الفلاح ووجه التنبيه ان في ذلك ترتب الحكم على الوصف المشعر بالعلية فتكرر العلة يشعر بتعدد المعلول ولو لم يكرر لربما فهم ان مقتضى الوصف هو الاستبداد بمجموع الوصفين لا بكل واحد منهما وان امتيازهم انما هو بمجموعهما ايضا لا بكل منهما ايضا ففي تكريره

سبحانه اشارة اليهم تنويه لقدرهم واعلاء شانهم مع ما فيه من
التنصيص على ان ضميرهم ضمير فصل وههنا وجه آخر وهو ان يجعل اولئك
الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم ويجعل
فلاحهم مرتبا على الهداية المرتبة على الاوصاف السابقة فلا تكرار الا
بحسب اللفظ فقط **قوله** لاختلاف مفهومي الجملتين الخ اعترض عليه بان
اثبات الغفلة كما انه لازم لمفهوم التشبيه بالانعام كذلك الفلاح
في العقبى لازم لاثبات الهداية في الدنيا فالحكم بالغيرية في الثاني
والعينية في الاول تحكم كيف وتغاير مفهومي هم كالانعام وهم الغافلون
كالشمس في رابعة النهار نعم هما متحدان في الغرض وهو اثبات
الغفلة واتحاد الغرض من كلامين لا يوجب اتحاد مفهوميهما واقول
انه قد يكون المفهوم من الكلام بحسب العرف ما لا يكون مفهومه بحسب
الوضع اللغوي كما في قولنا ليس في البلد احسن من زيد فان مفهومه
العرفي زيادة حسنه على ساير من في البلد وانه لا يساويه فيه احد
منهم ومفهومه بحسب الوضع اللغوي نفي كون احد في البلد اكثر حسنا
منه لا نفي المساوي ومثل هذا شايع في كلامهم وسيما في التشبيهات
قال السيد في حواشي المطول نقلا عن العلامة كمال الدين ميثم البحراني
قدس الله روحه انك اذا قلت وجهه كالبدر لم ترد به ما هو مفهومه

وضعا بل

وضعا بل اردت انه في غاية الحسن ونهاية اللطافة اذا تقرر ذلك
فاعلم انه لا ارتياب في ان المفهومين فيما نحن فيه متغايران لغة
وعرفا ووجودا وكلا من هذين المفهومين مقصود بالذات ومطلوب
الاثبات بذاته بخلاف جملتي اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك
هم الغافلون فانهما وان اختلف مفهوماهما بحسب الوضع اللغوي
الا ان المفهوم منهما بحسب العرف شيء واحد هو اثبات الغفلة لهم
وهو المقصود من كل منهما كما ان مفهومي جملتي خده كالورد وخده
في غاية اللطافة شيء واحد عرفا وهذا هو مراد المؤلف الفاضل
من حكمه باتحاد المفهومين في تلك الآية فان المفهوم بحسب العرف
من تشبيههم بالانعام ليس الا التسجيل عليهم بالغفلة وهو معنى اولئك
هم الغافلون فاتضح المرام واستقام الكلام واقول ايضا ان مفهوم
اولئك هم المفلحون بمعونة المقام هو حصر الفلاح في المتقين ونفيه
عمن ليس بمتق كما سيجيء ومفهوم اولئك على هدى من ربهم اثبات
الهداية لهم فاين احدهما من الآخر واما اولئك هم الغافلون
فالمراد منه اثبات الغفلة لهم لا حصرها فيهم اذ ليس المراد انهم الغافلون
لا غيرهم لانه لا غرض متعلق بنفي الغفلة عن غيرهم فهو بعينه ما فهم عرفا
من اولئك كالانعام **قوله** يفصل الخ ذكر له ثلثة فوايد الدلالة على ان

ما بعده خبراً لما قبله لا صفة له لانه انما يتوسط بين المبتدأ والخبر و
لتاكيد النسبة بزيادة الربط وقصر المسند على المسند اليه ولا يخفى
ان هذا الاخير يخالف ما صرح به المحققون من علماء المعاني انه انما
يفيد القصر اذا لم يكن الخبر معرفاً بلام الجنس والا فالقصر من تعريف
المسند وهو لمجرد التاكيد ولا يبعد ان يكون قد جعل اللام في
المفلحون عهدية لا جنسية او ان مختاره خلاف المشهور او ان
غرضه بيان فوايد ضمير الفصل في الجملة وان لم تحصل باجمعها في الآية
قوله او مبتدأ مقابل لقوله فصل اذ على تقدير كونه فصلاً لا محل
له وكانه لم يعتد بجعل بعضهم ضمير الفصل مبتدأ قوله نحو فلق اي شق
وفلذ بالذال المعجمة اي قطع وفلى اي فرق شعره لطلب القمل منه فلح
بالسيف اذا ضربته قوله وتعريف المفلحين الخ اي انه للعهد الخارجي
او للجنس وعلى الثاني قد يراد حصر الجنس في المسند اليه كما يقال زيد
هو الشجاع اي لا يعتد بشجاعة غيره كانها ليست بشجاعة وقد يراد
ان المسند اليه عين جنس الخبر ومتحد به لا انه مفهوم مغاير للمبتدأ مقصود
عليه وهذا مختار صاحب الكشاف قوله بنيل ما لا يناله احد الظاهر
انه اراد به الفلاح الكامل في العقبى لا مع الهداية الكاملة في الدنيا اذ
الكلام في دلالة اولئك هم المفلحون على اختصاص المتقين بالفلاح

كما يظهر من قوله وقد تشبث به اي بالاختصاص المذكور فقائل ومن
وجوه شتى متعلق بنبه وقد يجعل متعلقاً بالاختصاص وانما كان بناء
الكلام على اسم الاشارة منبهاً على الاختصاص لانه يفيد ترتب
الحكم على الوصف المفيد للعلية والمعلول معدوم عند عدم العلة ولا يظهر و
قدرهم متعلق بنبه قيل ومن وجوه الشبه تنكير هدى للتعظيم واضافته الى الرب
اضافة الرب اليهم والمبالغة في استقرارهم على الهدى وتمكينهم منه حتى
كانه مطية لهم قوله وقد تشبث به الضمير يعود الى اختصاص المتقين بنيل
ما لا يناله احد سواهم اعني الفلاح في العقبى على ما قد عرفت والوعيد
يه هم مثبتو الوعيد لاصحاب الكبائر القائلون بخلودهم في الدار ان ماتوا
بغير توبة وهم اكثر المعتزلة وكل الخوارج وحاصل جوابه ان المختص بالمتقين
انما هو الفلاح الكامل وهو لا ينافي حصوله في الجملة لغيرهم وقد يجاب ايضاً
بان المراد بالمتقين المجتنبين للشرك وبجعل المشار اليه باولئك الموصول
الثاني وهما كما ترى قوله لتباينهما في الغرض الخ فبينهما كمال الانقطاع
لانتفاء الجامع وكون الاولى مسوقة لما ذكره اذا جعلت الذين يؤمنون
جارياً على المتقين ظاهر واذا كان منقطعاً عما قبله فلكونه جواباً عن
السؤال كما عرفت فيكون منخرطاً في حكم المتقين واما عدم عطفها على جملة
والذين يؤمنون بما انزل اليك على ان يكون الموصول فيها مبتدأ واولئك

على هدى خبره فلم رجح هذا الوجه هذا وقد تراءى ان الثانية آية مسوقة
لما سيقت له الاولى من شرح حال الكتاب فانها تدل على عدم كونه هدى
للذين كفروا فهلا عطفت عليها كما قال عز من قائل وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقد يدفع
بان المقام آب عن ذلك فان السورة من مفتتحها سيقت لوصف
القران العزيز لعظم الشان ورفعة المكان فالمناسب لذلك المساق
وفي ذلك المقام هو بيان الانتفاع به والاهتداء بانواره لا ذكر اضداد
ذلك واما الآية المذكورة فمساقها غير هذا المساق ثم ههنا نمط آخر
من الكلام في تقرير هذا الفصل هو انه لما وصف الكتاب بوضوح الشان
وسطوع البرهان فربما سبق الى بعض الخواطر انه كان ينبغي ان لا يبقى
احد من الناس غير مهتد فما بال بعض هؤلاء الكفرة لم تشملهم هدايته ولم
تحط بهم رعايته فاجيب عن هذا السؤال بان قبول المحل شرط في
تاثير المؤثر وهؤلاء المخذولون لما اعرضوا عن النظر الصحيح واغمضوا عن
الحق الصريح وتصاموا عن الآيات والنذر صار وجود ذلك وعدمه سواء
لديهم حتى كان قلوبهم واسماعهم مستوثق منها بالختم وكان ابصارهم
مغشاة بما يحول بينها وبين الابصار فلوقوع هذه الجملة جوابا عن ذلك
السؤال استؤنفت استينافا ولم تعطف على ما قبلها قوله وان

من الحروف المشبهة بالفعل الى قوله وتعريف الموصول ليت شعري
ما الباعث للمؤلف على ايراد امثال هذه المباحث المشروحة في
اكثر كتب النحو والمعاني على نحو لا مزيد عليه في مثل هذا التفسير المراعى فيه طريق
الايجاز والاختصار مع ان صاحب الكشاف الذي دابه مد اطناب
الاطناب وديدنه اثارة سحاب الاسهاب في هذه الابواب قد طوى
عن ايرادها كشحا وضرب عن ذكرها صفحا ولعل المؤلف اقتفى في ايرادها
اثر الامام الرازي في التفسير الكبير فصار كحاطب ليل وجالب رجل وخيل
قوله اعملت علة الفرع اذ الاصل في الفعل تقديم المرفوع على المنصوب
والعكس فرع عليه وقد زيف الرضي هذا الوجه بانه مشترك بينه وبينهما
ولا المشبهتين بلبس وقال الوجه ان يقال ان اقوى العمل للفعل نصب
المفعول المقدم على الفاعل لانه عمل مع غير الترتيب الذي يقتضيه الفعل و
العمل على خلاف المقتضى غاية في العمل فاعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها
على كمال مشابهتها للفعل قوله كان مرفوعا بالخبرية اي المقتضي لرفعه
الخبرية كما سيصرح به لا ان العامل فيه الخبرية كما قد يظن اذ لم يقل
به احد من النحاة والضمير في هي يعود الى الخبرية وفي رفعه للاستصحاب
وفي تخلفه للرفع وفي عنها للخبرية وفي زال للتجرد قوله ويذكر في معرض الشك
كانه من قبيل التعميم بعد التخصيص اذ الجواب مما يذكر في معرض الشك فان

من الحروف

السائل شاك ويمكن ان يكون مراده الجواب الذي يظن السائل خلافه
كما قاله الشيخ في دلائل الاعجاز ان من شرط الجواب المصدر بان
ان يكون السائل ظن على خلاف ما تجيبه وكان على المؤلف ان
يردف الشك بالانكار وتاكيد موسى عليه السلام يحتمل ان يكون
له بل هو اظهر واما الاقتصار على التاكيد بهما مع شدة الانكار
فلعله لتنزيله فرعون منزلة الشاك في رسالته وانكاره عدمها
تنبيها على ان انكارها مما لا ينبغي ان يصدر عن عاقل او لتنزيل
الانكار الشديد منزلة الضعيف لذلك او لما مع المنكر من الامارات
والشواهد التي لا يحوج المتكلم الى زيادة التاكيد هذا والعجب من المؤلف
الفاضل وصاحب الكشاف كيف سكتا عن التعرض لوجه تقدير
الاية التي نحن فيها بان ولعل وجهه ان النبي صلعم لما كان مكبا على
دعوتهم وانذارهم مديبا نفسه المقدسة في هدايتهم وارشادهم
وذلك يؤذن باعتقاده انهم سينقلعون عما هم عليه ويرجعون
الى ما يدعوهم اليه فكان الحكم الملقى اليه بخلاف ذلك خوطب عم
خطاب المنكر له والظان خلافه وذلك ان تجعل التاكيد لكمال الرواج
والقبول عند المخاطب لا لرد انكار محقق او مقدر كما سلف نظيره
وان جعلت الاية جوابا عن السؤال عن وجه عدم شمول هداية الكتاب

لهم كما قررناه قبيل هذا فوجه التاكيد كما مر على علم قوله وتعريف الموصول
اما للعهد فان تعريف الذي وتعاريفه ينقسم ايضا كتعريف ذي اللام
الى العهد والجنس وغيرهما والمراد هنا العهد الخارجي وقرينته ان هؤلاء هم
اعلام الكفرة المشهورون به فهم كالحاضرين في الاذهان فينصرف اللفظ
المطلق اليهم وانما قدم هذا الوجه لان المروي عن ابن عباس والربيع
ابن انس ان الاية نزلت في اناس باعيانهم قوله فلا مجال لما قيل من
ان الاحسن ان يراد العهد النوعي اعني النوع المصممين على الكفر لا جماعة
باعيانهم ليكون اوفق بمقابلة المتقين اذ لم يرد بالمتقين اعلام اهل
الاسلام وقوله للجنس يمكن ان يراد به الاستغراق فان اداة الاستغراق
جنسية لكن الجنس مراد في ضمن جميع الافراد وان يراد به الحقيقة و
الطبيعة وكيف كان فالتخصيص باسناد استواء الانذار وعدمه
الى الموصول حاصل كما ذكره قوله في الشرع الخ هذا هو التعريف
المشهور للكفر وعرفه بعض المتاخرين بنفي ما علم ثبوته من الدين ضرورة
او اثبات ما علم نفيه كذلك كمن اثبت ركعة خامسة في الظهر مثلا و
انت خبير بامكان استفادة هذا من التعريف المشهور لان من اثبت
الخامسة فقد انكر كونها اربعا ولما ورد على عكسه الكفر بامور اخرى سوى
الانكار المذكور كلبس الغيار بكسر الغين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتانية

وهو شعار اهل الذمة ليتمايزوا به عن اهل الاسلام وشد الزنار
هو شعار النصارى وكذلك لقاء المصحف في القاذورات والاستخفاف
بالكعبة وامثال ذلك وان كان فاعلها مظهرا للتصديق بما جاء
به النبي صلعم اجاب بان امثال هذه الامور ليست في انفسها كفرا بل
هي دالة على عدم التصديق الذي هو الكفر لانا نعلم ان المصدق لا
يجترى على امثالها هذا ولا يخفى اختلال عكسه بكفر الشاك والكفر
الخالي عن الاذعان والترد معا فالصواب ان يقال هو عدم التصديق
بما علم الخ او عدم الايمان ممن هو شانه **قوله** واحتجت المعتزلة
الخ قالوا لو كان كلامه تعم قديما لزم الكذب في نحو انا ارسلنا وقال
موسى وعصى فرعون وامثال ذلك لعدم سبق وقوع النسبة ومحصل
الجواب ان كلامه تعالى غير متصف في الازل بالمضي واخويه لعدم الزمان
وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة
والاوقات فغاية ما لزم حدوث التعلق لا المتعلق كما في علمه سبحانه
والضمير في حدوثه للقران او اللفظ المضي لان حدوث البعض المفضي
الى القول بحدوث الكل اذ لا قايل بالفصل وضمير استدعائه للمضي
والمراد بالمخبر عنه المحدث عنه وهو الكفار فيما نحن فيه والرسول وموسى و
فرعون فيما مر ويمكن ان يراد به النسبة الحكمية وضمير بانه للاستدعاء وحدوثه

للتعلق

للتعلق هذا والمعتزلة قالوا في دفع هذا الجواب انكم قد قررتم ان الكلام
النفسي مدلول الكلام اللفظي ولا يحتمل ان يكون مدلول الماضي الا ما مضى
ومدلول المستقبل الا مستقبلا والا لجاز ان يكون عصى فرعون دالا على
معنى سيقول السفهاء مثلا ومن الذي يقدم على ارتكابه **قوله** خبر ان
اي مجموع هذا الكلام خبرها في الحقيقة اذ الكلام لا يتم الا به لكنه لما لم يقبل
علامة الاعراب اعطوه لجزئه الذي يقبله واليه الاشارة بقوله رفع
بانه خبر ان حيث صرح بالرفع ههنا لا هناك ومثل هذا في كلام النحاة غير
عزيز كما قالوا ان الخبر في زيد قايم هو الصفة مع الضمير لكن لما لم يقبل علامة
الاعراب اعطوها للصفة ومن هذا القبيل قولهم في نحو جاء العالم ان
اعراب الموصول ظهر في الصلة فما في كلام بعض المتاخرين من الاعتراض
عليه بالتنافي بين كلاميه لا ينبغي ان يصغى اليه **قوله** نعت به اي اجرى على
الموصوف كما يجري المصادر على الموصوف بها نحو زيد عدل وجاءني
رجل عدل سواء كانت اوصافا نحوية كالاية التي مثل بها او لم تكن
كالاية التي نحن فيها **قوله** والفعل انما يمتنع الاخبار عنه الخ جواب
عما يتراءى من ان كون ولم الفعل مسندا اليه فلعله اراد بالاخبار
عنه الاسناد اليه اذ السؤال يتمشى على الوجهين لا على الاخير فقط كما هو
الظاهر من كلامه وتسمية الفعل مع فاعله فعلا شايع في كلامهم والاخبار عنه

هنا هو الجملة لا مجرد الفعل كما قاله السيد فانه محل نظر وفي مقابلة ارادة
اللفظ بارادة تمام ما وضع له اشعار بان اللفظ لم يوضع لنفسه بل يخطر
بمجرد التلفظ به وقوله على الاتساع متعلق بارادة مطلق الحدوث
ولعله اراد بالاطلاق عدم التقييد بالزمان لا عدم التقييد بالانتساب
الى الفاعل لظهور ان المراد بيوم ينفع الصادقين يوم نفع الصدق
لا يوم مطلق النفع وتسمع بالمعيدي سماعك لا مطلق السماع ولا يخفى
ان هذا مبني على ان يقرا تسمع بالرفع لا بالنصب بتقدير ان كما هو المشهور
قوله وانما عدل ههنا الخ عدل ذكر للعدول فايدتين معنوية ولفظية فا
المعنوية التجدد ووجهه دخول الزمان الذي يتجدد شيئا فشيئا في مفهوم
الفعل وهو يؤذن باعتبار التجدد في الحدث واقحام لفظ الايهام
لكون التجدد انما يستفاد من الفعل المستعمل في معناه الحقيقي دون
المستعمل في الضمني المصدري كما نحن فيه ولا يخفى ان المستقبل ادل
على التجدد من الماضي ولعلهم انما التزموا الماضي بعد همزة التسوية
وام لانه ادخل في تقدير الاستواء بين الامرين كانهما قد وقعا و
تحققا وعلم استواؤهما بالمشاهدة واما اللفظية فحسن دخول الهمزة
ام على الماضي لما ذكروا من انه احوى بهما واليق من الاسم وهما
يفيدان تقرير معنى الاستواء وتاكيده لتجريدهما عن معنى الاستفهام

الذي هو جزء معناهما اذ تمام معناهما الاستفهام والاستواء معا
فصار احد لمجرد الاستواء فقد تكرر الحكم بالاستواء بمعنى واحد كانه
قيل سواء الانذار وعدمه سواء فتمسك بحبل التوفيق لتهتدي سواء
الطريق قوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة بكسر العين من العشرة الى
الاربعين والظاهر ان القصد ليس طلب اقبالهم بل مجرد تخصيص ضمير لنا بطلب
الغفران قوله وانما اقتصر عليه دون البشارة اي لم يقتصر على البشارة
اذ لم يذكرها مع الانذار وذكرها معه يكون على وجوه ثلثة ان تجعل عديلة له
نحو سواء عليهم انذرتهم ام بشرتهم وان تذكر معه ثم تذكر عديلاهما نحو
سواء عليهم انذرتهم وبشرتهم ام لم تنذرهم ولم تبشرهم وان
يذكر مع عديليهما على حدة نحو سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وبشرتهم
ام لم تبشرهم فالاحتمالات اربعة والوجه الذي ذكره منطبق على
الاول والرابع دون الثاني والثالث اذ لا يلزم من عدم تاثير الانذار
وحده اولوية عدم تاثير المجموع ولا يظن جريان هذه العلة في الرابع ايضا
لان فيه تسويتين كل منهما بين امرين واذا استوى وجود الاقوى و
عدمه في عدم التاثير فالاضعف كذلك بطريق اولى فاياك وقلة
التامل قوله وقرئ الخ هذه سبع قراءات والاخيرتان منهما ليستا من
السبع والبواقي منها والثالثة لما كانت من قبيل الاداء لم يكن للطعن فيها

طعنا فيما هو من السبع المتواترة على انه قد اعتذر عن الاول بان قلب المتحركة
الفا واقع في شعر حسان والفرزدق بل منقول عن القراء في منساته
وعن الثاني بان من يقلبها الفا يشبع الالف اشباعا زائدا يقوم
مقام الحركة كما في محياي باسكان الياء وصلا **قوله** ويحذف الاستفهامية
وابقاء ما قبلها على السكون ويحذفها والقاء حركتها على الساكن
قبلها عبارة الكشاف هكذا ويحذف حرف الاستفهام ويحذفه و
القاء حركته على الساكن قبله كما قرئ قد افلح وفي شرحه والظاهر ان
ضمير حركته لحرف الاستفهام حتى يكون القراءة عليهم انذرتهم بفتح الميم
وابتدا انذرتهم بفتح الهمزة لكن لما توجد هذه القراءة وخالفت القياس او
اوجب الثقل ولم يكن مثل قد افلح بفتح الدال وسكون الفاء ذهب الجمهور
الى ان ضمير حركته للالف الاخير اعني الهمزة الثانية ليكون القراءة عليهم
انذرتهم بفتح الميم وسكون النون من غير همزة اصلا لكن هذه القراءة
ايضا لا توجد ولا العبارة تدل عليها انتهى ولا يخفى ان كلام المؤلف صحيح
في الاول فالاشكال عليه قوي وقد يذب عنه بان شراح الكشاف لم
يتفقوا على ما اورده الامام ابو شامة في شرح الشاطبي نقلا عن ابن مهران
ان في الهمزة بعد ميم الجمع مذاهب احدها وهو الاحسن نقل حركة الهمزة
اليها مطلقا فتنضم تارة وتنفتح اخرى وتنكسر تارة نحو ومنهم اميون عليهم

استغفرت

استغفرت وذلكم احري الثاني انها تضم مطلقا وان كانت الهمزة مفتوحة
او مكسورة الثالث نقلها في الضم والكسر دون الفتح وان كانت
الهمزة قبلها همزة وهما متفقتان او مختلفتان سهل الثانية وفي نحو
ءانذرتهم بنقل الاولى وتسهل الثانية انتهى كلامه **قوله** لا مجال لما قبلها فيما
فيه الاستواء اللام اما تعليلية او صلة للتفسير وقصر بعضهم على الاول وفيه
ما فيه وفيما متعلق بالمجال ولا يخفى ان هذا بالنظر الى نفس مفهوم اللفظ
مع قطع النظر عن كونه في مقام الاخبار عن الكفار فانه اذا لوحظ
ذلك لا يبقى اجمال فليس للتفسير مجال فقوله او حال مؤكدة ناظر الى هذا
وصاحب الحال ضمير عليهم او ما بعده واما قوله او بدل عنه فناظر الى الاول
ان جعل بدل الاشتمال والى الثاني ان جعل بدل الكل قوله والجملة قبلها الخ
لم يقل وما قبلها بل صرح بلفظ الجملة اشارة الى ان كون لا يؤمنون
خبر ان على تقدير كون السابق عليه جملة واما لو كان مفردا فهو متعين لكونه
خبر ان فحين جعل لا يؤمنون خبرا ثانيا ووجه كون الاعتراض بما هو علة الحكم
ظ فان حاصله الاخبار عنهم بان قساوة قلوبهم بلغت الى حد حالت
بينهم وبين الانتفاع بالآيات والنذر فهو علة لعدم ايمانهم وقد اعترض
على هذا الاعتراض بان جملة الاستواء اظهر من لا يؤمنون في افادة ما سيق
له الكلام ولا يحسن جعل الاقوى مستغنى عنه والاضعف عمدة ولعل هذا هو الوجه

في تأخير المؤلف هذا الوجه **قوله** والآية مما احتج به من جوز تكليف بالا
يطاق نسب الامام في التفسير الكبير الاحتجاج بامثال هذه الآيات الى اهل
السنة وهو يعطي انهم قائلون بوقوع التكليف بما لا يطاق بالفعل
لا بمجرد الجواز عقلا فقط كما هو المشهور عنهم وكلامه في المحصول وغيره يدل
على ذلك ايضا **قوله** فلو آمنوا انقلب خبره كذبا قد يذكر مثل هذا في العلم
فيقال قد علم سبحانه انهم لا يؤمنون فلو آمنوا لانقلب علمه تعالى
جهلا وقد يقرر بوجه آخر هو ان علمه سبحانه بعدم ايمانهم مطابق
للمعلوم البتة والمطابقة انما تحصل اذا كان الواقع عدم الايمان و
ايمانهم يقتضي وجوده فتكليفهم تكليف بالجمع بين وجوده وعدمه معا
وقس عليه اخباره تعالى بعدم ايمانهم وهذه الدلائل وامثالها
احتج به الجبرية على مذهبهم قالوا قد تعلق علمه تعالى بان زيدا يفعل
كذا في وقت كذا او يترك كذا في وقت كذا فتخلفه عن الفعل والترك محال
والا لانقلب علمه تعالى جهلا والجواب عن الكل واحد على ما سيجيء ان شاء الله
تعالى **قوله** وشمل عطف على انقلب هذا استدلال بوجه آخر على وقوع
التكليف بالمحال وتقريره ان هؤلاء مكلفون بالايمان بما جاء به
النبي صلعم ومن جملة ما جاء به النبي صلعم انهم لا يؤمنون بما جاء به
فهم مكلفون بالجمع بين ان يصدقوا بما جاء به النبي صلعم وان لا يصدقوا

بانهم لا

بانهم لا يصدقون بما جاء به النبي صلعم **قوله** وان جاز عقلا خلافا للمخالف
فيه المعتزلة قالوا لا يجوز التكليف بالممتنع مطلقا سواء كان امتناعه
بالذات او بالغير لحكم بديهة العقل بقبحه فان من كلف عبده بالجمع
بين الحركة والسكون في آن واحد وبالطيران في الهواء فلا ريب
انه عند العقلاء من اسفه السفهاء حتى انه لا يرضى احد بنسبة مثل ذلك
الى بعض اصدقائه ومعارفه بل يستنكره ويستنكفه ويبرى صديقه
منه ويمتلي غضبا على من نسبه اليه فكيف ينسب الى رب العالمين ما
يستنكف صدوره عن بعض المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ولا ريب ان القبح ههنا بمعنى كون الشيء صفة نقص وهو عقلي عند
الفريقين **قوله** لا يستدعي غرضا المخالف في هذا المعتزلة ايضا محتجين
بان الفعل الخالي عن الغرض عبث وهو نقص فلا يجوز عليه سبحانه و
اعترض الاشاعرة بان العبث هو الخالي عن الفائدة والمصلحة لا
الخالي عن الغرض وافعاله تعالى مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى وقال المعتزلة
ان العبث هو ما لا يكون فاعله قاصدا به غاية وفائدة وان ترتب عليه
بحسب الاتفاق فائدة كمن يتردد في طرق البلد من الصباح الى المساء من غير
مقصد في غاية ولا ملاحظة ثمرة وفائدة فانه يعد عابثا وان ترتب على ذلك
بعض المصالح كهضم الطعام ورياضة البدن ورؤية الاصدقاء في اثناء

الطريق وغير ذلك من الفوايد وترتب الفوايد على الفعل من غير ان يكون
مقصوده به وملحوظة للفاعل عند صدوره عنه لايخرجه عن العبثية و
قالوا ايضا ان القول بان خلق القوة الباصرة والسامعة فينا مثلا
ليس لاجل ادراك المبصرات والمسموعات وخلق الرجلين ليس لفايدة
المشي وارسال الرسل وانزال الكتب واظهار المعجزات على يد الانبياء
سلام الله عليهم ليس لغرض اهتداء العباد ونقلهم من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وان الاوامر والنواهي الشرعية كقوله تعالى اقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله ليس الغرض من شيء منها اتيان المكلفين بشيء من المامورات
ولا اجتنابهم عن شيء من المنهيات بل انما ترتب تلك الامور على تلك
الافعال من غير ان تكون مقصودة الثمرة كلام لا يقبله العقل السليم
ولا يرتضيه الراي المستقيم فتامل ولا تتبع الهوى فيضلك عن السبيل و
في شرح المقاصد الحق ان بعض الافعال سيما الاحكام الشرعية
معلل بالحكم والمصالح كايجاب الحدود والكفارات وتحريم المسكرات
وما اشبه ذلك واعترض عليه بعض الاعلام بانه كلام غير معول عليه لانه
ان اراد بالتعليل جعل تلك الحكم والمصالح عللا غائية فلا شيء من افعاله
واحكامه معللا بهذا المعنى وان اراد ترتبها على الافعال والاحكام فكل

احكامه

احكامه وافعاله تعالى كذلك اقول من المعلوم ان اول شقي الترديد هو
مراد المحقق التفتازاني وغرضه انه لا يرتاب ذو مسكة في ان ايجاب
الشارع حد الزنا والسرقة مثلا لغرض الزجر عن ارتكابهما و
ايجاب الكفارة لغرض المنع من الاقدام على الافطار في شهر رمضان
وتحريم المسكرات لغرض حفظ العقل وامثال ذلك وحاصله ان العقل
يحكم بكون بعض الامور عللا غائية للاحكام الشرعية ومقصودة ههنا الا
انها مترتبة عليها من غير ان تكون ملحوظة بها اصلا ولا مقصودة
منها انها مترتبة عليها راسا وهو كلام متين لا يخدشه هذا الترديد
الخالي عن التسديد فتبصر قوله والاخبار بوقوع الشيء الخ جواب عن اول
وجهي الاحتجاج بوجه فيه نوع ايماء الى الجواب عن الثاني ايضا وتوضيحه
انه اذا حصل لنا علم قطعي بخبر صادق ان زيدا لا يختار الفعل الفلاني
مثلا بل يفعل خلافه باختياره فان هذا لا يوجب عدم قدرته على
فعله كما اذا كان له طريقان عال وسافل وله قدرة على قطع كل منهما و
قد علم هو علما قطعيا انه سيختار الطريق السافل بارادته وترك
سلوك الطريق العالي باختياره فلا ريب ان هذا لا يقتضي عدم قدرته
على سلوك الطريق العالي بل يجد من نفسه في تلك الحالة انه قادر على
سلوكه بغير مرية ولما كان حال هؤلاء في الاستقبال البقاء على الكفر

مع تمكنهم من تركه والاصرار على عدم الايمان مع قدرتهم على الاتيان
به علم سبحانه منهم ذلك واخبر الرسول ص اجمالهم على ما هو عليه في
الواقع واخباره سبحانه للرسول ص بذلك كما لا يستلزم عدم
قدرتهم على الايمان لا يستلزم تكليفهم بالايمان بانهم لا يؤمنون لكن
لجواز عدم اطلاعهم على ذلك على انه انما يلزم ذلك لو كان المراد بالاية
اناسا باعيانهم اما لو اريد بعض غير متعين فلا ويكفي في عدم لزوم
ذلك كون الاية محتملة للامرين فتدبر قوله وفائدة الانذار الخ مبني
على ان المراد بالموصول اشخاص باعيانهم وانه قد وقع انذارهم
بعد ذلك ايضا ولا ينجع بالنون والجيم اي لا ينفع قيل ومن جملة الفوائد
حيازة المؤمنين مزيد فضل الانقياد لان الانقياد مع عصيان
كثيرين ادخل في الاخلاص ومخالفة النفس وظهور كمال حلمه تعالى في
امهالهم وظهور كرمه في رزقهم واقول ليس الكلام في فوائد الاخبار
بعدم ايمانهم ليضاف هذه الفوائد الى كلام المؤلف بل في فوائد
انذارهم مع العلم بعدم ايمانهم فانظر ماذا تفعل قوله ولذلك قال
سواء عليهم فيه انه ان اريد الاستواء عليهم في جميع الامور فليس
كذلك لان عدم الانذار نفع لهم وان اريد الاستواء في عدم ايمانهم
فلا يصح انه يستوي على الرسول انذارهم وعدمه في عدم ايمانهم

ولا معنى

ولا معنى له حتى يكون اختيار عليهم على علمه لما ذكره قوله فهي من المعجزات
لهي على تقدير ثبوت ان المراد اشخاص باعيانهم فلا يراد اعتراض
بعض المحشين بان المحتمل لا يكون معجزا قوله تعليل للحكم السابق و
هو الحكم بعدم ايمانهم او التسوية بين الانذار وعدمه وبيان لما
يقتضيه الحكم المذكور فانه يقتضي ان يكونوا مختوما على قلوبهم وسمعهم
وذلك ان تجعل العطف تفسيريا وكيف كان فغرضه توجيه فصل هذه
الاية عما قبلها بكونهما مستانفة استينافا بيانيا قوله الختم والكتم
الخ ظاهره انهما مترادفان وكلام الكشاف ناظر الى انهما متقاربان
في المعنى كلاهما متشاركان في العين واللام والاستيثاق من الشيء
بضرب الخاتم عليه اما تحرزا من دخول شيء فيه او تحفظا من خروجه عنه
كما في البيت الفارغ والكيس المملوء والاول هو المراد ههنا واما الحمل
على الثاني نظرا الى ان قلوبهم مملوءة من الكفر والعناد واسماعهم
مشحونة بما يتذاكرونه فيما بينهم من بواعث العتو والفساد
فمحمل متعسف لا يليق الاصغاء اليه والبلوغ اخره اما مرفوع بالعطف
على الاستيثاق وضمير اخره يعود اليه لا الى الشيء لاحتياجه الى تكلف
واما مجرور بالعطف على الضرب والختم بمعنى بلوغ الاخر مشهور كما
يقال ختمت القرآن ومنه سمي نبينا ص خاتم النبيين ولا يخفى ان اخر كلامه

لا يلائم الترادف قوله ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة في شروح الكشاف
ان الغرض منه الرد على من زعم انه حقيقة وظني انه لا رد فيه على احد و
انما هو بيان الواقع قوله وانما المراد ان يحدث لا ولى الابدال المضارع
بالماضي فيه وفي تجعل وتصير وجه تم منهم صيغة هيئته والتمرين الاعتياد
والرسوخ واعادة ضمير كانهما الى القلوب والاسماع مبني على ما هو
المختار من دخول الاسماع في الختم لا التغشية كما سيجيء قوله وسماه
اي سما احداث تلك الهيئة وفي بعض النسخ سماها اي تلك الهيئة و
حاصل الاستعارة في ختم القلوب انه شبه جعل قلوبهم بحيث لا
ينفذ فيها الحق بضرب الخاتم على ابواب المنازل الخالية المعدة للسكنى و
تشبيه معقول بمحسوس بجامع عقلي هو منع القابل عما من شأنه
ان يقبله فاستعار له الختم وقس عليه الباقي وقد تبع المص صاحب
الكشاف والشيخ عبد القاهر في ان ما علاقته المشابهة ان لم
يكن وجهه منتزعا من متعدد فاستعارة والا فتمثيل فلذلك جعل
التمثيل في مقابل الاستعارة واما السكاكي فالتمثيل عنده قسم
منها هذا وقد يفهم من سوق كلام المولف ان الاستعارة في
الغشاوة ايضا تبعية غير اصلية بان يكون مغشى على ابصارهم غشاوة
وغشى ابصارهم وكذا من كلام صاحب الكشاف والحق ان التبعية

في الختم وحدة ولا عبرة بما يفهم من ظاهر كلاميهما قوله او مثّل عطف
على قوله يحدث وفي بعض النسخ او مثل بصيغة الماضي وهو عطف على قوله
المراد بهما ويمكن عطفه على قوله سماه وختما وتغطية منصوبان على التمييز
من نسبة الضرب الى الحجاب وحاصل التمثيل انه شبه حال القلوب
والاسماع والابصار اعني الهيئة المنتزعة منها حال احداث الحالة المانعة
من وصول الامور النافعة الدينية اليها والحيلولة بينها بهيئة منتزعة
من حال مجال معد لحلول اشياء نافعة فيها وقد منعت عنه بالختم
والتغطية عليها وحيث بينها وبين ما عدت له ثم استعمل في المشبه
اللفظ الدال على المشبه به والجامع عدم الانتفاع بما اعد للانتفاع
به لحصول مانع وطرو عارض يلزمه ويلاصقه فكل من طرفي التشبيه مركب
من امور متعددة لكن اقتصر من جانب المشبه به على ما هو المدار في
تصوير تلك الهيئة اعني الختم والباقي منوي مقصود بالفاظ متخيلة بها
يتحقق التركيب وليس في شيء منها بانفراده تجوز باعتبار هذا التشبيه
بل هي باقية على ما كانت عليه قوله وهي اي الامور المذكورة من الختم
والطبع والاغفال والاقفال مبتدا خبره اسندت والاقتراف
والاكتساب وقوله وردت خبر آخر ولا اشكال من جهة عدم وجود الرابط
اما لان قوله ما عيبه عليهم شناعة صفتهم من قبيل ذكر ما يشمل المبتدا كنحو زيد

نعم الرجل واما لان الواو في قوله ومن حيث داخلة في الحقيقة على وردت
وهو مع ما تقدم من قوله من حيث انها سببة الى معطوف على
مجموع وهي من حيث ان الممكنات فكانه قيل وهي اسندت اليه تعالى
من حيث ان تلك الامور سببة مما اقترفوه وناعية اي منادية
ومظهرة وشناعة الصفة من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وو خامة
العاقبة بمعنى رداءتها من قوله تعالى ولهم عذاب عظيم **قوله**
واضطرت المعتزلة فيه اي في اسناد تلك الامور اليه تعالى مع قبحها و
تنزيهه سبحانه عن فعل القبائح ولفظ اضطرب يمكن قراءته بالباء الموحدة
والتاء المثناة من الاضطراب والاضطرار ويؤيد الاول ان في بعض
النسخ واضطربت وحاصل الوجه الاول ان الآية من قبيل مجاز الكناية
واسناد الختم اليه سبحانه كناية عن شدة تمكن تلك الصفة المعبر
عنها به اعني الاعراض عن الحق وفرط رسوخه في قلوبهم واسماعهم فان
كونها شديدة التمكن مفرطة الرسوخ يستلزم كونها كـ
الجبليات الخلقية صادرة عن الله عز وجل فذكر اللازم لينتقل منه الى
الملزوم الذي هو المقصود كما يقال فلان مجبول على الشر ولا يريدون
تحقق خلقه عليه بل ثباته وتمكنه فيه ثم لما لم يمكن ارادة الحقيقة في اسناد
الختم اليه سبحانه على مذهبهم وجب ان يكون مجازا متفرعا عن الكناية

وحاص

وحاصل الوجه الثاني ان الجملة بتمامها وعلى حيالها استعارة تمثيلية
شبهت حال قلوبهم في النبو عن الحق وعدم قبوله بحال قلوب محققة
الختم عليها من الله تعالى كقلوب البهائم او بحال قلوب مقدرة
ختمه عليها ثم استعيرت الجملة اعني ختم الله على القلوب بتمامها مبقاة
على حالها فيكون المسند الى الله سبحانه اسنادا حقيقيا وهو ختم
تلك القلوب المحققة او المقدرة ولا قبح فيه اصلا فان الاسناد
اليه تعالى داخل في المشبه به فلا مدخل له تعالى في نبو قلوبهم عن الحق
وهذا كما تقول لمن يتردد في امر اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
مع انه لا مدخل له في تقديم الرجل ولا تاخيرها وكما يقال سال به الوادي
وطارت به العنقاء وليس للوادي ولا العنقاء دخل في هلاكه وطول
غيبته وهذا الوجه في الحقيقة وجه ثالث للآية سوى حمل الختم على الاستعارة
او التمثيل المذكورين في صدر الكلام والعنقاء طاير معروف الاسم
مجهول الجسم ونقل عن ابن الكلبي انها طاير عظيم الجثة طويل العنق ملون
الريش انقضت يوما على صبي وطارت به الى جانب المغرب ومن
عادتها التغريب بكل ما تختطفه فسميت عنقاء مغرب بضم الميم و
وحاصل الوجه الثالث حمل الختم على الاستعارة او التمثيل ابقاء
وجعل اسناده اليه تعالى من باب الاسناد الى السبب كقولهم بنى

الامر الدينية وحاصل الرابع ان الختم ليس مجازا عن المنع من قبول الحق
ليمتنع اسناده اليه تعالى بل عن ترك القسر والالجاء الى الايمان
وح يصح اسناده اليه سبحانه حقيقة ولم يقصد منه مدلوله اي الحقيقي
بل هو كناية عن تناهيهم في الكفر والضلال وحاصل الخامس ان الاسناد
اليه تعالى حقيقة وهذا كلام الكفرة بالمعنى وهم لا يابون اسناد
القبايح اليه تعالى والغرض التهكم والاستهزاء بهم وبمعتقدهم وهذا
كما تهكم بهم في قوله جل وعلا لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و
المشركين منفكين حتى تاتيهم البينة الاية فانه ايماء الى ما كانوا
يقولون به قبل البعثة من انا لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى
يبعث الله النبي الموعود في التورية والانجيل اعني نبينا صلعم وحاصل
الوجهين الاخيرين ان اسناد الختم اليه سبحانه حقيقة لكن ليس
ذلك واقعا في الدنيا التي هي دار التكليف ليكون قبيحا بل في الاخرة
ويجوز هناك سد باب المعرفة عليهم ويؤيد هذين الوجهين اتصال
قوله تعالى ولهم عذاب عظيم بحكاية الختم اذ لا ريب ان ذلك في الاخرة
وقد زعم بعضهم ان ترتب هذه الوجوه السبعة في الحسن وقلة التكلف
على طبق ترتيبها الذكري وظني انه ليس كذلك وان الوجه الخامس
احسن من الرابع واقل تكلفا منه واما تزييف المحقق التفتازاني والسيد

السند له بانه مما ياباه سوق الكلام لان القصد من الاية تقرير ما تقدم
من حال الكفار وتاكيد رسوخهم في الكفر والضلال فردد بان قولهم
هذا يدل على كمال اصرارهم على الكفر وشدة رسوخ اعراقهم فيه فهو
مؤكد لعدم ايمانهم وعدم انتفاعهم بالانذار فمساق الكلام باق
على حسن النظام قوله معطوف على قلوبهم اي ليس خبر غشاوة ولا
عاملا فيها على سبيل التنازع مع قوله على ابصارهم بل هو معمول
للختم غير داخل تحت التغشية واستدل على ذلك بوجوه ثلثة
الاول الاية المذكورة اذ القران يفسره بعضه بعضا ولا يخفى ان
الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم كما ان الختم على القلب هو
المقصود الاصلي الذي يهتم بشانه فيصح نظرا الى كل من النكتتين تقديم
كل منهما على الاخر لكن تقديم ختم القلب على ختم السمع في هذه
الاية التي نحن فيها وتاخيره في تلك هو الذي يقتضيه البلاغة القرانية
لان الكلام هنا في بيان اصرارهم على الكفر وعدم قبولهم الايمان
وهو مما يتعلق بالقلب وهناك في بيان عدم قبولهم النصح وعدم
مبالاتهم بالمواعظ وهو مما يتعلق بالسمع لا جرم قدم سبحانه
في كل من المقامين ما هو مقتضاه الوجه الثاني اتفاق القراء على
الوقف على سمعهم لا على قلوبهم وهو يعطي انقطاع حكاية التغشية عن

السمع واختصاصها بالابصار الوجه الثالث حكاية مناسبة الختم
المانع من كل الجهات للقلب والسمع المدركين من كل الجهات و
الغشاوة مانعة من جهة واحدة للبصر المدرك من جهة واحدة
واعترض عليه بان الغشاوة لا تختص بالمنع من جهة واحدة بل هي
تمنع المغشى فان كان ادراك المغشى من جهة واحدة منعته من جهة
واحدة وان كان من جميع الجهات منعته من الجميع واجيب بان
الغشاوة هي الستارة والمتعارف اختصاص منعها بجهة واحدة
لا غير فتدبر قوله وكرر الجار ليكون ادل لما يستفاد من كلامه للتكرار
الجار وجهان تقرير الاول ان الختم يستعمل تارة متعدية بنفسه و
اخرى متعدية بعلى ويراد به الدلالة على شدة الختم لان زيادة اللفظ
لزيادة المعنى ولا معنى يناسب ههنا سوى الشدة وتقرير الثاني
انه مع اعادة الجار لا يكون ما يفضي بالفعل الى السمع هو ما يفضي به
الى ما قبله فكان الربط الثاني غير تابع للربط الاول بل كل منهما مستقل
بالحكم وانما قال ادل لان الدلالة على شدة الختم حاصلة بتعديته الفعل
بالحرف وعدم تعديته بنفسه سواء تكرر الجار واكتفى بالاول فقط وكذا
الدلالة على الاستقلال بالحكم حاصلة في الجملة لان العطف في حكم تكرير
العامل لكن ان تعطف قوله واستقلال على قوله يكون فلا يحتاج الى

مؤنة

مؤنة توجيه الادلة على الثاني هكذا حقق الكلام قوله ووحد السمع للامن
عن اللبس لانه معلوم ان لكل واحد سمعا واذا لم يؤمن اللبس نحو ثوبهم
وعبدهم بارادة الثياب والعبيد فلا يجوز الافراد لامكان اشتراكهم
في ثوب واحد وعبد واحد فيحصل اللبس على المخاطب وهذه الوجوه الثلثة
انما تفيد صحة افراد السمع ولا يصلح شيء منها لان يكون النكتة في
ايثار افراده من بين اخويه على جمعه وذكر بعض المفسرين ان النكتة
في ذلك الاشارة الى ان مدركاته نوع واحد هو الصوت ومدركاتهما
انواع كثيرة وما قيل من ان دلالة وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركات
مدلوله لا يدري من اي الدلالات مدفوع بانها دلالة التزامية نشأ
اللزوم فيها من اعتبار البلغاء او بان اعتبارهم دلالة رابعة كما
ان العادة طبيعة خامسة او انت خبير بانه لو جعلت النكتة مجرد مناسبة
الافراد لوحدة المدرك والجمع لتكثيره لسلمت عن الخدش راسا قوله
كما قال تعالى فيه انه مخالف للمختار في تفسير هذه الاية حيث قال اي
قلب واع يتفكر في حقايقه قوله وانما جاز الى ان الصاد لما كان
من حروف الاستعلاء كان ينبغي ان يمنع من الامالة لكن غلبتها
الراء المكسورة لما فيهما من التكرير الكسرة الطالبة للامالة فضعف
الطالب لها وضعفان يغلبان قويا وقد اختصر المؤلف ههنا كلام

الكشاف اختصار لا يخ من اخلال قوله ويؤيده اي يؤيد كلام الاخفش
من فعليه الجملة العطف على مثلها وكذا يؤيده قراءة غشاوة بالنصب
واما كلام سيبويه فيحتمل كلا من الاسمية والفعلية على اختلاف التقدير
قوله او على حذف الجار الخ هذه القراءة على هذا الوجه توجب دخول الابصار
تحت المختوم فيفوت معها نكتة تخصيص الختم بما عدا الابصار
والظاهر ان الوجه في هذه القراءة هو الاول لا غير لان الوجه الثاني
لا يلايم وقف هذا القارى على سمعهم وقد عرفت الوفاق على الوقف
عليه واما الثالث فخروجه عن الوفاق وعدم الاعتداد بمخالفته ففيه
منه وجه قوله بالضم والرفع اي ضم اوله ورفع اخره وقس عليه الباقي
قوله وغشاوة بالعين الغير المعجمة مع فتح اوله وضم اخره وان العشا
بالفتح والقصر سوء البصر بالليل ومنه الاعشى ولعل المعنى انهم يبصرون
الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة وانهم لا يرون ايات الله
في ظلمات كفرهم لما في اعينهم من العشاوة ولولاها لابصروها لانها
لظهورها لا تمنع الظلمة من رؤيتها الا من هو اعشى قوله ووعيد
بيان لما يستحقونه وفي ذكر اللام المستعمل في النفع تهكم بهم من قبيل
فبشرهم بعذاب اليم قوله ولذلك اي ولانه يقمع العطش سمي الماء العذب
نقاخا بالنون المضمومة والقاف والخاء المعجمة وقرأناه لانه ينقخ

العطش ويرفعه اي يكسره وكان القياس رفات فجعلوا العين موضع
الفاء والفاء موضع العين فوزن فرات عفال وثم اتسع عطف
على قوله والعذاب النكال اي ثم اتسع في العذاب بتعميم معناه فاطلق
على كل الم فادح بالفاء والحاء المهملة اي ثقيل قوله فهو اعم منهما اي
العذاب اعم من النكال والعقاب لانه يعتبر فيهما الردع عن العود
الى الجناية ولا يطلقان على الم لا يعتبر فيه ذلك بخلاف العذاب
الذي بعد الاتساع فانه يطلق على كل الم سواء كان بعد جناية
للردع اولا وبعضهم جعل ضمير فهو اعم عائدا الى الالم وفسره بان
المعنى انه اذا كان الالم اعم من العذاب لا اعم من النكال كان الالم
اعم من العذاب والنكال بالضرورة ثم قال ومن ارجع الضمير الى
العقاب فقد زاغ عن سنن الصواب لعدم استقامة التفريع
ح هذا كلامه ولا يخفى عليك حاله قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب قد
جرت لعادتهم بان المزيد فيه اذا كان اظهر واشهر يقال ان الثلاثي
مشتق منه كما قالوا الوجه مشتق من المواجهة والتقذية بالقاف
والذال المعجمة ازالة القذى وهو ما يسقط في العين وفي الشراب واصل
التمريض حسن القيام بما يحتاج اليه المريض فجعل ذلك ازالة للمرض لان له
مدخلا تاما في زواله قوله والعظيم نقيض الحقير كل من هذه الاربعة يستعمل في

والحدث وقد ساوى بعض اللغويين كما في كصاحب القاموس وغيره
بين الحقير والصغير وكذا بين الكبير والعظيم هذا وفي حواشي السيد على
الكشاف ان المراد بالنقيض هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل هذا
كبير وعظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون
الصغير كان العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل
بالاشرف والخسيس بالشريف فما يتوهم من ان نقيض الاخص اعم كما
ليس مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المباحث هذا كلامه **قوله** اذا قوبل
بسائر ما يجانسه اي من عذاب الدنيا او عذاب الدارين والظاهر انه اراد
بسائر معنى الجميع وقد صرح بعض اكابر اللغويين بان سائر لم يرد بمعنى
الجميع وانما جاء بمعنى البقية ومنه السؤر وفي الحديث امسك اربعا و
فارق سائرهن ولو جعلت اضافة سائر الى الموصول اضافة
بيانية جاز كونه بمعنى البقية هذا ويمكن ان يكون ذكر معنى التوصيف
بالتعظيم لئلا يتوهم ان عظمته بالقياس الى قدرة المعذب او طاقة المعذب
او قدر الذنب فان عظم العذاب قد تكون بالقياس الى هذه الاشياء
قوله ومعنى التنكير في الاية يريد ان التنكير في غشاوة وعذاب النوعية
وربما يجعل للتعظيم وقد رجح الاول بان الحمل على النوعية اظهر لاستفادة
التعظيم من صريح وصف العذاب الدال عليه بجوهره وصيغته فيجعل في غشاوة

كذلك ليكون التنوين في المتجاورين من نوع واحد **قوله** الذين محضوا
هذا اذا اريد بالذين كفروا اناسا باعيانهم كابي لهب وامثاله او
من عدا اهل النفاق على ان يكون اللام في الناس للجنس لا للعهد **قوله**
تكميلا للتقسيم قد يقال هنا قسم رابع وهم الماحضون الخراصين المصممين و
ليسوا داخلين في القسم الثاني لتخصيصه بالمصممين على الكفر بل خاص بمن
هم المظهرون للكفر لغرض المبطنون للاسلام كما وقع لبعض الصحابة
وهو حال ابي طالب رض عند الشيعة والجواب ان عدم التعرض للرابع
اقتصارا على الاهم الشائع واما الخامس فقد ادخل في الاول **قوله**
طول في بيان خبثهم بوصف الكفار المصممين في آيتين وهؤلاء
في ثلث عشر آية **قوله** وجهلهم واستهزائهم لك جعلهما فعلين ماضيين
على نسق طول وتهكم ومصدرين مجرورين بالعطف على خبثهم ويمكن
جعل الاول مصدرا والثاني فعلا **قوله** وقصتهم يريد ان هذا ليس
من عطف جملة على اخرى ليطلب بينهما الجوامع المرجحة للعطف المفصلة في
مباحث الفصل والوصل بل هو من عطف مجموع جمل متعددة مسوقة
لغرض على مجموع جمل اخرى مسوقة لغرض آخر ولا يشترط فيه سوى التناسب
بين الغرضين **قوله** لقولهم اخ هو دليل اصالة الهمزة وهو شبه تهافت في
التصاريف وان ان يطلق على الرجل والمراة ولا يقال الناس وقول الشاعر

الناس فتانة بدر الدجى منها خجل قوله اذا رنت عيني بها فبالدموع
تغتسل قال صاحب القاموس كأنه مولد واناسي جمع انسي ولوقة اصلها
الوقة بفتح الهمزة وضم اللام وهي الزبدة بالرطب وقيل الزبد وحده والمنايا
جمع منية وهي الموت والمراد انها مشرفة على الناس وهم غافلون عنها
آمنون من نزولها بهم ورخال بالضم اسم جمع رخل بفتح الراء وكسر الخاء
الانثى من ولد الضأن وانسي بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى آنست نارا
والبشر والبشرة ظاهر الجلد وقد يقال سموا البشر لظهور بشرتهم و
عدم استتارها بالشعر والريش كساير الحيوانات والاجتنان
الاستتار والاختفا قوله ومن الناس وفايدة الاخبار التنبيه على ان
الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي ان يجهل كون المتصف
بها من الناس ويتعجب منه والاولى جعل مضمون من الناس مبتدأ والمعنى
بعض الناس هم كذا وكذا وفي التعبير عنهم ببعض الناس تحقير لهم قوله
واللام فيه للجنس قدمه على العهد لموافقته ما هو الظاهر من تثليث
القسمة ولان الفايدة ح في قوله سبحانه وما هم بمؤمنين اكثر فتدبر
قوله ومن موصوفة جعلها موصوفة مع الجنس وموصولة مع العهد
لمناسبة التنكير للجنس المبهم والتعريف للعهد المعين قوله فعلى الخ
رد لما يظهر من الكشاف من ان العهدية لا ينافي تثليث القسمة و

قد اضطرب

قد اضطرب شراحه في هذا المقام اضطرابا شديدا وقد يحمل قوله
ويجوز ان يكون التعريف للعهد عديلا لتثليث القسمة لا لقوله واما
التعريف فيه للجنس ولا نخ من بعد قوله واختصاص الايمان دفع
لما يتراءى ههنا وتقريره من وجهين الاول ان المنافقين كانهم
لم يكونوا مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر كما هو حقه فكذلك كانوا لا
يؤمنون بنبوة النبي صلعم ولا بشيء مما جاء به النبي صلعم فلم خصوا النفاق مع
المسلمين بدعوى الايمان بذينك الامرين فقط الثاني ان المنافقين
كانوا يظهرون الايمان بالمبدأ والمعاد وبنبوة النبي صلعم وجميع ما جاء به
دينا فقون المسلمين في اظهار الايمان بكل واحد من تلك الامور
فكيف اقتصر سبحانه وتعالى في حكاية نفاقهم وخداعهم على اظهارهم
الايمان بالمبدأ والمعاد فقط وذكر وجوها اربعة الاولان ينظران
الى التقريرين معا والاخيران الى الثاني نحو احتازوا بالحاء المهملة من
الحيازة اي جمعوا جانبي الايمان المبدأ والمعاد ويظنون مبني للمفعول
اي فيما يظنهم المسلمون مخلصين فيه نظرا الى انهم اهل كتاب وقد يحمل مبنيا
للفاعل اي فيما يظنون انفسهم مخلصين فيه وفيه نظر فانهم ان عرفوا نفاقهم
مخالفة عقيدة المسلمين في ذلك فلا يظنون اخلاصهم فيه والا فلا
في قولهم هذا وقد يذكر ههنا وجه خامس وهو انه لما كان غرضهم المبالغة

في خلوص اسلامهم بانهم تركوا عقايدهم التي كانوا عليها في المبدا و
المعاد واعترفوا انهم كانوا هم واياهم معتقدين للباطل مذعنين با
الضلال حصوا ايمانهم بذلك لانهم كانوا قائلين ببرّ الاصول و اما
بنبوة نبينا ص فليس في الايمان لها اعتراف بذلك وانما في البعض الحواشي
من اجل قوله بالله وباليوم الآخر على القسم منهم على الايمان المحلي في
سمج واسمج منه قسيما من الله سبحانه على عدم ايمانهم بجعل قوله تعـ
وما هم بمؤمنين عطفا على محذوف اي ما آمنوا وما هم بمؤمنين و
الحق ان امثال هذا المجابل مما يجب تنزيه كلام الله عنه ومن الله
العصمة والتوفيق قوله بما يفيد اي فايدة وما وان كان مفردا
وهو في هذا المعنى المصدري حقيقة وفي الاربعة الآخر مجازا من اطلاق
المصدر على المفعول والدال على المدلول قوله لانه آخر الاوقات المحدودة
توجيه للوصف بالآخر على الوجهين فالتحديد اعم من تحديد المبدا
والمنتهى معا او المبدا فقط والاظهر كونه تعليلا للثاني فقط
اذ الوصف بالآخر خفي لان بعده مدة غير متناهية بخلاف الاول
قوله انتحلوا الانتحال ادعاء الشخص ما للغير لنفسه وكان اصله اي
كان مقتضى الظاهر ذلك وفي التصريح متعلق بيطابق و بشان
بالتصريح والغرض ان قولهم آمنا يفيد مزيد الاهتمام بشان

الفعل

الفعل والكشف عنه وان الالتفات الى الفاعل الاجلة وقوله سبحانه
وما هم بمؤمنين بعكس ذلك تحصيلا للمبالغة لسلوك طريق
الكناية لان انخراطهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الايمان
لهم فنفي اللازم لينتفي الملزوم قوله ولذلك اي ولان القصد الى
المبالغة في نفي الايمان اكد النفي بالباء واطلق الايمان مع انهم قيدوه
فان نفي المطلق يستلزم نفي المقيد وربما جعل قوله واطلق الايمان
استينافا منقطعا عما قبله وهو بعيد قوله ويحتمل ان يقيد فيكون
المنفي ايمانهم بالله وباليوم الآخر لا مطلق الايمان وهذا انسب بالتوجيه
الثالث من الوجوه الاربعة السابقة قوله لا ان من نفوه غرضه
بهذا الكلام الرد على الامام وتفوهوا اي تكلم وفارغ القلب منصوب با
لحال من فاعله والكرامية بكسر الكاف وتخفيف الراء طايفة منتسبون
الى محمد بن كرام بالتخفيف وقد يقال كرامية بفتح الكاف وتشديد الراء
والاول اصح وهم يوافقون المعتزلة في اكثر اصولهم ويخالفونهم في ان الايمان
هو مجرد التلفظ بالشهادتين وان خلا عن التصديق القلبي قوله
لنزله اي تمنعه والحارش صايد الضب وخاصة والمخدع بضم الميم وبكسر قد ير
قوله وخداعهم الخ لم يتعرض لما في الكشاف من ان خداع الله سبحانه لهم
لا يصح لان الحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع بناء على مذهبه من انه لا يقبح

من الله لشيء وكونهم لم يقصدوا خديعته ظاهر لانهم اهل كتاب عالمون بتقدسه
سبحانه عن ذلك وانه لا يخفى عليه خافية وانما قال على حذف المضاف وتنبيها
على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا فان لفظ الله لا يطلق على
غيره سبحانه لا حقيقة ولا مجازا كما اطبقوا عليه ولا تظنن ان قوله او
على ان معاملة الرسول الخ مناف لهذا قوله واما ان صورة صنيعهم الخ من
الظن ان كلامه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الجانبين
وما يجري بينهما بالهيئة المنتزعة من الخادع والمخدوع والخداع الجاري
بينهما وصنع الله بالكسر عطف على صنيعهم ونصبه بالعطف على صورة
ليس له صورة كما لا يخفى على من له ذوق وادو وهم للمحال او استند راجحا
منصوب على العلة بصنع الله او باجراء وامتثال الرسول بالجر عطف
على صنيع واجراء عطف على اخفاء وعطفه على ما عطف عليه الامتثال
فاسد ومجازاة منصوب به او بامتثال وصورة صنيع المتخادعين خبران
والمتخادعين يحتمل التثنية والجمع قوله ويحتمل الخ عطف على قوله وما
المخادعة تكون بين اثنين وربما جعل وجها رابعا منتظما في سلك ما
قبله وهو بعيد جدا قوله لانه بيان ليقول وهو خاص لهم فكذا بيانه
قوله او استئناف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما غرضهم
من ذلك فقال يخادعون والوجه الاول اولى اذ ليست المخادعة امرا مطلوبا

لذاته

لذاته بل الغرض هو ما اشار اليه بقوله وكان غرضهم الخ فلا يكون الجواب
بيخادعون شافيا قوله للمغالبة اي المعارضة والمضادة وفي بعض النسخ
المبالغة وهو تصحيف والمباراة ان يفعل الرجل مثل ما يفعل صاحبه للغلبة
واستحجبت جواب لما اي تضمنت تلك الازمنة المبالغة قوله وكان با
لتخفيف وقد يقرأ بالتشديد ويطرق مبني للمفعول يقال طرقه الزمان
بحوادثه اي اصابه بشدائده واصل الطروق الاتيان ليلا والمراد
هنا ما يصيب غيرهم من الغارة والقتل والاسر وضمير منابذيهم
للمسلمين والمنابذة باظهار العداوة قوله دائرة الخداع اي مضرته
ومساءته ويحيق اي يحيط وحاصل هذا الوجه ان ضرر المخادعة الجارية
بينهم وبين الله والمؤمنين مقصورة عليهم لا يتجاوزهم والمعنى
وما يضرون بتلك المخادعة الا انفسهم سمي ما يترتب على المخادعة
مخادعة تسمية للمسبب باسم السبب وكذلك الحمل على المشاكلة بل هو
اولى لان ذلك مجاز في المرتبة الثانية كما لا يخفى قوله او انهم في ذلك اي
في ذلك الصنع وتلك المعاملة وحاصل هذا الوجه ان المخادعة في الحقيقة
انما جرت بينهم وبين انفسهم حيث اوقعوها فيما اوقعوها واوقعتهم
فيما اوقعتهم ويخادعون على هذا الوجه حقيقة وعلى الوجه الاول مجاز و
الاماني جمع امنية بمعنى الامل والفارغة الخالية والمراد الامال التي لا حاصل

واستحجبت لصح

لها قوله لان المخادعة الخ هذا بحث مشهور وهو ان الخدع والمخادعة
شريكان في ان لا يتصور الا بين شخصين فتخصيص المخادعة بذلك
تحكم وايضا مدار القراآت على النقل عن النبي صلعم وهاتان القراتان
قد ثبتتا بالتواتر فلا معنى لتزييف احدهما وترجيح الاخرى ويمكن توجيه
كلامه بان اقتضاء الاثنينية يحصل من جوهر لفظ المخادعة بخلاف
الخدع وليس غرضه تزييف الاولى بل توجيه اختيار الباقي للثانية
فتامل قوله وقرئ يخدعون بضم الياء وتشديد الدال المكسورة
ويخدعون بالفتح والتشديد وظاهر كلامه ان النصب يرجع الجافظ
على التقديرين الاخيرين فقط وهو كذلك ان ثبت اختدع بمعنى
خدع قوله لانه محل الروح ومتعلقه والاول مذهب بعض المتكلمين من
القائلين ان الروح جسم لطيف حال في القلب والثاني مذهب الفلاسفة القائلين ذاتا
بتجرده وتعلقه اولا بالروح الحيواني الذي معدنه القلب قوله او
يريد ان اطلاق النفس على الراي اما مجاز مرسل من تسمية المسبب باسم
السبب او استعارة قوله واصله الشعور وهو العلم المستنبط وقيل
الحاصل بالحواس والشعار بالكسر الثوب الذي يلي الجسد به سمي للشعور
بمماسة البدن له وربما اطلق الشعار على العلامة ايضا قوله تعالى
في قلوبهم مرض استيناف كانه قيل ما سبب عدم شعورهم فاجيب بان

في قلوبهم

في قلوبهم مرض ويحتمل ان يكون مقررة لعدم شعورهم قوله التي تحل
بها لها الضمير للنفس المدلول عليه بالنفسانية ولانها مانعة بيان لكون
العلاقة هي المشابهة للمرض الحقيقي المانع من سلامة الافعال
المؤدي الى زوال الحيوة المزاجية المجازية قوله تحرق يقال حرق اسنانه
اذا سحق بعضها ببعض حتى يسمع لها صوت وهو كناية عن شدة
الغيظ كما ان عض الانامل كناية عنه والاظهر انه اراد بالتحرق الاحتراق لا
لما اشتهر من ان الحسد كالنار وما احسن قول الشاعر اصبر
على كيد الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله وكانه
ضمن التحرق معنى التحزن والتحسر فعداه بعلى قوله فزاد الله غمهم كان الانسب
لما هو بصدده من الحمل على المرض الحقيقي ان يقول فزاد الله تألمهم و
الاشارة الرقة قوله فزاد الله ذلك بالطبع المستفاد من كلامه
هذا وما قبله انه جعل جملة فزادهم الله مرضا جملة خبرية وبعض المفسرين
جعلها انشاء دعاء عليهم وهو ليس ببعيد والخور بفتح الخاء المعجمة
واسكان الواو الضعف قوله مولم بالبناء للمفعول لا للفاعل لانه
لم يثبت فعيل بمعنى مفعل بكسر العين ووجه المبالغة ان العذاب لشدته
كانه يتالم من نفسه كما وصف الضرب بالوجيع واول البيت وقد خيل
دلفت لهم بخيل لواو داود رب التكثير به والمراد بالخيل الجنس ودلفت

اى تقدمت والغرض وصف نفسه بكثرة ممارسة الحروب ووقود
الكتائب **قوله** على طريقة جدّ جدّه اى على طريقة الاسناد المجازى
وقد يقال اراد انه من قبيل الاسناد الى المصدر لان العذاب الى
فهو فى قوة الم اليم كما فى بعض حواشى الكشاف **قوله** وهو قوله امنا
فان الظاهر انه اخبار عن صدور الايمان منهم فى الماضى وان جعلته الخ
فهو متضمن للخبر ايضا **قوله** الى شطاردينهم جمع شاطر وهو شديد
الخبث والمراد انهم كانوا مكذبين بقلوبهم دائما وبالسنتهم ايضا اذا
خلوا الى شطار دينهم **قوله** للمبالغة او التكثير اى الزيادة فى كيفية الكذب
او كميته وبين الشيئ تمثيل للاول وموت البهائم للثانى فان
المنافق متحير فيكذبون استعارة مصرحة تبعية **قوله** لانه علل به استحقاق
العذاب هذا انما يستقيم على قراءة عاصم والكسائى وحمزة لا على
قراءة الباقين **قوله** ثلث كذبات قيل هى قوله عم هذا ربى مشيرا الى
الكواكب تارة والى القمر تارة والى الشمس اخرى وغرضه الفرض والتقدير
ليستدل على بطلان ربوبيتها ويرشد قومه الى عدم صلاحيتها للالوهية
وقيل قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لملك الشام ان سارة
اختى وغرضه فى الاول سأسقم لعلمه ذلك بالوحى او بامارة من النجوم
او انى سقيم الآن بسبب غيظى من اتخاذكم الهة دون الله وفى الثانى

ان الصنم الكبير اذا لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه واتباعه فكيف يصلح
للالوهية وان تعظيمه كان هو الحامل على كسرها وفى الثالث الاخوة
فى الدين **قوله** عطف على يكذبون او يقول رجح الاول للقرب والسلامة
عن تخلل الاستيناف بين اجزاء الصلة وقد رجح الثانى باقتضائه
كون الآيات على نمط واحد من تعداد قبائحهم والدلالة على ان لحوق
العذاب الاليم بسبب كذبهم الذى هو ادنى احوالهم فى كفرهم ونفاقهم
فما ظنك بسائرها ولا يخفى انه على تقدير العطف على يكذبون يكون
المجموع علة لاستحقاق العذاب فلا يدل على تحريم الكذب كله على قراءة
عاصم ايضا **قوله** فلعله اراد وربما قيل مراده ان اهل الانغاظ بهذه
الآية من مفسدى الارض ايضا من المسلمين الذين اضرموا نار الحروب
والتعصبا وعدوانا ولم ياتوا البعد لانه لم يقع ذلك منهم فى زمن النبى صلعم
بل البعد بمدة فافهم **قوله** وكلاهما يعمان نهى الفساد يعم كل ضار
الصلاح يعم كل نافع وفى العبارة مناقشة لانه يقال كلا رجلين قام
لا قاما قال الله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها والقاضى المحقق قال
عند تفسير هذه الآية افراد الضمير لافراد كلتا **قوله** تهييج الحروب اى اثارتها
والممالاة المعاونة والهرج بسكون الراء وقوع الناس فى فتنة واختلاط
وقتل المرج بفتح الراء الغشاوة والتلف والاضطراب وانما يسكنون راؤه

ان الصنم

للازدواج مع الهرج قوله وان حاليا متمحضة الخ فيه اشارة الى ان
القصر قصر افراد كانهم لما نهوا عن الافساد توهموا ان غاية اعتقاد
المؤمنين فيهم انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم
مقصورون على محض الاصلاح من غير شوب افساد قوله لانهم تصور
وا ويجوز ان يكون قولهم ذلك على سبيل المخادعة وح يكون
قوله تعالى ولكن لا يشعرون بمعنى لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون
والا لم يتصور المخادعة قوله للاستيناف فان الكلام اذا اورد
جوابا كان امكن في ذهن السامع الا بدل من حرفي التاكيد
الطلايع جمع طليعة وهي مقدمة الجيش والمراد ما يصدر به القسم غالبا
وان المقرر عطف على الا وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف
ووجه دلالته على المبالغة في الرد انه يفيد قصر المسند على المسند اليه
كما هو المشهور نحو زيد الكريم وقد يفيد قصر المسند اليه على المسند
نحو الكريم التقوى وهذا انسب بالآية فيكون قصر قلب قوله وتوسط
الفصل هو يفيد تاكيد القصر على الاول وتاكيد نسبة الافساد على الثاني
وعلى التقديرين يفيد ابلغية الرد لما ادعوه يفيد رد تعريضهم وكما
ان تعريضهم زايد على اصل دعويهم القصر على الاصلاح فكذا ما يفيد
رده زايد على اصل القصر الوارد لرد تلك الدعوى قوله والاستدراك

بما يشعرون

بما يشعرون لدلالته على ان كونهم مفسدين ظهر ظهور المحسوس لكن
لا حس لهم ليدركوا ذلك قوله على المصدر والتقدير آمنوا ايمانا
مثل ايمانهم قوله ومن هذا الباب اي من نفي الجنس عمن لا يوجد
فيه خواصه المقصودة اذ هم ليسوا صما وبكما وعميا حقيقة ولكن لما
انتفى عنهم فوايد السمع والكلام والابصار وثمراتها المقصودة وصفوا
بذلك قوله وقد جمعهما اي الجنس المطلق والكامل منه والبيت
ديار بها كنا وكنا نحبها والمراد التلهف والتاسف على الوطن
المالوف والعيش السالف حين كان جنس الناس ناسا كاملين لا
يعتريهم قصور وجنس الزمان زمانا لا يعتوره فتور قوله من اهل جلدتهم
يقال فلان من جلدتنا اي من قومنا وعشيرتنا والاحسن حذف
لفظ الاهل كما في الكشاف قوله واللام يفيد التشبيه لان الاثبات
يتوجه الى القيد كالنفي كما تقرر في موضعه ففيه اشعار بان اصل الايمان
حاصل لهم لكن هذا انما يتم اذا ثبت ان التشبيه للتقييد لا للترغيب و
الظان المستدلين بالآية هم الكرامية والاستدلال بها لا يوافق
مذهبهم عند التحقيق كما مر عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين ولذلك
لم يتوجه الى الجواب عنه قوله لاعتقادهم فساد رايهم ينبغي ان يحمل قولهم
انؤمن كما آمن السفهاء على انه مقول لهم فيما بينهم اذا خلوا الى شياطينهم

اطلع الله تعالى سبحانه الرسول عليه السلام انه جواب يواجهون به المؤمنين والا لكانوا
مجاهدين بالكفر لا منافقين **قوله** وما صدرت به القصة هو قوله
ومن الناس من يقول آمنا وقد يقال في دفع التكرار ان المراد بقولهم
السابق آمنا هو الاخبار عن حدوث نفس الايمان وبقولهم
هذا هو الاخبار عن حدوث خلوصهم فيه ورسوخهم في قلوبهم لان
اقرارهم اللساني كان معلوما عند المسلمين فهم غير محتاجين الى
اظهاره عليهم وانما الكلام في خلوصهم فيه وايضا فان قولهم للمؤمنين
ينبغي ان يحمل على نقيض ما كانوا يظهرونه لشياطينهم بقولهم انا معكم
انما نحن مستهزؤن ولهذا قال بعض المفسرين قالوا آمنا اي
اخلصنا بقلوبنا هذا ولا يبعد ان يحمل آمنا في احدى الآيتين على الانشاء
كما يقول القائل آمنت بالله وفي الاخرى على الاخبار فان حملت الثانية
عليه لم يحتج الى توجيه اخلائها عن التوكيد **قوله** يقال القينه حق العبارة
تقول على الخطاب كما حققه السيد وغيره في حواشي الكشاف وقد
يقرأ القيته بصيغة الخطاب وليس بذاك **قوله** بحيث يلقى بصيغة المجهول
اي يلقاه غيرك **قوله** لتضمن معنى الانتهاء فالتقدير واذا خلوا منتهين
سخريتهم الى شياطينهم كما تقول احمد الله اليك اي احمده منتهيا اليك
حمده **قوله** ما تتلوا الشياطين فلفظ الشياطين استعارة مصرحة

قوله خاطبوا

قوله خاطبوا المؤمنين جواب عما يقال ان المؤمنين منكرون ايمانهم
او مترددون فيه فكان حق الكلام الملقى اليهم ان يؤكد ولو باسمية الجملة
فكيف اتوا بالفعلية الخالية عن التاكيد والشياطين يعرفون حالهم
من غير تردد فيه فكيف اتوا بالاسمية المؤكدة والجواب عن حكاية
الفعلية والاسمية ما اشار اليه بقوله لانهم قصدوا وعن حكاية التاكيد
وتركه قوله لانه لم يكن لهم باعث الخ ومحصله ان ترك التاكيد كما يكون
لعدم الانكار فقد يكون لعدم الباعث والمحرك من جهة المتكلم و
عدم الرواج والقبول من جهة السامع والتاكيد كما يكون لازالة
التردد والانكار كما هو المشهور بين علماء المعاني فقد يكون لصدق
الرغبة وقوة المحرك من المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع هذا
والاولى ان يجعل قولهم للمؤمنين آمنا من قبيل جعل المنكر كغير المنكر
لما معه من مزيل الانكار على زعم المتكلم فكانهم يدعون اتصافهم بالايمان
لظهور اماراته مما لا يتصور انكاره ليحتاجوا الى تاكيده ولا
يذهب عليك امكان الحمل على الانشاء كما قلناه سابقا **قوله**
لان المستهزي بالشيء الخ اي ليس تاكيده باعتبار معناه الظاهري بل
باعتبار لازم معناه وصاحب المفتاح خالف صاحب الكشاف في جعله تاكيدا
باعتبار معناه الظاهري واعتبر من انا معكم لازم معناه اي نحن معكم قلوبا

ومع اصحاب محمد صلعم السنة فقط فقد تعاكس الشيخان لكن الفصل للمتقدم
لازم لاجله التاويل فهو بالتاويل اولى واحق والضرب عن الظاهر
بعد الحاجة احرى واليق **قوله** او بدل منه بدل الاشتمال او بدل الكل
قوله او استيناف هذا الوجه اوجه الوجوه وهذه توجيهات الفصل
في كلامهم مع شياطينهم واما في حكايته فللموافقة فيما هو بمنزلة كلام
واحد **قوله** يجازيهم على استهزائهم الخ غرضه صرف الاستهزاء عن
معناه لان السخرية محال عليه سبحانه الا يرى الى قول موسى عم اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين في جواب اتتخذنا هزوا وقد اوله بوجوه
اربعة حاصل الاول ان المراد بالاستهزاء جزاؤه الاخروي اما على سبيل
المشاكلة او الاستعارة المصرحة التبعية بعلاقة التشابه في القدر
وحاصل الثاني ان المراد به ارجاع وبال استهزائهم عليهم ورد ما قصدوه
به اليهم كمن يرميك بحجر فتاخذه وترميه به فتصيبه فكانه يستهزي بهم
وقد رد سبحانه ما قصدوه من غم المومنين عليهم تزايد غمهم بما
فيوه التضاعف نصر النبي صلعم وارتفاع شان الاسلام فالكلام
استعارة وحاصل الثالث ان المراد ما يلزم الاستهزاء وهو التحقير
عليه فالكلام مجاز مرسل من تسمية اللازم باسم الملزوم او السبب باسم
المسبب وحاصل الرابع انه استعارة تمثيلية كما مر في يخادعون الله فتدبر

قوله واذا

قوله وانما استونف به ليبني هذا الكلام المصدر باسمه تعالى والمراد
الاستيناف النحوي اعني ابتداء الكلام وانقطاعه عما قبله ولك حمله على
الاستيناف البياني كان قائلا يقول ان هولاء الذين شانهم في هذه المرتبة
من الشناعة والفظاعة ما يصير امرهم وما لحالهم وكيف معاملة الله جل شانه
والمومنين معهم **قوله** لا يوبه اي لا يبالي والنكايات جمع نكاية اذا اوقع
بهم القتل والجرح والمراد ههنا العقوبات **قوله** بالزيت والسماد
اللغ والسماد بفتح السين في الرماد ويمدهم بضم الياء من الامداد
بمعنى اعطاء المدد **قوله** والمعتزلة الخ اوردوا وجوها ثلثة حاصل الاول ان
يمدهم من المدد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق به والمراد زيادة الرين
والظلمة بسبب الخذلان وتمكين الشيطان وحاصل الثاني ان يمدهم من
المد في العمر على الحذف والايصال وكلا من في طغيانهم ويعمهون حال
من ضميره وحاصل الثالث ان يمدهم بمعنى نزيدهم كما في الاول ولكن المراد
زيادة المال والاعوان وفي طغيانهم متعلق بيعمهون والجملة حال من
ضمير يمدهم **قوله** ومصداق ذلك الخ اي ما يصدق كون الاضافة اليهم قرينة
المجاز انه لما كان اسناد المد الى الشياطين حقيقة اطلق الغي ولم
يضف الى الكفار لعدم الاحتياج ح الى القرينة بخلاف اسناد المد اليه
سبحانه فانه لما كان مجازا احتاج الى القرينة فاضاف الطغيان اليهم

لذلك قوله اعمى الهدى بالجاهلين العمه اوله وهمه ارجاؤه في مهمه اي ارض
مفازة اطراده متصلة بمفازة اخرى خفية للمنار بالنسبة الى الجاهلين
الذين لا دراية لهم بمسالكها فقوله اعمى الهدى صفة مهمه جارية على
غير من هي له وقيل اعمى فعل ماض بمعنى اخفى وفاعله ضمير المهمه والهدى
مفعوله قوله ناضا اي دراهم او دنانير والمصدر المسبوك من ان يكون
ثمنا فاعل تعين والا اي وان لم يكن احد العوضين ناضا بان كانا
ناضين معا او غير ناضين والجمه مجتمع شعر الرأس واليا اللبد والازعر
المتحسر من الشعر والدرد بضم الدالين منابت اسنان الصبي والدرد
بها اصول الاسنان التي تناثرت روسها والطويل العمر اي العمر
الطويل والجيذر بالجيم والذال المعجمة القصير وغرض الشاعر الشكاية
من تبدل الشباب بالمشيب في قوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا
تلميح الى قصة جبلة بن الايهم من ملوك الغسانيين وقصة تنصره بعد
اسلامه مشهورة والمعنى انهم اخلوا دفع لما يقال انهم لم يكن لهم
هدى فكيف استبدلوا به وقوله واختاروا دفع بوجه آخر حاصله
ان الاشترا ليس بمعنى الاستبدال بل بمعنى الاختيار والترجيح
قوله ولما رايت النسر معروف وهو مستعار للشيب ونحو
بمعنى غلب وابن داية الغراب واستعير للشعر الاسود وسمي ابن داية لانه

يقع على داية البعير وهي فقارة ويأكل منها فانها تتغذده كما تعدو
الامام الولد وعشش اتخذ العش وهو موضع الطائر الذي يصنعه على
الشجر من دقاق العيدان ونحوها والوكر ما يصنعه في جدار او جبل
ونحوهما وربما اطلق احدهما على الآخر وجاش بالجيم اضطرب والمراد
من الوكرين الرأس واللحية او جانبين احدهما فقد رشح اثر
استعارتي النسر والغراب بذكر العش والوكر وثنية الوكر لان اكثر
الطيور وكرين وكرا صيفيا ووكرا شتويا قوله ليسمي شفا بكسر الشين
قد تفتح وتشديد الفا وهو الفضل والزيادة قوله لطرق التجارة فيكون
هذا الكلام ترشيحا ثانيا وبعضهم حمل الاهتدا على معناه الظاهري
اعني الاهتدا في الدين فجعله تجريدا وما يترائ من التكرار للتعليل بعدم
اهتدائهم في الدين من استبدالهم الضلالة بالهدى فمندفع بان
المراد عدم اهتدائهم فيما بعد هذه المعاملة ومثل هذا يقال على تقدير
الترشيح ايضا قوله بحقيقة حالهم اي ما هم عليه من الصفات وليس
المراد بالحقيقة اخت المجاز ليقال ان الاشترا مجاز والخصم الالد
الشديد الخصومة ومضرب المثل ما ضرب فيه ثانيا ومورده ما ورد
فيه اولا وهو الحالة الاصلية المشبه بها قوله ولذلك حوفظ عليه اي لاجل
انه لا يضرب الا بما فيه غرابة لم يغير اذ لو غير لربما انتفت الدلالة على تلك الغرابة

على ان المثل استعارة فيجب ان يكون هو اللفظ الدال على المشبّه به
من غير تغيير قوله ان جعل اى الذى مرجع الضمير لا اذا جعل مرجعه المنافقين
كما سيجى قوله وانما جاز ذلك اى وضع الذى موضع الذين حتى
ارجع ضمير الجمع اليه ولم يجز فى نحو رايت الرجال القايمين مثلا وضع
القايم موضع القايمين مع ان كلا منهما وضع للمفرد فى موضع
الجمع و تجويز احدهما يقتضى تجويز الاخر لوجوه ثلثة وحاصل الاول
اذا قلنا جاء فى الرجال الذى ضربوا مثلا فليس المقصود جعل الذى
وصفا للرجال ليلزم المطابقة بل الغرض وصفهم بانهم ضربوا الذى
وصله الى ذلك الوصله حاصله حين الافراد فلا حاجة الى الجمع
بخلاف جاء فى الرجال القايم وتقدير الاية مثلهم كمثل الجماعة الذين
قصتهم كذا وكذا وافراد استوقد نظرا الى لفظ الذى كما ان جمع
بنورهم نظرا الى معناه قوله ولكونه مستطيلا بصلته هذا هو الوجه
الثالث الاولى ان يقول فاستحق التخفيف بالفاء وقد يجعل
كلاما مستانفا فيكون قد ذكر وجهين و هو بعيد جدا قوله و قصد به
عطف على قوله بمعنى الذين قوله اى النار ما حول المستوقد ذكر
وجوها اربعة ولفظة ما على الاول مفعول به وعلى الثانى فاعل وعلى
الثالث مفعول فيه وعلى الرابع زايدة قوله جواب لما لا يخالف

ما تقول من وجوب سببية شرط لما لجوابها لانه اغلبى اذ قد يجعل لمجرد
الظرفية ومنه قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت وربما حملت النار على نار لا يرضاها الله تعالى فيتم السببية وهو
بعيد جدا قوله من جملة التمثيل وهى قوله تعالى مثلهم الى قوله ما حوله
والظاهر انه بدل الاشتمال من قبيل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
واشار بقوله على سبيل البيان الى انها ادنى تبادية المراد قوله
على الوجهين اى الاستيناف والبدل و تقدير الجواب انطفت او
خمدت ونحو ذلك كما ان التقدير فى نظيره فعلوا بيوسف ما فعلوا
وقد قدم العلة المرجحة للحذف على المصححة ولو عكس لكان وجها قوله
واسناد الاذهاب الخ ذكر وجوها ثلثة والاول يتمشى على الوجوه
الثلثة السابقة ولا ينطبق على مذهب الاعتزال بخلاف الاخرين
قوله الا ترى كيف قرر ذلك اكدا الخ فيه بحث لانه لو كان تاكيدا
لامتنع العطف لوجوب فصل المؤكدة كما تقرر فى محله وقد يدفع
بجعل الواو للحال بتقدير قد ولا يبعد ان يقال قد ينظر الى الجملة
من جهة كونها تاكيدا وبيانا لما سبقها فتنفصل عنها وقد
ينظر اليها من حيث الانفراد والاستقلال حتى كان مضمونها
مغاير المضمون السابقة فيعطف عليها كما قالوه فى قوله تعالى

يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ان الفصل نظرا الى كونه بيانا لما قبله
وفي قوله في موضع آخر ويذبحون بالواو ان الوصل نظرا الى ان ذبح الاولاد
لكونه اشد عذابا للآباء صار كأنه جنس آخر مغاير للعذاب المتعارف
والآية من قبيل الثاني فان تركهم في الظلمات المتراكمة التي لا يترائى فيها
شيئان كانه امر مغاير لمجرد ذهاب النور هذا والاولى ان يغمض عن
التقرير والتاكيد ويقول الا ترى كيف عقب ذلك على نسق ما ذكر في
الكشاف قوله ووضعها العايد محذوف اي لا يبصرون فيها وربما جعل
لا يبصرون حال من المفعول الاول فلا حذف قوله كقوله وتركهم في
ظلمات الاولى كما في الآية والجزارات المعدة للاكل وتنشبه اي
تتناولنه واخر البيت يقضمن حسن بنانه والمعصم القضم بالقاف
والضاد المعجمة كسر الشيء بمقدم الاسنان والمعصم موضع السوار
من الساعد والمراد اي قتلت عدوي وصيرته طعمة للسباع قوله
وظلماتهم ظلمة الكفر الخ ذكر وجوها ثلثة لجمع الظلمات الاولان على تقدير
عود ضمير بنورهم الى المنافقين والثالث يتمشى على تقدير عوده
الى المستوقدين ايضا قوله وكان الفعل غير متعد فلا يبصرون بمعنى
ليس لهم ابصار وهو ابلغ من تقدير المفعول وان كان عاما نحو لا يبصرون
شيئا قوله لمن آتاه الله يريد ان الممثل له عام لكن لا يخفى ان عود ضمير

مثلهم

مثلهم الى المنافقين يقتضي كون المثل مضروبا لهم خاصة وان كان
في نفسه صالحا للعموم فتأمل قوله تقريرا مفعول له لقوله ضرب الله
ما نطقت به السنتهم من الحق هو كلمتا الشهادتين وقيل قولهم
آمنا بالله وباليوم الآخر ومن آثر عطف على هؤلاء وكذا من صحح
والاحوال في اصطلاحهم المواهب الفائضة على العبد من الرب تعالى
الارادة شرار من نار المحبة تنقدح في قلب السالك في مبادي امره
فاذا استحكمت واشتعلت وشغلت عما سوى المحبوب بالكلية فهي
المحبة هذا في كلام الراغب ومن لم يصح له احوال الارادة فادعى
احوال المحبة ولكل وجه قوله او مثل عطف على قوله مثل والممثل على
هذا الوجه هم المنافقون خاصة قوله وابوا ان ينطقوا السنتهم فيه
انهم نطقوا بكلمة الحق حيث قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله
لانهم منافقون مبالغون في اظهار الاسلام ولعل السنتهم
في ذلك لما كانت غير مطابقة جعل النطق المذكور كلا نطق قوله
صم اذا سمعوا اي هم صم والجملة جواب مقدر واذنوا اي استمعوا
واصغوا واصم في البيت الثاني خبر مبتدأ محذوف اي انا اصم و
قد ضمنه معنى الاعراض والتغافل فعداه بعن قوله واطلاقها اي اطلاق
هذه الصفات الثلثة على المنافقين على طريق التشبيه البليغ المحذوف

الاداة والمشبه **قوله** شاكي السلاح اي حاده من الشوكة واصله شائك
فيقلب العين الى مكان اللام والمقذف من قذف به في الحروب واللبد
جمع لبدة وهي ما يلبد من الشعر على منكب الاسد وذفته ويقال فلان
مقلم الاظفار اي ضعيف **قوله** المتلقلقين من اقلق الشاعر اذا اتى
في شعره بالعجب **قوله** ويصعد حتى يظن الجهول استعار الصعود المكاني
للعلو الرتبي ورتب على ذلك ما يترتب على هذا من ظن الجهول قيل في
البيت قصور في وصف علو الممدوح حيث اثبت هذا الظن
للجهول وجوابه ان في ذلك زيادة في مدحه لاشعاره بان ظن كونه
محتاجا انما يصدر عن المتناهي في الجهل اذ العاقل يعرف ان الله
تعالى اغناه عما سواه فلا حاجة له في السماء فلا يظن هذا الظن **قوله**
اسد على البيت لبعض الخوارج في هجو الحجاج اي انت اسد وبعده
هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير وعلى متعلق
باسد بملاحظة ما يلزمه من الجراءة لا لانه مستعمل في معنى مجترى
وصايل لان الغرض ان في البيت مستعمل في معناه الحقيقي على ان الكلام
في تشبيه محذوف الاداة ولا يشبح بل هو كقولك زيد مجترى و
ذهب بعضهم الى انه استعارة ولنا هنا بحث يطلب من حواشينا
على المطول والفتح المسترخية الجناحين **قوله** اذا جعلت اي الضمير

اي المستتر في صم واخوية والمبتدا المقدر وهو هم والعد لكنه
يقارب معنى النتيجة وهي قول الحاسب بعد جميع الاعداد المحسوبة فذلك
كذا كالحمدلة لقول الحمد لله والحولقة لقول لا حول ولا قوة الا بالله **قوله**
فهي اي الاوصاف الثلثة على حقيقتها اي ان الثابت لهم على هذا التقدير
حقيقة الصمم والبكم والعمى وذواتها لا الامر المشبه بها كما مر في
الوجه السابق وليس المراد بالحقيقة اخت المجاز لان الاوصاف
الثلثة على الوجه السابق مستعملة في معانيها الحقيقية ايضا اذ الكلام
تشبيه بليغ لا استعارة كما عرفت هذا ولا يخفى ان التمثيل المذكور
في الوجه السابق يتاتى هنا ايضا ولا وجه لعدم تعرضه له الا
اصالة عدم حذف الاداة **قوله** من اكتناز الاجزاء اي تضامها
وتلاصقها شديدا وحجرا اصم اي ليس فيه تجاويف وقناة صماء اي
رمح مصمت غير مجوف كالقصب وصمام القارورة بكسر الصاد سدادها
شده به قوله لا يعودون اورد وجوها ثلثة ففي الاول الرجوع بمعنى
العود فيتعدى بالى وعلى الثاني بمعنى الاقلاع والانتهاء ويتعدى
بعن وعلى الثالث عدم الرجوع كناية عن التحير في الامر وهذا الوجه
يناسب عود الضمير الى المستوقدين **قوله** او بايهما شئت غرضه ان
او للاباحة لا للتخيير فان النحاة فرقوا بينهما بصحة الجمع وعدمه كتزوج هندا

اوذختها قوله واسحم بالرفع عطف على نسج الجنوب في المصرع الثاني
وهو عفا آية نسج الجنوب مع الصبا عفا اي درس وآية اي جماعة
بمعنى العلامة والضمير لمنزل المحبوب ونسج الجنوب والصبا هبوبهما شبه
احدهما بالسدى والاخر باللحمة والاسحم والاسود والداني القريب
من الارض وصادق الوعد وفي بعض النسخ صادق الوعد اي ممطر
ومعنى البيت انه درس رسوم منزل الحبيبة هبوب الرياح في
الغدو والرياح ومحا اثاره الغمام الماطر والسحاب المتقاطر وظاهر
كلام المؤلف يعطي جواز ان يراد بالاسحم المطر والسحاب لكن وصفه
بالدنو من الارض وصدق الوعد ينظر الى الثاني وهو المفهوم من
الكشاف قوله والاية تحتملهما اي ان اراد بالصيب المطر والسحاب
قوله وتنكيره الخ ناظر الى الاول وقوله وتعريف السماء الخ ناظر الى الثاني
قوله وتعريف السماء فيه اشعار بفايدة الوصف بكونه من السماء
مع ان المطر والسحاب لا يكونان الا منه وحاصله ان اللام للاستغراق
فيدل على ان الغمام مطبق اي مصيب بمطره جميع الارض وهذه الدلالة
على تقدير ان يراد بالصيب السحاب ظاهره واما اذا اريد المطر فلانه
اذا انصب من جميع الافاق لزم وجود السحاب فيها قوله ومن
بعد ارض الخ اوله فاذكرها اذا ما ذكرتها اوه كلمة توجع تستعمل مع

اللام

اللام كما في المصرع الاول وبمن كما في الثاني وواوها ساكنة وقد تشدد
وتكسر وقد يقلب الفاء فيقال اه من كذا والغرض الاستشهاد
على ان كل قطعة من السماء تسمى سماء فان الشاعر يتوجع من بعد الارض
والسماء الواقعين بينه وبين المحبوبة وليس بينهما كل السماء قوله امد به
خبر ثان لقوله تعريف السماء يعني ان تعريفها الاستغراقي ممد لما في
لفظ الصيب من المبالغة ثم بينها من وجوه ثلثة الاول اصله اي المصدر
المشتق منه وهو الصوب لما دل الذي هو شدة نزول المطر و
مادته المؤلفة منها وهي الصاد المستعلية والباء المشددة والباء
الشديدة والثاني بناء صيغة فانها صفة مشبهة دالة على الثبوت
والثالث التنكير الدال على التعظيم والتهويل قوله بتتابع القطر اي
مع تقارب القطرات في الافق التتابع وحده لا يقتضي التكاثف سببا
للظلمة لانه يوجب قلة الهواء المستنير المتخلل بين القطرات كذا في
حواشي وغيره ولا يخفى ان الحكم باستنارة الهواء في الليل المظلم مع
تطبيق الغمام مشكل اللهم الا ان يدعى استنارة في الجملة من اشعة
الكواكب النافذة في الغمام قوله مع ظلمة الليل ليس في الاية الكريمة ذكر
الليل لكن يشعر به قوله سبحانه كلما اضاء لهم مشوا فيه قوله وجعله مكانا
يريد ان كلمة في مستعارة لمطلق التلبس وهو حاصل والمراد متجددة

معجبة ومتلبسين حال من اسم ان قوله وفاقا اى عند من شرط الاعتماد
كسيبويه وعند من لا يشترط كغيره فقوله لانه معتمد تعليل لحصول
الوفاق ههنا قوله اذا جد بها اى ساقها ومن الارتعاد خبر بان
للرعداى ماخوذ منه ولا باس برد المجرد الى المزيد اذا كان اعرف
كالوجه من المواجهة قوله يسقون الخ الضمير للعصابة فى البيت السابق
وهو لله درعصابة نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الاول غرضه
وصف معاشرته وموانسته لملوك الشام وجلق بالتشديد بفتح
كسر الجيم واللام بلد الشام وبردى بالتحريك نهر بها والبريص
اليا شعبة منه والتصفيق نقل الماء من اناء الى اناء للتصفية والرحيق
صفوة الخمر والسلسبيل سهل الانحدار وعليهم متعلق بورد وبردى
مفعول يسقون ويصفق مبنيا للمفعول حال منه وهو منقول
بالياء المثناة من تحت مع ان بردى مونث بالتاء التانيث
فالمعنى ماء بردى كما قاله والباقى بالرحيق للمناسبة ممن وحاباكم
الصافى قوله والجملة استينافية ويجوز جعلها نعتا للذى صبيب ويكاد
البرق نعتا اخر قوله من العيه هى بالعين المهملة والياء المثناة
من تحت شدة شهوة اللبن والمراد سقاه للفصين شدة
شهوته له والقصعة شدة صوت الرعد وانت عليه الى الملكسه

قوله لاستوا

قوله لاستواء كلا البابين فى التصرف ولو كان من القلب لكان التصرف
فى الاصل اكثر قوله وبهى الصاعقة فى الاصل لا فيما نحن فيه لا نها
اسم فيجوز ان يكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية قوله
على العلة ولما كان مجى المفعول له معرفة قليلا استشهد له فى البيت
والعفو الستر والعفو والعوراء الكلمة القبيحة وادخاره مفعول لاجله
واخر البيت واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله لقوله خلق الموت
والحيوة والاعدام لم يخلق وقد يدفع بان المراد خلق مصححهما او بان عدم
الملكة له شائبة التحقق فلا يبعد اطلاق المخلوقية عليه قوله كما لا يفوت
المحاط فلفظ المحيط استعارة مصرحة تبعية قوله فهى اى كاد محض
ليس فيه شائبة الانشائية ولذلك جاءت متصرفة كسائر الافعال
الاخبارية بخلاف عسى اذ لم يات الا ماضيا لانها لانشاء الرجاء
ولا تصرف فى الانشائيات غالبا كنعم وبئس قوله من غير ان نعت
فعلا اى من دون التصدير بان الدالة على الاستقبال فان
المضارع المجرد عن علامة الاستقبال ظاهره الحال وقوله بالحذف
اى حذف ان قوله ويخطف بكسر الخاء وتشديد الطاء المكسورة
والاصل يختطف فلما سكنت التاء للادغام اجتمع الساكنان
فكسر الخاء لان الساكن يحرك بالكسر قوله هما اظلم الضمير للحقل والدهر

في البيت السابق وهو احاولت ارشادي فعقلي مرشدي الم
بهتمت تاديبي فدهري مودبي الخطاب للعاذله وهمزة احاولت للانكار
والاستفهام التكلف في الطلب وغرضه الانكار على العاذله في تطلب
ارشاده وتاديبه فكانه يقول كف عن ذلك فان عقلي ودهري قد
كفياك مؤنته ثم كانها قالت له كيف ارشدك عقلك وادبك
دهرك فاجابها بقوله بهما اظلما حالي الخ ووجه اظلام العقل والدهر
حالية انه لا يطيب عيش العقلاء ولا يصفو الدهر للفضلاء والمراد
بحاليه قيل يومه وليلته وقيل ما يتوارد عليه من كل ضدين كاليسر و
العسر والغنى والفقر والفراغ والشغل ثم هي العاطفة فاذا تحققتها
التي اختصت بعطف الجمل والمراد باجلائهما ظلاميهما افادتهما له
ثمرات الارشاد والتاديب والمراد بالامرد الاشيب في العقل لكثرة
التجارب او مقاساة الشدائد والاهوال قوله اذا اركدت اي
ولم يكن لها رواج اذ قد صرح في قوله تعالى يقيمون الصلوة ان قامت
السوق بمعنى نفقت فالكلمة من الاضداد قوله بقصيف الرعد اشدة
صوته ووميض البرق لمعانه وهذا التقدير لبيان الربط المعنوي من
هذه الجملة وسابقتها اذ الظاهر عطفها على كلما اضاء لهم وربما جعلت
اعتراضية على راي صاحب الكشاف من وقوع الاعتراضية في آخر الكلام به

ويمكن

ويمكن عطفها على يجعلون اصابعهم قوله فلو شيت ان ابكي اخره
عليه ولكن ساحة الصبر اوسع لما كان تعلق فعل المشية بكاء
الدم غريبا لم يسمح الشاعر بحذفه وايضا فرضا طن آه ان المراد
لو شيت ان ابكي دمعا لبكيت دما كما قال الشاعر ولم يبق مني
الشوق غير تفكري فلو شيت ان ابكي بكيت تفكرا قوله وظاهرها
الدلالة المشهور انها لانتفاء الثاني لانتفاء الاول اي وضعت للدلالة
على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو لسبب انتفاء الاول فيه لكنها قد
تستعمل للدلالة على لزوم الجزاء للشرط من دون قصد الى القطع
بانتفائهما فيفيد ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول و
تسمى لولا الاستدلالية وهذا المعنى هو المراد ههنا قوله لانه غرضه ان هذا
المصدر اما بمعنى الفاعل او المفعول والموجودية على الاول ظاهر واما
على الثاني فلان المشية اذا اطلقت ينصرف الى الفرد الكامل وهو مشية
تعالى وما شاء الله تعالى يكون موجودا ولو في المستقبل فهو موجود
في الجملة ولا يخفى على ذوي الافهام وجوه الخدش في هذا الكلام قوله بلا مثنوية
اي فلا استثناء كما يلزم المعتزلة من استثناء الممتنع واما الواجب فالاستثناء
لازم على الفريقين الا ان يدعى عدم دخوله في الشيء في متعارف اهل اللسان
ولا يخفى ان للمعتزلة ان يقولوا مثل هذا في الممتنع قوله من القدر بالسكون

والوجه الثاني هو المناسب لقدرة الله تعالى والاغلب في قدرة غيره فكان
بلا ولي تقديمه قوله وخيا اي في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير دليل على
هذه الامور الثلثة ولا يلزم على بعضها تحصيل الحاصل على تقدير القدرة
جنبيه يوثر على وفق الارادة وجعل التاثير الايجاد لان ايجاد الموجود
بوجود هو اثر ذلك الايجاد غير محال على ان القدرة على ايجاده حاصلة
بان يعدمه ثم يوجده وكان يكفيه ان يقول حال حدوثه وبقائه
وما يقال من ان ذكر الممكن ليشمل الممكن القديم كالعقول وصفاته تعالى
عند الاشاعرة فانها ممكنة قديمة وتقدم القصد والارادة على اثر
القادر المختار لا يستلزم حدوثه لجواز تقدمها تقدما ذاتيا لا زمانيا
فهو مما لا يستقيم على مذهب جمهور المتكلمين من ان علة الافتقار
الى المؤثر انما هو الحدوث لتاديته الى انسداد باب اثبات الصانع
تعالى وانما يتمشى على مذهب النزر القليل من ان علة الافتقار هو
الامكان وحده وهؤلاء يلزمهم القول بانه سبحانه موجب في بعض
الاثار كالصفات التي يتوقف عليها تاثير المختار من الارادة والعلم
والقدرة وقد التزموه وهو كما ترى قوله لانه اي لان كلا من هذه الثلثة
وفي الثالث رد على بعض المعتزلة قوله والظاهر ان التمثيل الخ تمثيلا للمستوقدين
واصحاب الصيب وذكر الحيرة والشدة لعله من قبيل اللف والنشر

المكابدة مقاساة الشدة وما مصدرية ويحتمل الموصولة والموصوفة
واحدبه السماء اي احاطته وغلبت عليه السحاب والمطر قوله كان قلوب
الطير هو لامرئ القيس يصف العقاب بكثرة الصيد ورطبا ويابسا
لدى وكرها احوال من القلوب والعامل كان والمستطابان في اعراب
خبر كان وهو نشر للف ولعله من قبيل البيت سقف وجدران
والحشف اردى التمر والبالي اليابس المتاكل قوله خفقة اي المعنى
الاشهار الانغسام ضمنه معنى الايجاد فعداه الى مفعولين والحراك
بالفتح الحركة وصاحب القيل هو الامام الراغب الاصفهاني والارتباك
الاختلاط والاهتزاز التحرك والنشاط والرفد بكسر الراء وسكون
الفا العطا الطمح الشوق وعن له الشيء بالتشديد عرض له قوله لما عدد
فرق وهم المكلفين المتمحضون في الايمان قلبا ولسانا والمتمحضون في
الكفر كذلك والمذبذبون المخالفة قلوبهم السنتهم واراد بمصارف امورهم
ماتصرف فيه اعمارهم وافكارهم او ينتهي اليه حالهم من الهدى و
الفلاح والختم والعذاب والخسران والحيرة ولا يخفى ان الاقبال
على الفرق الثلث بهذا الخطاب انما يتم اذا كانت هذه الاية مدنية
اذ المنافقون انما حصلوا بالمدينة بعد الهجرة فكانه مبني على عدم
الاعتداد بما سيرويه عن علقمة والحسن وسيجي الكلام فيه قوله

بتنشيطه اي السامع اي لكل من يستمع هذا الخطاب بان في قلبه لعله ان
يجلو عين بصيرته ويهتدي بنور فطرته من اي الفرق الثلث كان
للاشعار بسعة الرحمة واللطف وعدم سد باب الصلح وابواب القبول
ورجاء الصفح عن عظايم الجرايم فلا ييأس المذنبون وان كثرت
ذنوبهم وظهرت عيوبهم قوله لنداء البعيد وقيل لمطلق النداء
وهو مختار ابن الحاجب وتوجيه الاعتناء بالمدعو له تخييل ان المخاطب
لا يفي بما يستحقه من السعي لرفعة شانه وسمو مكانه فكانه بعيد عنه
قوله لانه نايب مناب الفعل هذا التعليل يقتضي كونه وحده جملة مفيدة
اذ لا دخل للمفعول في تحقق اصل الجملة الا ان يلتزم ان النيابة انما
هي مع ضم المنادى اليه ولا يخفى بعده قوله لانهما كمثلين في وجه
التشبيه اي يا لم يوضع للتعريف اصالة وقد يقصد بها مجرد النداء
من غير ان يفيد تعريف المنادى كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي
قوله لاستقلاله باوجه من التاكيد هي تكرار الذكر والايضاح بعد الابهام
واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه قوله وما روي
عن علقمة والحسن المستفاد من الكشاف ان المراد بالمكي في هذا الحديث
ما كان خطابا بالمشركي مكة وان نزل بالمدينة لا المعين المشهور وهو ما
نزل من مكة قبل مهاجرته صلعم ولا يخفى بعده وعدم دلالة اللفظ عليه وكون

السورة مدنية لا ينافي كون هذه الاية منها مكية كما في كثير من السور وكونها
مكية لا يقتضي الاختصاص بالكفار لوجود المسلمين بمكة حينئذ نعم يخرج منها
المنافقون على ما قلناه قبيل هذا اللهم الا ان يفسر المكي بما نزل
بها ولو بعد الهجرة وهو تفسير نادر قوله ولا امرهم بالعبادة غرضه
دفع ما قد يظن من ان هذا الحديث كما يوجب تخصيص الخطاب بالكفار
يقتضي امرهم بالعبادة اي تكليفهم بالاتيان بها حال الاتصاف
بالكفر والاتيان بها والحالة هذه غير مقدور اذ المراد بها المعنى
المتبادر عند الاطلاق اعني اعمال الجوارح وهو مشروط بالاسلام
وحاصل الجواب انها قدر مشترك بين الشروع فيها والتوجه فانهما
عبادة ايضا وليس المطلوب من الكافر الشروع فيها حال كفره
المانع منها بل بعد رفعه بالاسلام والممتنع طلبها منه بشرط
الوصف لا حال الوصف والمؤلف الفاضل انما طول الكلام وتعرض
للاشتراك المعنوي لتنحسم مادة سؤال آخر مشهور وهو ان القول
بشمول الخطاب الكفار وغيرهم يقتضي استعمال لفظ العبادة في
حقيقتها ومجازها اذ المراد بها بالنسبة الى الكفار احداثها و
الشروع فيها والى المسلمين الزيادة والمواظبة عليها هذا ولو حملت
العبادة على ما يشمل المعرفة ولم يسمع دعوى كون المتبادر منها افعال

الجوارح لم يكن بعيدا قوله ومن المؤمنين عطف على قوله من الكفار
قوله تنبيها على ان الموجب للعبادة اي المقتضى اما هو التربية فان تعليق
الحكم على الوصف مشعر بعليته او ان الذي صيرها واجبة هو نعمة
التربية التي هي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا فشكر النعمة
واجب والغرض ان سبب التكليف بالعبادة حصول التربية فان
شغل المكلف بالعبادة واستعماله فيها تربية له فتفطن قوله
ويحتمل التقييد والتوضيح اي مع الاولين ايضا لانهم كانوا يعتقدون
انه سبحانه رب الارباب وخالق العالم وان الاصنام شفعاؤهم
عنده تعالى فينصرف اطلاق الرب اليه سبحانه وكلام الكشاف
وحواشيه في هذا المقام ليس بذاك فتدبر قوله ما يتقدم الا
بالذات قيل اراد به النفس الناطقة على القول بحدوثها بتعلقها
بالبدن حال كمال خلقه واستعداده لفيضانها عليه من المبدأ
العالي وظاهر التعميم في كلامه شموله ذوي العقول وغيرهم من المجردات
والماديات البسايط والمركبات قوله والجملة غرضه الجري على
ما قيل من ان الصفة والصلة يجب معلوميتهما عند المخاطب وتقررهما
في ذهنه وفيه كلام يطلب من مكانه قوله اما لا عترافهم هذا التوجيه لا يلايم
ما اختاره من شمول الناس الفرق الثلث وارجاع المجردين اليهم لا

يساعده الاستشهاد بالايتين الا بتكلف وارجاع ما بينهما الى
بعض مرجع الاول كما ترى ايضا فهذا الوجه لا يلايم ثاني وجهي الحالية
لعدم الاعتراف بالقيد الذي هو المقصود من الكلام فتامل قوله
او لتمكنهم من العلم هذا الوجه غير بعيد عن ملايمة ما اختاره من الشمول
لشمول التمكن الكل ولا عن ملايمة ثاني وجهي الحالية لتمكنهم من العلم بما
لقيد قوله يا تيم تيم عدي اخره لا يوقعنكم في سوءة عمر اي لا تقعوا
بسبب تعرضه لهجائي في مكروه فاقمعوه عني لتسلموا من لساني
قوله حال من الضمير وتوسط الحال بين التقدير وبعد صاحبه عنه مغتفر لكن
في جنب عدم الخروج عما هو الحقيقة والعدول عن تقييد المقصود من
الكلام والاحتياج الى القول بالتغليب كما يلزم من الوجه الثاني
فلذلك قدمه عليه قوله وهو التبري ضمنه معنى الالتجاء والميل فعدي
بالى في صورة من يرجى فلعله خارجة عن حقيقتها والضمير في امره
للتقوى بتاويل الاتقاء كضميري ساءه واليه وعود الاول الى الله
تعالى خارج عن نهج الصواب واراد بالاسباب النعم الظاهرة
والباطنة وبالدواعي ارسال الرسل وانزال الكتب بالوعد والوعيد
قوله والمعنى على ارادتهم جميعا لا يخفى ان شمول من قبلكم لغير ذوي
العقول كما هو المستفاد من كلام السابق يقتضي كون العجماوات

بل الجمادات مطلوبا منهم التقوى وهو كما ترى ولعل بناء هذا الوجه على
ان يراد ممن قبلكم الامم السالفة كما في الكشاف **قوله** وقيل تعليل
للحلول القايل به ابن الانباري وجمع من النحاة والحق ان وقوع لعل
بمعنى كي قليل لانه غير ثابت في اللغة **قوله** والا يدل على ان الطريق
الى حيث علق الحكم بعبادته وحده على ما يشعر بالعلية ويؤذن بالاستحقاق
من خلق المصنوعات النفيسة الفايضة على ما لا يخفى على من اهتدى
بنور الفطرة **قوله** وان العبد الى المنازع في ذلك المعتزلة وقد قالوا
يقبح عقلا ان يتفضل شخص على آخر بنعمة ثم يكلفه بالاتيان بامور شاقة
تاديةً للشكر عليها من غير ان يوصل اليه ثوابا على فعل تلك الامور
الشاقة ولو كان ايجاب العبادات في مقابلة النعم السابقة
كما يقولون لم يكن سبحانه متفضلا ومنعما بها بل كان كمستاجر دفع
الاجرة الى الاجير قبل العمل هذا كلامهم **قوله** او مبتدا خبره فلا يجعلوا
هذا الوجه بعيد وقريب منه جعله مفعول تتقون وابعد منه جدا جعل الخبر
رزقا لكم بتقدير رزق رزقا كما اختار بعض المحشين **قوله** من الافعال
العامة لتحقق مصدره في كل الافعال الخاصة والمراد بمعنى صار وطفق
باشر كما فيه من التلبس بالشيء والاخذ فيه **قوله** فقد جعلت قلوص
مني سهيل القلوص بفتح القاف الابل الشابة بالاكوار جمع كور بالضم

الرحال والجار متعلق بقرب وهو خبر مرتفع والمراد انهم لضعفهم وشدة
خوفهم لا تبعد ابلهم عن منازلهم حال الرعي خوفا من اخذ اعدائهم اياها
قوله والتصريح والتصيير هو الفعلي هو الاصل فلهذا افرده عن اخريه
والقولي وصف الشيء بالشيء بمحض القول والتسمية من دون اعتقاد
والعقدي وصفه به اعتقادا غير مطابق للواقع وقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يحتمل القولي واختاره القرطبي
والعقدي واختاره الشيخ الرضي **قوله** وذلك لا يستدعي رد الاستدلال
بعض القاصرين بالاية على عدم كروية الارض والدلالة الالية على كرويتها
مما يذعن بها كل من وهبه الله ادنى حدس وان كانت الدلايل
اللمية غير سالمة من الخدش **قوله** جمع سماء كنواة وقد يقرأ بالهمزة
على وزن طلحة ولا يخفى ان مكان لفظ السماء هو عند قوله او كصيب من
السماء **قوله** الممزوج بالتراب السادة الى ما عليه الاطباء من ان الماء لا
يغذو لبساطته **قوله** او ابدع عطف على جعل والوجه الاول يلايم
مذهب الاشعرية وهذا يلايم مذهب المعتزلة قوله للتبعيض لامور ثلثة وجه
الاول تبادر التبعيض من التنكير وسيما مع جمع القلة ووجه الثاني
رعاية التناسب بين الطرفين والوسط والثالث ظاهر وكذلك ان
تجعل من تتمة الثاني واراد بقوله ليكون بعض رزقكم الاشارة الى

نصب رزقا على المفعول لاجله فهو باق على مصدريته ومراده بعدم
اخراج كل الثمرات بالمطر ان كثيرا منها لم يخرج بعه ولان بعضها
يخرج بماء الانهار والقنوات دون المطر فان مياه الارض
كلها من السماء كما سيجيء بيانه في سورة الزمر ان شاء الله تعالى
قوله ورزقا مفعول به لا له كما في التبعيض والمبين رزقا تقدم عليه
مبينة كما في المثال الذي ذكره قوله لانه اراد اورد وجوها ثلثة
حاصل الاول انها جمع الثمرة التي اراد بها في محاوراتهم الكثير
فالكثرة حاصلة في هذا الجمع ايضا وحاصل قيام جمع القلة مقام
جمع الكثرة كالجنات في الاية بدليل كم التكثيرية وبالعكس كالقروء
لذكر الثلثة وحاصل الثالث ان امتياز الجمعين انما هو حال التنكير
اما مع التعريف باللام فكل جمع للكثرة قوله متعلق باعبدوا واذكروا
وجوها اربعة حاصله هذا انه مترتب ومتفرع على مضمون ذلك الامر
اي استحق ربكم الذي خلقكم العبادة منكم وامرتم بها فلا تشركوا به
احدا ليكون عبادتكم مبنية على ما هو اساس العبادات وهو توحيده
سبحانه وحاصل الثاني انه من قبيل ذرني فاكرمك ورد بان شرطها
سببية الاول للثاني وليست العبادة سببا للتوحيد بل هو مبناها
واساسها وقد يدفع بان الغرض التشبيه بجواب الامر المجيئه بعده

وشبيه الشيء يعطى حكمه واخرى بان العبادة قد تودي الى نفي الشرك
كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهنا كما ترى
قوله او بلعل هذا ثالث الوجوه وتوضيحه ان يقال انه تترتب على
قوله سبحانه لعلكم تتقون للتمثيل بهم بين لعل وليت كما ذكره
القوم لان ذلك انما يجوز اذا كان مع الترجي شائبة من التمني
لبعد المرجو من الوقوع وهو يستلزم تبعد المفلحين الذين هم من جملة
المخاطبين عن التقوى ويأباه تفسير لعلكم في صورة من يرجى منه
التقوى لترجح امرها وكثرة الاسباب والدواعي اليها كما مر بل الاكثر
لعل مع الاشياء الستة في كونها غير مشبهة لكون المعنى فيها على خطر
الوجود والعدم فاشبهت الشرط هذا ولا يذهب عليك ان
حمل التقوى على ما هو منتهى درجات السالكين كما فعله المؤلف يأبى
جعل عدم جعل عدم جعل الانداد نتيجة لها لحصوله قبلها ولو حملت على
ادنى مراتبها لكانت هي هو فلا محيص الا ان يراد بها الاتقاء من
العذاب على ما في الكشاف قوله او بالذي جعل هذا رابع الوجوه فيكون
مبتدا من قبيل الذي يأتيني فله درهم وقد يظن ان هذا هو ثالث
الامور المذكورة في الكشاف بسطه ونقحه وليس بشيء عند التامل فان
كلام الكشاف ينادي بحمل الذي جعل خبر مبتدا محذوف على ان يكون

الذي مرتبا على مضمون الجملة اي هو الذي يضب لكم ادلة التوحيد فلا تشركوا
وهو كلام آخر لا حاجة فيه الى تاويل الانشائية بالاخبارية ليصح وقوعها
خبرا ولا الى تضمن المبتدا معنى الشرط ليصح دخول الفاء في الخبر ولقد كان
على المؤلف ان يذكره ايضا فانه وجه متين لا غبار عليه ولا ادري ما
الباعث على الاعراض عنه وما يظن من انه يوهم ان كلامه هذا هو
مراد صاحب الكشاف لما سبق الى الوهم من تعلقه بالذي جعل لكم
اذا رفعته على الابتدا فلا يخ من بعد فتامل **قوله** المثل المناوي اي
المعادي والاستشهاد بالبيت على الند بمعنى المثل لا انه بمعنى
المعادي والجعل فيه بمعنى التصيير القولي والاعتقادي كما مر والى بمعنى لي
تقدم على موصوفه فصار حالا وقيل هو بمعنى منسوبا الى حال من
تيما والاول اولى وسترين حسب للتحقير اي ليس نديد الحصر بحسب
فكيف لمثلي وتسميته بعيدة الشركون دفع لما يقال من ان المشركين
انما يعتقدون انها شفعاؤهم عند الله تعالى ولم يزعموا انها واجبة
الوجود فكيف يصح جعلها اندادا له سبحانه **قوله** ولهذا اي ولاجل
التشنيع ايضا ومفعول ادين بمعنى اطيع واعبد وليس المراد بالالف
خصوص العدد بل الكثرة لانها نهاية مراتب الاعداد المفردة الا وصلية
اذا انقسمت الامور اي امور الملل والاديان **قوله** على هذا اي على تقدير

الحاليه

الحالية وغرضه دفع ما يظن من ان مدلول الاية اختصاص تحريم اشراك
بالعالم والتبرهيت تقبيح العقل **قوله** مع ما دل عليه الظاهر غرضه
ان المعنى الظاهري الذي يتفاهمه اهل اللسان مراد ومقصود ايضا
لا ان المقصود ليس الا معنى الباطني فان ابطال الظواهر هو راي الباطنية
الذين نظروا بالعين العورا الى احد العالمين ولم يفهموا الموازنة
بينهما كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية والجمع بين الامرين
هو طريق اهل الكمال فقد فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين
فامتثل الامر ظاهرا بخلع النعلين وباطنا باطراح العالمين وكذلك
الكاملون اذا سمعوا قول النبي صلى لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب او
صورة فيخرجون الكلاب من بيوتهم ثم يقولون اذا كان حفظ
البيت لازما عن الكلب الصوري فلا ريب ان تخلية بيت القلب عن
الكلب المعنوي الذي هو الغضب اولى وقس على هذا نظائره في القران
والحديث والله الموفق **قوله** فان لكل آية هكذا ورد في الحديث عن
النبي صلى المراد من الظهر ما ظهر من المعنى الجلي المكشف وبالبطن ما بطن
ولم يظهر على غير من نور الله قلبه بنور المعرفة وبالحد طرفا الظهر و
البطن وبالمطلع ما يصعد له اليه فمطلع الظاهر العلوم العربية واسباب
النزول الخاص والعام والناسخ والمنسوخ وامثال ذلك ومطلع الباطن

تطهير النفس عن دناس دار الغرور وترقيها بملازمة الطاعات
والرياضات الى عالم النور قوله التي بذت بالبا الموحدة والذال
المعجمة المشددة اي غلبت والمراد بالمنطيق البليغ والمضادة المعادات
والمصادرة الاضرار والمغاره بالعين المهملة والرا المعجمة والمعاره لا
بالمهملتين المضاره قوله والسورة الطايفة هذا التعريف من
يجعل التسمية آية من كل سورة كما لا يخفى والمراد من كون اقلها
ثلث ايات اقل حسبها والا لم يصدق على شيء من السورة
لو قالت ليست اقل من ثلث ايات لكان اولى وقد سبق تفصيل
الكلام في هذا المقام عند اول تفسير الفاتحة تمت الحاشية
منسوبة الى زبدة المجتهدين وتاج العلماء المتاخرين الشيخ البهاء الدين
رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة ماواه بمحمد واله الهداة

كتبه الفقير الحقير المذنب ابن محمد حسين
محمد تقي خاتون آبادي في تاريخ
اواخر شهر شوال سنة ١٠٨٦

تمت
بالخير
م